2 "طرد السفير" يحتل أولوية في رد الفعل النيابي

3 خطاب رسمي حازم لإجهاض مؤامرة إسرائيلية

4 مسيحيون أردنيون ينتفضون تضامناً مع غزة

34 Google تدخل المنافسة في عالم أنظمة التشغيل

35 وداعاً لعصر الطاقة الرخيصة

السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 8 كانون الثاني 2009/ العدد «58» /السنة الثانية

350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة

تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

مأساة مروعة على الهواء مباشرة لمن يرغب في المشاهدة

محنة غزة تنادي عقول العرب وضمائرهم

محمود الريماوي

◀ منذ ثلاثة عشر يوماً تتوالى محنة غـزة أهلها ومـقـاومـوهـا، ويـجـري بث فصولها على الهواء مباشرة بالصوت والصورة، ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة. يتم تطبيع المشاعر والأذهان، مع وقائع مريعة، فـإذا ما تم نقل مشاهد أقل ترويعاً، بدت محتملة وربما «مقبولة» قياساً بغيرها.

في محطات تلفزيونية غربية يجري بث برامج تسمى "تلفزيون الواقع"، حيث يتم رصد حياة مجموعات بشرية، دون تدخلات من المخرج ودون اضطرار أفراد هذه المجموعات لـ"التمثيل"، وأحياناً دون علم بعض هؤلاء أن تصويراً يتم. محطات عربية نقلت هذه الفكرة.

البث المفتوح لفصول محنة غزة يتمرأى ويتجلى كشكل آخر من تلفزيون الواقع. فيجري نقل تفاصيل الجرائم أولاً بأول، بأكبر قدر من الإثـارة. فيخال المشاهد أنه حاضر في غزة، وحتى أكثر من أبنائها المحشورين في زاويـة ما، بانتظار قدرهم، بينما تطوف الكاميرات بالمشاهد عن بعد بين بيت لاهيا، وبيت حانون، بين رفح وخانيونس، بين البحر والبر.

حصيلة ذلك آلاف القتلى والجرحى والمشوهين والأيتام والثكالى، والبيوت المهدمة على رؤوس أصحابها، وفي بورصة ترتفع باستمرار، خلافاً للبورصات المالية التي تنخفض وترتفع.

التتمة صفحة 6

أردني

بورتريه

إبراهيم بدران:

◀ طاقة متجددة لخبير التعليم والطاقة

طاهر العدوان:

◀ مسكون بهاجس المقاومة

◀ 16

اقتصادي

الفقر يراوح مكانه وسط جهود لضبط التضخم

◀ أهملت الحكومة خلال العام الماضي ملف الفقر الذي تربع على قمة أولويات حكـومـات سـابـقـة، فـي حين انشغلت حكومة الذهبي خلال 2008، بمعالجة هذه المعضلة التي أرّقت الجميع.

◀ 24

حريات

ضحايا العنف الجنسي: نحو معالجات أكثر تكاملاً

◀ لم تكن (ع) البالغة من العمر 23 عاماً، ضحية للاعتداء الجنسي الذي تعرضت له فحسب، فقد وجدت نفسها بعد الإبلاغ عن الحادثة وهي في حالة جسدية ونفسية صعبة، مضطرة للتنقل من مكان إلى آخر.

◀ 32

ثقافي

"بيكفي مشان الله": صرخة ضد العنف

◀ «مَـنْ بـدأ؟ مَـنْ الـذي يجب عليه أن ينهي؟». بهذا السؤال تطلق الفنانة سهى شومان صرختها بوجه العالم: «بيكفي مشان اللّه»، وهو اسم الفيديو آرت الذي يستذكر مرور ستين عاماً على النكبة.

◀ 30

أردني

"طرد السفير" يحتل أولوية في رد الفعل النيابي

حسين أبو رمّان

أوضح رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي، في جلسة الأحد (1/4) التي كانت أقل صخباً من سابقتها، أنه لا يمكن تحويل الجلسة إلى جلسة استثنائية خاصة بغزة، لأن أحداً لم يطلب ذلك بشكل نظامي. وحينما قدّم المجالي بند «ما يستجد من أعمال» على البند التشريعي، تحدث 32 نائباً ونائبة، معربين عن إدانتهم للعدوان وتضامنهم مع الأهل في غزة.

نـواب كتلة حـزب جبهة العمل الإسلامي الستة تمسكوا بموقفهم الذي يطالب بما هو أقصى: «قطع العلاقات وإنهاء كل المعاهدات: كامب ديفيد وأسلو ووادي عربة»، حسب ما جاء في كلمة رئيس الكتلة حمزة منصور.

ربع المتحدثين في الجلسة، طالبوا بطرد السفير الإسرائيلي أو استدعاء السفير الأردني أو الأمرين معاً، واستخدموا عبارات متنوعة لوصف ذلك، فمن المطالبة بالطرد إلى إشعار السفير الإسرائيلي بأنه غير مرغوب فيه، إلى الطلب منه مغادرة المملكة.

لكن مذكرة موجهة إلى رئيس المجلس، أعدت على عجل وجمع عليها 28 توقيعاً قالت «إن الحد الأدنى لمطالبنا هو طرد السفير الإسرائيلي وتجميد العلاقات مع إسرائيل، لأن العدوان فاق كل التصورات».

المذكرة التي كان يمكن أن تجمع تواقيع أخرى، لو عرضت على جميع النواب الحاضرين، جاءت متناغمة مع شعارات تطالب بطرد السفير أطلقها المشاركون في مسيرة حاشدة لطلبة الجامعات، توقفت أمـام البرلمان قبيل عقد الجلسة بقليل.

نواب أدركوا أنه لا يليق بنواب الأمة مواصلة الدوران في دائرة الشعارات، بل يتعين عليهم أن يقتربوا من دائـرة الفعل. في هذا الاتجاه طالب محمد أبو هديب بجمع أدلـة وبراهين على الجرائم التي اقترفتها إسرائيل في غزة، تمهيداً لمحاكمة إسرائيل لدى المحكمة الجنائية الدولية. وفي أثناء الجلسة، وقع 29 نائباً مذكرة تقترح تكليف اللجنة القانونية العمل مع الهيئات الوطنية والحكومة لتقديم مذكرة قانونية إلى المدعي العام لدى المحكمة الجنائية الدولية بحق من وصفتهم المذكرة بـ «عتاولة الإجرام الصهيوني».

يستخدم بعضهم فزاعة «الوطن البديل» للمطالبة بموقف راديكالي تجاه إسرائيل أو لتبرير القيود على الحريات

وجاء في المذكرة و من بين موقعيها ستة من المحامين في المجلس أن «هذه الأعمال تخالف الأعـراف والقوانين الدولية، وتحديداً القانون الدولي الإنساني الذي يشكل انتهاكه مصوغاً قانونياً لتدخل المحكمة». ويذكر أن فخري إسكندر اقترح في الجلسة السابقة ،أن يتم ذلك بالتعاون مع نقابة المحامين الأردنيين.

عدد من النواب في الجلسة أعلنوا تبرعهم لأهالي غزة، فقد أعلن محمد السعودي تبرع شركته بـ 25 ألف دينار من خلال المجلس وكذلك براتب شهر، وتبرع حسن صافي بـ 10آلاف دينار، وكلاهما من كبار المقاولين. وتبرع اثنان آخران كل منهما براتب شهر. في حين تمنت كتلة العمل الإسلامي «أن يكون هناك التزام من جميع أعضاء المجلس» حتى تكون الرسالة أقوى، وفي الاتجاه ذاته اقترح سليمان السعد أن يتبرع كل عضو في المجلس بـ 500 دينار كحد أدنى، لكن رئيس المجلس عبد الهادي المجالي، ذكّر بأن باب التبرعات مفتوح حسبما أعلن في الجلسة الماضية، إثر اقتراح مبارك أبو يامين بأن يتبرع كل نائب براتب شهر، وإعـلان أبو يامين تبرعه لغزة «بقيمة الإعفاء الجمركي» الذي حصل عليه النواب مؤخراً.

على صعيد آخر، تراجعت اللغة «المنفلتة» مقارنة مع جلسة الخطابات النارية الماضية، لكن ناجح المومني استمر في وصف الإسرائيليين بـ «أبناء القردة والخنازير»، ووصف إسرائيل بأنها «دولة الخنازير»، متجاهلاً أن هذه لغة عنصرية مرفوضة دولياً، وقد تورط المجلس في قضية هو في غنى عنها، إذ قد تؤدي إلى المطالبة بمقاطعة المجلس ومحاكمة البرلماني المعني.

من الأمور اللافتة في الجلسة لجوء نواب للمطالبة بإطلاق سراج الجندي أحمد الدقامسة لا على خلفية الموقف من الحكم الصادر بحقه، وإنما بالاتكاء على أحداث غزة، إذ طالبت مذكرة وقعها أكثر من 30 نائباً من رئيس المجلس أن ينسب للحكومة بإصدار عفو خاص يقضي بالإفراج عنه «نظراً لما يتعرض له أهلنا في قطاع غزة الصامد»، دون أن توضح المذكرة الصلة بين الأمرين.

على صعيد آخـر، وجـه عبد اللّه غرايبة انتقاداً لاذعاً لزملائه تعليقاً على ميل العديد منهم مواصلة الخطابات. قائلاً «لسنا بحاجة إلى إضاعة الوقت في كلام قيل ويقال في كل المحطات». وتساءل ماذا عملنا في الأيام العشرة الماضية؟ واعتبر أن ما حدث في الأردن من تضامن لم يحدث مثله في بلد آخر. واقترح قفل باب النقاش لمواصلة أعمال الجلسة حتى لا يتم تعطيل عمل الحكومة التي «تضطر للجلوس معنا ساعات طويلة».

فزاعة «مؤامرة الوطن البديل» وجدت لها فرصة لتطل برأسها. إذ باتت تستخدم إذا ما رغب شخص أن «يقوي» حجته بأن على الأردن الرسمي أن يتخذ مواقف أكثر راديكالية إزاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أو لتبرير القيود الرسمية على حقوق المواطنين وحرياتهم برغم أن هذا ينطوي على ترويج مجاني لهذه «المؤامرة».

فخلافاً للدروس التي ينطوي عليها صمود أهل غزة، ذهب نواب إلى اعتبار أن ما يجري يخدم مؤامرة الوطن البديل، فقد اعتبر تيسير شديفات أن الأردن يتعرض لمؤامرة تطل بين حين وآخـر هي «ما يسمى بالوطن البديل»، فيما اعتبر يوسف القرنة أن محرقة غزه هدفها التهجير الجماعي، و«هدفها الوطن البديل». لم يقدم النائبان الدليل على هذا الربط التلقائي الـذي تـردده بعض القوى السياسية في كل مناسبة.

فالحزب الشيوعي الأردنـي ذكر في بيان له يوم (1/5) أن أهداف العدوان الآثم تتجاوز الرد على صواريخ حماس، إلى شطب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني و«تهديد استقلال وسيادة الأردن من خلال مؤامرة الوطن البديل». كما اعتبر الشيخ رائـد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في أراضـي 48، في مقابلة خاصة مع صحيفة العرب اليوم (1/4)، «أن الاحتلال يطمع في فرض مشروع الوطن البديل على حساب السيادة الأردنية كحل في نظره للقضية الفلسطينية». هذا في حين أن صمود أهل غزة على أرضهم رغم المأساة التي يتعرضون لها، دليل على أن شعب فلسطين يرفض لغة الأوطان البديلة.

وتحدث عدد من النواب بلغة فيها شيء من الانفعال عما أسماه إبراهيم العموش «شعارات تسيء للوحدة الوطنية»، مبدياً رغبته أن يتم رفع العلم الأردني في المسيرات. وطالب تيسير شديفات «الضرب بيد من حديد على من يعمل على الفرقة». وقال صالح الجبور إننا نعتصر ألماً لما يجري في غـزة، لكن هناك مسيرات غير منضبطة، وطالب الحكومة بضبطها. وقال صوان الشرفات لا ترموا قوات الأمن بالحجارة، وتساءل «لماذا لا يرفع العلم الأردني أو صور جلالة الملك» في المسيرات.

نـواب آخـرون اعتبر بعضهم أن التحركات الشعبية تنطوي على هنات أو اخطاء، وهذا أمر عادي، كما جاء في مداخلة عبد اللّه غرايبة. في حين شدّد محمد أبو هديب على رص الصفوف وتعميق الوحدة الوطنية، مؤكداً ضرورة أن لا يشتم أن هناك خلافاً بهذا الشأن.

أما خليل عطية، فقد تحدث بشمول عن هذه المسألة، موجهاً التحية لقوات الأمن التي «تنظم حركة المرور في الشوارع كي تفسح الحركة للمشاركين في المسيرات وتحميها».

وأضـاف أن اللوحة العامة لم تشهد سوى مناوشات محدودة وفردية ولا نقبلها ونرفضها، وأن تكسير السيارات والهتاف غير المقبول مرفوض، و «علينا نحن النواب أن نصوب هذه الأمور قبل الحكومة». وأشاد بالوقفة الأردنية الشجاعة على كل المستويات، وناشد القائمين على المسيرات رفع العلم الرسمي باعتباره واجباً وطنياً.

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

أردني

ما هي خيارات الأردن "الغاضب" رداً على غزوة غزة؟

خطاب رسمي حازم لإجهاض مؤامرة إسرائيلية

سعد حتّر

◄ الأردن «غـاضـب»، بحسب توصيف رأس الدولة، الذي يتحرّك «لإجبار» إسرائيل على وقف عدوانها على قطاع غـزّة. رئيس الـوزراء نادر الذهبي يلوّح في خطاب «معلن» غير معهود بمراجعة معاهدة السلام واتخاذ ما يراه مناسبا لحماية «مصالح الدولة العليا».

فهل أضحت المعاهدة عبئا على الدولة الأردنية بعد أن وصفت بأنها طوق نجاة لإخراجه من عزلته عقب حرب الخليج الثانية (1990 - 1991)؟

الملك عبداللّه الثاني اختار لجنة علماء المسلمين برئاسة يوسف القرضاوي ليدق عبرها ناقوس الخطر من وجود «مؤامرة» إسرائيلية «تستهدف الشعب الفلسطيني ومستقبله وحقه في إقامة الدولة المستقلة»، وهي خط دفاع متقدم عن هوية الدولة الأردنية.

ففي تصريحات أوردتـهـا قناة الجزيرة الفضائية، أعرب الملك «عن خشيته مما سيحدث بعد غزّة». وقال: «يجب أن ننتبه للمؤامرة وإن شاء اللّه بروح الفريق الواحد كدول عربية نوقف الأجندة الإسرائيلية بأقصى سرعة»، لافتا إلى أنه ينسق مع دول عربية وغربية لوقف العدوان على غزة بشكل فوري».

تري الاوساط السياسية في تصريح الملك تشكيكاً معلناً في نية إسرائيل بتحقيق السلام. وحين ينبه الى المرحلة التي ستعقب اجتياح غزة، فإن عبد اللّه الثاني يتنبأ بمحاولات جر بلاده للعب دور في الضفة الغربية بعد تشتيت الصف الفلسطيني.

قراءة في الخطاب الرسمي الأردنـي تشي بخيبة أمل متصاعدة حيال تصرفات إسرائيل منذ مطلع القرن، إذ باتت المملكة تـدرك أن إسرائيل لا تريد السلام بل تسعى للمماطلة، لحين استكمال تغيير الأمر الواقع على الأرض، حسبما يرى مسؤول رفيع. في الأثناء تواصل قتل فرص إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزّة وتدمير أساسات المفاوض الفلسطيني، بـدءاً من السلطة الفلسطينية بزعامة فتح وانتهاء بحماس الإسلامية.

اذن، هل يذهب الأردن إلـى حـدود طرد السفير الإسرائيلي يعقوب روزين، كما فعلت فنزويلا خلف الأطلسي، أو إبقاء سفيره لدى إسرائيل علي العايد في عمان؟ أم يتعدى ذلك إلى تجميد معاهدة السلام التي كان يفترض أن تدفن خيار الوطن البديل؟، طبقاً لتصريحات رئيس الوزراء السابق عبد السلام المجالي، الذي وقعّها العام 1994.

العايد لم يعد إلـى مقر السفارة في تل أبيب مـذ عـاد إلـى الـوطـن قبل عشرة أيـام لتمضية إجازته، وحضور اجتماع رؤساء البعثات الدبلوماسية في الخارج؟ أما روزين، الذي تنتهي فترة انتدابه صيف العام الجاري، فهو في تل أبيب منذ أسابيع.

يتوقع سياسيون أن يترجم «الغضب» الأردني إلى إبقاء العايد في عمّان، لكن دون أن يصل الأمر إلى سقف تجميد المعاهدة.

ويبدو أن السفير تلقى تعليمات بالبقاء هنا في إجـازة مفتوحة، في سياق تسجيل موقف رسمي.

رئيس الوزراء الأسبق فايز الطراونة يقرأ في كلام الذهبي «طرحاً سياسياً - دبلوماسياً يبقي الخيار مفتوحا دون تقييد بدءا من استدعاء السفير إلى قطع العلاقات». فـ«لا شيء مستحيل ويعتمد التوجه على مآل المعركة، وفيما إذا سيقرر مجلس الأمـن قـراراً بوقف إطـلاق»، بحسب الطراونة الذي نبّه مع ذلك إلى أن مثل هذا القرار يخضع لحزمة «حسابات إقليمية ودولية بما في ذلك موقف مصر، المماثلة لوضع الأردن».

مـسـؤول فـي الـديـوان الـمـلـكـي، يؤكد أهمية إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة لإيصال المساعدات الطارئة إلى القطاع ونقل الجرحى إلى مستشفيات عمّان. لكن هذه الاتصالات باتت شبه معدومة عبر القنوات السياسية، بحسب مصادر حكومية.

العلاقة مع إسرائيل دخلت سابقا في مآزق أكثر عمقا وصلت إلى مرحلة التهديد بإغلاق السفارة وإلغاء المعاهدة، لكنها لم تظهر للعلن في ذلك الوقت، بل تسربّت لاحقا.

فقبل أن ينقذ الراحل الحسين بن طلال حياة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في أيلول/سبتمبر 1997، وصلّت تهديداته إلى حد التلويح بإرسال وحـدة من العمليات الخاصة بقيادة نجله الأمير عبداللّه (الـذي اعتلى العرش العام 1999) لاقتحام الـسـفـارة الإسرائيلية. مـسـؤول سـابـق في الديوان الملكي يستذكر قـرار الحسين حين خاطب الحكومة الإسرائيلية: «بدكوا تكشفوا لنا عن الدوا المضاد وإلا بدكوا نتعامل معكوا كشلّة إرهابيين، ونبعث العمليات الخاصة على السفارة»؟ يقول المسؤول «بالفعل صدر قرار وتوجهت وحـدة نخبوية إلـى محيط السفارة وزنّرتها» حتى أرسلت الحكومة الإسرائيلية الترياق الذي عكس مفعول مادة سامّة رشّها على مشعل عميلان للموساد الإسرائيلي.

وقال الحسين للرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون إن «معاهدة السلام في كف وحياة مشعل في كف».

فـي كتابها «الحسين: أبـاً وابـنـاً»، تـورد الصحفية المخضرمة رندا حبيب (منذ 1980) تصريحات الحسين ومواقفه الغاضبة كلما استهدفت حكومات إسرائيل مواقع دينية أو مسؤولين فلسطينيين. وتخصص حبيب محطتين في فصل عن رئيس الحكومة الأسبق اليميني بنيامين نتانياهو؛ الأولى محاولة اغتيال مشعل الفاشلة، والثانية بناء مستوطنة على جبل أبو غنيم في القدس الشرقية.

أكثر من مرة وبّخ الملك الراحل نتانياهو خلال اجتماعات موسعة في الولايات المتحدة وفي رسالة حـادّة وجهّها إليه في آذار/مـارس 1997.

حين اندلعت الانتفاضة الثانية في 28 أيلول/سبتمبر 2000، أحجم الأردن عن إرسال سفيره المعين حديثاً في تل أبيب عبد الإله الكردي.

وظل ذلك المنصب شاغراً في غمرة الانتفاضة وما أعقبها من اجتياح إسرائيلي لجنين العام 2002.

بين العامين 2000 و2003 نظّمت أكثر من 1200 مسيرة ومهرجان خطابي، وسط انهيارات في الإقليم بـدءاً بالانتفاضة الثانية، مرورا باجتياح جنين، وانتهاء بالغزو الأميركي على العراق.

في ذلك الوقت، يستذكر مسؤول سابق، «لم يكن الموقف الرسمي بهذا الغضب. لكنه كان قريباً من نبض الشارع كما اليوم ولم تحاول الأجهزة الأمنية وقف الحراك الشعبي». اليوم، يضيف المسؤول ذاته، «هناك اجتياح، إهانه يومية للعرب، قهر، ظلم وقتل أطفال؛ وبالتالى لا بد وأن يعتمل الغضب رسمياً وشعبياً إلى هذه الدرجة». بعد كلٍ هذه التداعيات، لم يعد صانع القرار هنا «قانعاً بحجج إسرائيل حول رغبتها بالسلام، فيما يدير مجلس الأمن ظهره لمجازر الأطفال والنساء ويتحرك الأوروبيون على استحياء».

> **صانع القرار يخشى أن تندرج التصفيات والتدمير المنهجي في الضفة والقطاع، ضمن محاولات لدفع الأردن صوب لعب دور أمني وسياسي في الضفة**

يتوقع هذا المسؤول أن يكون أحد ضحايا اجتياح غزّة تجميد المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية، دفـن المبادرة العربية وضرب محاولات التوصل إلى إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة، مـا يعني نسف جهود الملك المتواصلة في هذا الاتجاه.

صانع القرار يخشى أن تندرج التصفيات والتدمير المنهجي في الضفة والقطاع، ضمن مـحـاولات لدفع الأردن صـوب لعب دور أمني وسياسي في الضفة، على قاعدة «عدم وجود مفاوض فلسطيني». هذا ما يروج له اليمين الإسرائيلي المتطرف، ومراكز أبحاث أميركية قريبة من المحافظين الجدد.

وهناك مخاوف من الدفع باتجاه تسوية «منقوصة» يقام من خلالها كيانان هشّان في القطاع والضفة، تلحق بالأخير مناطق مجاورة ذات كثافة سكانية عربية داخل الخط الأخضر، ضمن مقايضة أراضـي في القدس الشرقية وجوارها. في المحصلة تسعى إسرائيل، بحسب مسؤول أردني رفيع خدم في بدايات عهد الملك عبد اللّه الثاني، إلى فصل «الضفة عن القطاع كليا وخلق أمر واقع جديد، سياسيا واجتماعيا».

ويرى المسؤول السابق أن «الغضب الرسمي» والقهر الشعبي منصبان على «الخسائر البشرية الفادحة نتيجة العدوان الإرهابي النازي، الإخلال بمعاهدة السلام والمهانة اليومية التي تعيشها الأمّة العربية من تمزق ووهن».

مصر، أول دولة عربية تبرم معاهدة سلام مـع إسرائيل الـعـام 1979، تستشعر خطرا مماثلا يتصل بمحاولة جرّها للعب دور في غزّة، خاصرتها الشمالية- التي كانت تحت إدارتها قبل أن يقع تحت الاحتلال العام 1967.

في الأزمات السابقة، ظهر التنسيق جليا بين عمان والقاهرة. أما اليوم فلا يعلن عن تنسيق شبه يومي مع مصر، إحدى أضلع ما كان يعرف برباعية الاعتدال العربي إلى جانب الأردن، السعودية والإمـارات العربية. ويستشف من التصريحات الرسمية أن الملك أجرى اتصالات طـوارئ مع عدة زعماء عرب وأجانب باستثناء القيادة المصرية، التي تتعرض لهجمة على مستوى القاعدة والقمّة في عدّة دول عربية، تتهمها بسوء إدارة أزمة غزّة.

يشبّه سياسيون ما يموج به الشارع الآن بالمسيرات الحاشدة التي غصّت بها مدن وقرى الأردن في عـدّة مفاصل؛ عشيّة وخـلال حرب شنّتها قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة على العراق 1991 و2003، الانتفاضة الفلسطينية ومحاولة اجتياح جنوب لبنان صيف 2006.

خلال تلك الهبّات تحرك القصر لضبط إيقاع الشارع وطرح مبادرات صنعت تناغما بين القمة والقاعدة. ويستذكر مسؤول من تلك الحقبة كيف «انتفض» الراحل الحسين بن طلال ضد تدويل الأزمة وضرب العراق، رغم أنه لم يؤيد قط دخول هذا البلد المجاور إلى الكويت.

الحراك الملكي انعكس مسيرات ومهرجانات خطابية على نسق واحد في ذلك الوقت. في العام 2003، كانت حركة الشارع محدودة ولم يقع صـدام بين التوجهات الرسمية ورغبة الجماهير الرافضة للغزو الأميركي، رغم العلاقة الاستراتيجية القائمة بين واشنطن وعمان، والتي فرضت على الأخيرة تقديم تسهيلات لوجستية للجيش الأميركي. قبل أشهر من الـحـرب، ضربت الأجـهـزة الأمنية من وصفوا بعناصر إرهابية وخارجة عن القانون في مدينة معان، التي شهدت قبل ذلك مواجهات دامية عامي 1989 و1996.

حين قصفت إسرائيل جنوب لبنان، سارع الملك عبداللّه الثاني لكسر الحصار الجوي، فأرسل ثـلاث طائرات عسكرية وأزالـت فرق أردنية القنابل والألغام من محيط مطار «رفيق الحريري» كما أرسـل مستشفى ميدانياً إلى هناك. الغضبة الشعبية آنـذاك لم تكن بهذا الزخم، فيما طالت الأردن الرسمي، وحليفتيه السعودية ومصر، سهام النقد والتجريح من دول وتنظيمات لا سيما من حزب اللّه اللبناني.

الـيـوم، بخلاف الرئيس المصري حسنى مبارك، الذي يتعرض لشتم وإهانات في شوارع في بلاده لم يوجه إلى القيادة الأردنية أي انتقاد خلال مئات المسيرات التي طافت المملكة منذ بدء العدوان الإسرائيلي.

ويرى مسؤولون أن القصر «تكتك» إدارة الأزمة على غرار المحطات الساخنة السابقة، ما ساهم في إحداث تناغم إيجابي أبعد الأردن عن الهزات الارتدادية التي تجتاح المنطقة، كلما حشدت إسرائيل قواتها ضد فلسطين أو لبنان أو امتطت أميركا البحر لضرب العراق.

يراهن الأردن الرسمي على سلسلة اتصالات مكثفة يقودها الملك مع الرئيس الأميركي جـورج بـوش والفلسطيني محمود عباس، وزعماء عرب وغربيين. كما تراهن عمان على جهد الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الذي يحمل مسودة تفاهم لرصف الأرضية صوب «اتفاق» يتبعه قرار لمجلس الأمن حول غزة. لكن لا يبدو ان هناك مخرجاً في الأفـق قبل دخول باراك اوباما المكتب البيضاوي في 20 كانون الثاني/يناير الجاري.

◄ خالد مشعل

أردني

أعلام، شعارات وهتافات

المسيرات: حس تضامني تخللته ممارسات سلبية

منصور المعلا

في الوقت الذي انتقد نواب غياب الأعلام الأردنية وصور الملك عبدالله الثاني عن المسيرات الغاضبة التي تندد بالعدوان الإسرائيلي على غزة.

كشف مصدر مسؤول في وزارة الداخلية لـ«**السجل**» أن الوزارة وجهت الحكام الإداريين الى حشد الفعاليات الشعبية (الوجهاء وشيوخ عشائر والفعاليات غير الرسمية) الى تنظيم مسيرات حاشدة يوم السبت المقبل من أجل تجديد البيعة للملك والمطالبة بإلغاء معاهدة وادي عربة.

يأتي هذا التوجه غير المعهود بعد التصريح الحاد لرئيس الحكومة نادر الذهبي في مجلس النواب الأحد الماضي الذي هدد فيه إسرائيل «بمراجعة العلاقات».

يتقاطع خطاب الذهبي مع مطالبة شعبية بقطع العلاقات وإنهاء معاهدة السلام المبرمة في العام 1994.

وسط هذا الاندفاع الرسمي من خلال التغاضي عن عشرات المسيرات والتظاهرات الغاضبة التي خرجت دون الحصول على إذن رسمي تعالت أصوات نقابية وحزبية بإطلاق سراح الجندي احمد الدقامسة الذي قام بقتل عدد من الطالبات الإسرائيليات على الحدود الشمالية للأردن في صيف العام 1997 كجزاء من الرد الأردني على العدوان الإسرائيلي.

في السياق ذاته جاملت عدد من المؤسسات الخاصة الحكومة من خلال الاستئذان في عقد مسيرات للتنديد بالعدوان، كما فعلت نقابة أصحاب المدارس الخاصة من خلال مخاطبة وزارة الداخلية بكتاب حصلت **السجل** على نسخة منه جاء فيه « نتعرض منذ بداية العدوان الإسرائيلي على غزة لـ«ضغوط» من عدد من المدارس التي تطالب بعقد مهرجان تضامني مع غزة.

> **معظم المسيرات والاعتصامات مرّت دون وقوع أحداث شغب**

الكتاب طلب من وزارة الداخلية الموافقة على المهرجان وإبلاغ الجهات الأمنية من أجل إجراء هذه الفعالية.

خلال الأسبوعين الماضيين ارتفعت عشرات الأعلام واليافطات في شوارع عمّان، غالبيتها اتخذت ألوان تنظيمات سياسية أو هيئات نقابية بينما كان العلم الاردني شبه غائب عن المسيرات التي خرجت تضامنا مع غزّة. هذا المشهد أثار انتقادات نواب تحت القبّة، إذ أبدوا استياءهم من «تغييب» الأعلام الأردنية وشح صور الملك عبد الله الثاني.

النائب إبراهيم الحسبان، وتيسير شديفات، هاجما القائمين على المسيرات وطالبا الحكومة بـ«الضرب بيد من حديد على كل العابثين بالوحدة الوطنية الذين يرفعون علم فلسطين وصور رئيس الحكومة المقالة في غزّة إسماعيل هنيّة والرئيس العراقي الراحل صدام حسين».

شديفات طلب من الحكومة «الحد من مظاهر الاعتداء على الأملاك العامة»، وقال: «سمعت من أكثر من صديق أن سياراتهم قد تعرضت للتحطيم في منطقة البقعة»، أكبر مخيمات اللاجئين في البلاد يقطنه أكثر من 120 ألف نسمة.

على أن نوابا آخرين كان لهم رأي مختلف. إذ رد محمد أبو هديب على شديفات والحسبان بالقول: «إن المسيرات عمل حضاري يعبّر عن نبض الشارع ويتسم بالعفوية ما يعني وقوع المنظمين في بعض الأخطاء غير المقصودة».

مع أن غالبية المسيرات والاعتصامات مرّت دون وقوع أحداث شغب أو احتكاكات، أحرق شبان غاضبون إطارات وألقوا حجارة في منطقة جسر عبدون، فتدخلت الشرطة لتوقيف عدد منهم. المشهد ذاته تكرّر قرب السفارة الإسرائيلية حين قذف جناح من المعتصمين قوات مكافحة الشغب التي استخدمت الهراوات وقنابل مسيلة للدموع وكذلك في مخيم الوحدات، شرق عمان.

> **قُدّر عدد المشاركين في مسيرة للطلبة بألف مشارك، في حين قدرتها وسائل الإعلام بـثلاثة آلاف**

في مسيرة طلابية انطلقت عصر الأحد من دوار الداخلية إلى مجلس النواب هرع العديد من الشباب الملتحي الذين تعلو وجوههم ملامح العبوس إلى مقر جمعية الإخوان المسلمين المطل على مبنى القيادة العامة القديم ومجلس النواب من أجل تزويد الطلبة برايات الجبهة الخضراء.

أحد عناصر الأجهزة الأمنية تساءل عن السبب وراء تهويل الإعلام لأعداد المشاركين في المسيرات. إذ يقدر بألف عدد المشاركين في مسيرة الطلبة في حين قدرتها وسائل الإعلام بـثلاثة آلاف.

شاب يحمل حزمة من الرايات المعصوبة على ساريات خشبية قصيرة، قال إنه «يحاول أن يلبي طلب العديد من الطلبة والطالبات الذين يرغبون في حمل راية الإسلام»، على حد تعبيره.

في تلك المسيرة رفع المشاركون وغالبيتهم من طلبة الجامعات أصبع «السبابة» اقتداء بشهداء غزة، على حد تعبير جهاد، الذي كان يهتف من فوق سيارة بكب محملة بالرايات ومكبرات الصوت.

الهتاف الديني الداعي للجهاد تخلّله اتصال مع الناطق الرسمي باسم كتاب عز الدين القسّام في غزة، الذي أعلن عن «أسر جنديين إسرائيليين وإسقاط طائرة» وسط ابتهاج الجمهور والتكبير. هذا التصريح لم تؤكده إسرائيل أو حماس.

هذه الصورة تتقاطع مع العديد من المشاهد في الكثير من المسيرات التي لم يلتزم فيها منظموها بإيقاع أو خطاب أو هتاف واحد.

ففي حين ينقسم المشاركون كل حسب انتمائه يردد مناصرو الأحزاب اليسارية شعارات تدعو للوحدة الوطنية الفلسطينية، وتطالب بالعودة إلى الكفاح المسلح، والوحدة العربية وتتساءل عن دور الجيوش العربية.

في المشهد الكلي، يبهت إطار الوطن وتظهر فسيفساء حزبية متناثرة اقتنصت اللحظة لتلميع شعبيتها في غياب البرامج والخطط الاستراتيجية.

ظاهرة جديدة يشهدها الشارع

مسيحيون ينتفضون تضامناً مع غزة

السّجل – خاص

في تحرك فرعي غير معهود على الساحة الأردنية، نظم رؤساء الكنائس مسيرات واعتصامات على ضوء الشموع تضامنا مع سكان غزة الذين يتعرضون منذ أسبوعين لقصف إسرائيلي متواصل. ففي مادبا انطلقت مساء الأحد 4 كانون الثاني/يناير الجاري مسيرة صامتة، نظمتها طوائف مسيحية (لاتين وروم كاثوليك وروم أرثوذكس).

هشام عزيزات، أحد سكان مادبا قال إن المشاركين أوقدوا الشموع في المسيرة التي انطلقت من ساحة كنيسة قطع رأس يوحنا المعمدان للاتين.

وفي الفحيص، قال ياسر عكروش، أحد سكان المدينة، إن أنوار شجرة الميلاد أطفئت، وعلقت جميع مظاهر الاحتفال بالعيد، كما أقامت البلدية في اليوم نفسه بالتعاون مع رؤساء الكنائس الكاثوليك والروم الأرثوذكس واللاتين اعتصاما صامتا أمام دوار البلدة، أوقد المشاركون فيه الشموع وأقاموا صلاة على أرواح الشهداء، كما نظموا حملة لجمع التبرعات.

مسيرة أخرى صامتة شارك فيها المئات من أبناء الطوائف المسيحية في إربد والحصن جابت شوارع المدينة مساء الخامس من كانون الثاني/يناير الجاري، ندد فيها المشاركون بالعدوان. المشاركون أضاءوا الشموع في المسيرة التي انطلقت من كنيسة الروم الكاثوليك باتجاه كنيسة الروم الأرثوذكس.

قد تبدو غريبة تحركات كهذه تعلن تضامناً مسيحياً مع من تحكمهم حركة إسلامية أصولية توصم في المحافل الدولية بالإرهاب، لكن الأب بولص حداد، كاهن رعية الروم الكاثوليك في الفحيص ومرج الحمام، قال إن الهدف من هذه المسيرات هو إعلان التضامن مع الإنسان بغض النظر عن دينه، «فما تقوم به إسرائيل من انتهاك لحرمة الإنسان، هو انتهاك لإنسانيتنا جميعا».

أكاديمي في الجامعة الأردنية رفض نشر اسمه استنكر بشدة هذه المسيرات، التي اتخذت طابعا دينيا، وقال إن مظاهر التضامن مع غزة قد تأطرت عشائريا وطائفيا الأمر الذي يكشف «حقيقة أننا ما زلنا مجتمعاً غير مسيس، وستكون له أبعاده السياسية والاجتماعية السلبية، إذ إنه يعمق الشرخ في المجتمع الأردني».

لكن إبراهيم عثمان، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية، لا يرى أن في المجتمع الأردني انقساما بين المسلمين والمسيحيين، لتكرسه فعاليات كهذه: «المسيحيون كانوا تاريخيا جزءا من المنطقة، ومن حراكها الاجتماعي والسياسي، وشكلوا دائما جزءا أساسيا في بنية أحزابها».

> **هذه المسيرات، رغم طابعها المسيحي، فقد شارك فيها مسلمون ومسيحيون**

وهو الأمر الذي يؤكده الأب حداد الذي يقول إن التعايش الإسلامي المسيحي في الأردن لم يكن يوما موضع تساؤل، وأن تجاوب المؤسسات الدينية مع الأحداث ينسجم مع هذه الحقيقة.

تقدَّر نسبة المسيحيين في الأردن بـ 4 في المئة من إجمالي عدد السكان الذي يبلغ ستة ملايين نسمة.

الملاحظ أن هذه المسيرات، ورغم أنها اتخذت طابعا مسيحياً، إلا أن المشاركين فيها كانوا مسلمين ومسيحيين، ذلك أن منظميها كانوا حريصين على أن يوجهوا الدعوة للجميع.

عثمان من ناحية أخرى يرى لهذه التظاهرات وجها إيجابيا فهي: «توصل رسالة ثمينة إلى الغرب، تقول إن الموقف العربي تجاه ما يحدث في غزة هو موقف موحد بمسلميه ومسيحييه».

أردني

العمال الوافدون و"الاستعجال" في تطبيق القانون

السّجل - خاص

تنص الفقرة أ من المادة 12 من قانون العمل الأردني، على أنه "لا يجوز استخدام أي عامل غير أردني إلا بموافقة الوزير أو من يفوضه، شريطة أن يتطلب العمل خبرة وكفاءة غير متوافرة لدى العمال الأردنيين، أو كان العدد المتوافر منهم لا يفي بالحاجة، وتعطى الأولوية للخبراء والفنيين والعمال العرب"، وتنص الفقرة ب على أنه "يجب أن يحصل العامل غير الأردني على تصريح عمل من الوزير أو من يفوضه قبل استقدامه أو استخدامه، ولا يجوز أن تزيد مدة التصريح على سنة واحدة قابلة للتجديد"، فيما تنص الفقرة ز على "أن الوزير يصدر قراراً بتسفير العامل المخالف لأحكام هذه المادة إلى خارج المملكة، على نفقة صاحب العمل أو مدير المؤسسة، ويتم تنفيذ هذا القرار من قبل السلطات المختصة".

استناداً إلى هذه الفقرات، تنفذ وزارة العمل منذ نحو شهرين، حملة للتفتيش على تصاريح عمل العمال الوافدين، لتقوم بترحيل من يحمل تصريحاً منتهي الصلاحية، أو يمارس عملاً سوى ذاك المصرّح له بالعمل فيه، بعد أن يخضع للتوقيف لدى الشرطة، عدة أيام. وتهدف هذه الحملة، بحسب الوزارة، إلى تنظيم سوق العمل وضبط العمالة الوافدة المخالفة، ومن ثم ترحيلها بما يتوافق مع قانون العمل، وتعليمات الوزارة بهذا الخصوص.

أثارت الحملة اعتراضات من تضرروا منها من العمال وأرباب العمل، بخاصة لأنها – بحسب ما يقولون - طالت حتى من مضى على انتهاء تصريحه بضعة أيام فقط، فلم تراع أن ظروفاً قد تطرأ وتؤخر العامل الوافد عن تجديد التصريح، في تاريخ انتهاء مدة صلاحيته.

من تلك الظروف، ما يبينه عاطف، وهو مصري يعمل في مخبز، إذ يقول إنه فوجيء بأن استخراج الشهادة الصحية، وهي من متطلبات التقدم للحصول على تصريح عمل، يستغرق نحو أسبوع من تاريخ تقدمه لها، الذي سبق تاريخ انتهاء صلاحية تصريحه بيوم واحد، ولهذا فقد بات خائفاً من زيارة مفتشي العمل، وترحيله من قبل الشرطة في أي وقت، كما جرى مع زميل له، ضُبط بتصريح منتهي الصلاحية، وجرى توقيفه في مركز أمن شرطة العاصمة تمهيداً لترحيله، لولا أن جرى تكفيله من قبل صاحب العمل. ويضيف عاطف أنه حاول تفادي وقوع أمر كهذا من خلال طلب إجازة من عمله، اتقاءً لأية مفاجأة، لكن صاحب العمل رفض ذلك بحجة أنه لا يريد للعمل أن يتعطل، ما جعله في حالة قلق دائم، بانتظار صدور الشهادة الصحية.

الأمر ذاته ينطبق على أحمد، وهو مصري يعمل في كافتيريا، الذي يوضح أن مشكلة وقعت بينه وبين صاحب العمل، أخّرته عن استخراج التصريح لبضعة أيام، ما جعله يعيش "أيام رعب"، بحسب وصفه، خشية التوقيف والترحيل، قبل أن تُحل المشكلة، ويقوم باستخراج التصريح أخيراً.

يُشار إلى أن علاقات العمل بين الأردن ومصر، وهي الدولة التي ينتمي لها أكثر العمال الوافدين، شهدت بحثاً ومراجعة خلال الشهر الماضي، في أثناء زيارة وزيرة العمل المصرية، عائشة عبد الهادي، إلى الأردن. يومها قالت الوزيرة في مؤتمر صحفي مشترك مع وزير العمل باسم السالم، إنها "مرتاحة للتعاون الثنائي في مجال تبادل العمالة"، ووصفت تلك العلاقات بأنها ممتازة، وتقوم على شفافية تامة. وقد بحث الجانبان في ذلك اللقاء، إمكانية التحاق عائلة العامل المصري في المملكة به، وآلية الزيارات العائلية للعامل، ما يشير إلى رعاية خاصة يُفترض أن توليها الوزارة للعمال الوافدين من مصر، خلال تطبيقها قانون العمل والتعليمات الصادرة بموجبه.

على هذا، فإن المطلوب ليس غض النظر عن تطبيق قانون العمل، ولا السماح للوافدين بالعمل من دون تصريح، ولكن تطبيق "روح القانون" عوضاً عن نصه الجامد، وذلك بمنح العمال الوافدين مهلة تمتد بضعة أيام لتجديد تصريح العمل، فلا يُعامل من يتخلف عن تجديد تصريحه مدة لا تزيد على يومين أو ثلاثة، كمن لم يستخرج تصريحاً منذ شهور، ففي ذلك تأكيد على "شفافية" علاقات العمل بين الأردن ومصر، بحسب ما قيل في ذلك المؤتمر الصحفي.

يُشار إلى أن مدير التفتيش على العمالة الوافدة في وزارة العمل، رفض تزويد "**السجل**" بأية أرقام عن عدد العمال الوافدين الذين ضبطوا خلال هذه الحملة، أو الذين جرى ترحيلهم، بدعوى أنه "ليس مخولاً بذلك".

مواقع إلكترونية: أساليب حديثة للبحث عن عمل

نهاد الجريري

من موظف يتنقل من عمل لآخر إلى «معمّر» قاعدة بيانات إلكترونية تساعد الخريجين الجدد على رصد شواغر مناسبة في بلد يُقدر معدل البطالة فيه بـ15 في المئة من مليون وربع المليون شخص.

يوسف شمعون ظل يبحث عن عمل يرضي طموحه بعد أن تخرّج من تخصص الهندسة الميكانيكية. إلا أن شيئا لم يستهوه، فاستثمر الوقت في محاولة الحصول على شهادة الماجستير في إدارة الأعمال. وفي العام 2006، عكف وصديق له، محمد الحاج حسن، على تأسيس موقع إلكتروني يُعنى بعرض وظائف للباحثين عن عمل. اكتمل المشروع العام 2007، وكان عنوانه أخطبوط Akhtaboot.com.

من تجربته، يقول شمعون إن الطرق التقليدية في البحث عن عمل لم تكن فعالة، فكان صعبا أن يجد المرء عملا يرضيه، وهنا يأتي دور مواقع إلكترونية مثل أخطبوط. بمجرد أن يُحمّل الباحث عن عمل سيرته الذاتية، يدخل قاعدة هائلة من البيانات تظل «دوّارة» حتى يحدث التطابق مع وظيفة يتم عرضها في الموقع نفسه وفي أي وقت من الأوقات. ولا يحتاج الباحث إلا إلى تعديل «وضعه status» ليتضح للآخرين ولقاعدة البيانات أنه لم يعد يبحث عن عمل.

يشير شمعون إلى أن الموقع يتلقى يوميا نحو 500 سيرة ذاتية من مختلف أنحاء العالم: «من الأردن ودول الخليج وحتى الولايات المتحدة»، من الراغبين في الحصول على عمل في منطقة الشرق الأوسط. ويزيد أن معدل الوظائف المعروضة في الموقع شهريا يصل 1000 وظيفة. شمعون يطمئن بالقول إنه يتم توظيف هذا الرقم شهريا.

معدل الوظائف المعروضة في موقع اخطبوط شهرياً يصل إلى 1000 عرض

وبالأرقام أيضا، نجد أن عدد زوار موقع إلكتروني آخر هو نادي التوظيف أو jobsclub، التابع لشركة Next يصل 9860 زائرا شهريا، فيما بلغ عدد المستخدِمين المسجلين 30 ألفا، وعدد الشركات المسجلة 1000 شركة. الموقع يطرح ما لا يقل عن 3 وظائف يوميا. إلا أن حاجة السوق المحلية من الوظائف تفوق هذا الرقم. يتضح هذا من دراسة «تقديرات الطلب على الأيدي العاملة خلال سنة 2006 من خلال إعلانات الوظائف في صحيفة الرأي» الصادرة عن مشروع المنار التابع للمركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، وهو موقع أردني آخر يقدم خدمات التوظيف على الإنترنت. في الدراسة التي أعدها نادر مريان وممدوح السلامات، جاء إنه في العام 2006 تم الإعلان عن 34828 فرصة عمل منها 30053 فرصة داخل الأردن بنسبة 86,3 في المئة، مقابل 4775 فرصة عمل خارج الأردن بنسبة 13,7 في المئة. ووجدت الدراسة أن الطلب داخل الأردن تركز على المهندسين وفنيي الهندسة، يليهم العاملون في مجال التسويق. أما اتجاهات الطلب خارج الأردن فتركزت كذلك على المهندسين بما يزيد على 34 في المئة من مجموع الطلب الخارجي، يليهم العاملون في الخدمات الصحية من أطباء وصيادلة وممرضين بنسبة 24,2 في المئة، ومن ثم العاملون في التسويق. أما الوظائف التي لا تحتاج إلى تدريب متخصص (مثل الحراس، والمراسلين، والسائقين) فتأتي في أسفل سلم الوظائف.

هنا، تجدر الإشارة إلى أن طبيعة الوظائف التي يتم طلبها من خلال مواقع التوظيف الإلكترونية سواء من جانب الشركة المستخدِمة أو الباحث عن عمل عادة ما تتطلب شهادات أكاديمية أو تدريبا متخصصا أو خبرة عالية.

ميس القسوس، مسؤولة التسويق في أخطبوط، تقول إن للشركات مطلق الحرية في طلب أي وظيفة ترغب فيها، بغض النظر عن حاجتها إلى الشهادات أو التدريب. إلا أن هذه الميزة لا تظهر في مواقع أخرى تتردد كثيرا في الإعلان عن وظيفة سكرتيرة مثلا ما لم تكن لشركة كبرى.

شيرين خوري، مديرة المصادر البشرية في شركة نُقل، تعتبر أن القيمة المضافة لهذه المواقع تكمن في أنها تستقطب خريجين ملمين بالإنترنت ممن لا يمضون الوقت الكافي لتصفح الإعلانات المبوبة في الصحف.

عزة دبابنة، من الموارد البشرية في شركة الاتصالات الأردنية orange، تزيد أن هذه المواقع تفيد لدى البحث عن مرشح لشغل وظيفة «صعبة» أو مستوى متقدم senior level. ذلك أن قاعدة البيانات في هذه المواقع تتضمن عددا كبيرا من الخيارات تفوق ما قد تتلقاه الشركة من طلبات في حال اعتمدت على الإعلان المبوب في موقعها الإلكتروني الخاص أو في صحيفة يومية.

وما من شك في أن البحث عن المرشح المناسب بات أسرع وأكثر فعالية من خلال هذه المواقع. إذ تقوم الشركة المعنية بالبحث ضمن قاعدة البيانات بحسب معايير لا بد من توافرها في المرشح المناسب. وبشكل محوسب تتم «فلترة» الطلبات بما يتلاءم وهذه المعايير.

في الأردن ثلاث شركات تشغل مواقع توظيف إلكترونية هي أخطبوط، ونادي التوظيف، والمنار. إلا أن الشبكة العنكبوتية باتت تزدحم بمواقع مماثلة مثل بيت bayt، ومونستر monster، التي يتركز عملها في الخليج.

يأتي هذا في الوقت الذي أعلنت فيه وزارة العمل ضمن تقريرها السنوي للعام 2007، أن نسبة البطالة في المملكة وصلت 14,3 في المئة؛ وزادت أن «الفجوة بين العرض والطلب في سوق العمل وعدم توافر البيانات عن فرص العمل المتوافرة» كان سببا في هذه النسبة.

يوسف شمعون

ميس القسوس

أردني

محنة غزة تنادي ضمائر وعقول العرب

تتمة المنشور على الأولى

المحنة المروعة لا تستوقف الكثيرين، لاستجلاء معانيها وقراءة مقدماتها واستخلاص دروسها، فقد أصبح الرفع المسبق لسقف التوقعات تقليداً عربياً، لا يلبث أن يؤدي ليس فقط إلى حالة إحباط، بل قبل ذلك إلى خسائر بشرية حيث يتحول البشر إلى إرقام، وفي أحسن الأحوال إلى ملصقات (بوسترات). التقييم الواقعي الموضوعي للأمور يصبح سبة ونقيصة، يحسن تفاديها. التجييش العاطفي، والاحتكام إلى الإنشاء يجذب الكثيرين من عقلاء وغيرهم. وهو ما يفسر أنه في الأزمات الكبيرة والتحديات الجسيمة، فإن الخبراء يتراجعون وتخفت أصواتهم، ويستأثر بالفضاء الخطباء الذين يهتبلون المناسبة لاستعراض مواهبهم واقتناص الإعجاب.

في هذه الغضون، فإن حرمة الحياة البشرية، الحق في الحياة وفي الحماية تغيب عن التداول. يلام ويدان، بطبيعة الحال، البرابرة الإسرائيليون أولاً وثانياً وثالثاً الذين ينزلقون إلى استعراضات القتل بعد أن أدمنوا على الجريمة المنظمة، غير أن الطرف المعني يلام أيضاً من زاوية العجز عن التوقع، والاستنكاف عن الاجتهاد بتوفير كل سبل الحماية، وتثبيت مبدأ أن حياة البشر فوق كل مساومة.

أليس من دواعي الاستهجان، أن القيادات الفلسطينية لم تضع على جدول أعمالها هذا الهدف رغم إدراكها أن الوحشية الإسرائيلية بلا حدود؟.

في أيام الحرب ارتفعت أصوات قادة ميامين يرفضون مبدأ الحماية الدولية لشعبهم المستباح، وسرعان ما تحقق أول التقاء مع الدولة العبرية التي التقت مع هؤلاء في رفض مبدأ الحماية.. تل أبيب تنشد دوام الاستفراد بالشعب الأعزل، وقيادات لا تضع نصب أعينها سوى الانفراد في الحكم والسيطرة، فلا تزاحمها قوة غريبة حتى لو كان الهدف حماية العائلات من الإبادة واستدراج المجتمع الدولي لتحمل مسؤولياته، في صون حق البشر في الحياة الحرة على أرضهم أسوة ببقية شعوب المعمورة. وبينما يشن جيش الاحتلال حرباً شرسة وقذرة لحماية بضعة مستوطنات كما ما فتىء يعلن،فإننا من جانبنا نهتف لـ «شلال الدم».

يلاحظ أكاديمي أردني أن فضيلة النقد الذاتي غابت عن الحياة الفكرية والسياسية العربية منذ العام 1990 على الأقل تاريخ غزو النظام العراقي السابق لبلد عربي «صغير» مجاور هو الكويت. وحل الاحتكام إلى الغرائز وتحقيق الطموحات بضربة سحرية وأياً كانت مشروعية الوسائل محل النقد والنقد الذاتي. يستذكر الأكاديمي أن مفكراً عربياً يدعى صادق جلال العظم انبرى لنقد هزيمة العام 1967 وكان دون الثلاثين من عمره، في كتابه «النقد الذاتي بعد الهزيمة»، مما كان له أثره في إغناء الحياة السياسية والفكرية.

تبدو محنة غزة تحدياً لا جواب عنه، تستنهض المشاعر، دون أن تستنفر العقول

فيما شهدت حقبة العقدين الماضيين تراجعاً حاداً في هذا المضمار، ما أدى إلى استقالة العقل وأحكامه.. علماً بأن ثمرات العقل تتضارب وتتباين، غير أن انحسار مناخ الحريات، بفعل توزيع الأدوار في الكبح والمصادرة بين أنظمة سياسية وبين قوى نكوصية بعضها يدعي العلمانية في المجتمعات، حال دون التفاعل الخلاق والحر بين الأفكار، ودون الإسهام تالياً في نهوض حقيقي يحرر ويستثمر طاقات المجتمع.

الذهول الذي يصيب الناس أمام الأحداث المروعة، لا يعود فقط إلى الصدمة الشديدة من جرأة الإسرائيليين على ارتكاب الفظائع بدم بارد، بل يرجع كذلك إلى ما يبدو من انسداد الأفق السياسي، واختلاط الرؤية وفقدان أية بوصلة هادية، للتقليل على الأقل من الخسائر ووقف النزيف الدائم للأرواح والمقدرات.

يضاعف من ذلك إدراك المواطن العربي البسيط أن أمته بكياناتها ومجتمعاتها قد أخفقت إخفاقاً مروعاً بأن تتحول إلى كتلة إقليمية قومية ذات شأن، ووزن رغم الثروات الأسطورية التي توافرت لها، والتي لا سابق لها في التاريخ البشري، ورغم التوسع في التعليم وانتشار وسائل الاتصال والإعلام، تشير تقديرات متعددة إلى أن عدد حملة شهادات الدكتوراه من العرب، يفوق عدد الإسرائيليين مجتمعين، والعلّة واضحة فنيل الشهادات متاح لكن البحث العلمي مذموم، وتتشارك السلطات مع المجتمعات في وضع قيود على البحث، وهو سر تقدم البلدان من اليابان إلى الولايات المتحدة إلى دولة عدونا القومي، كما يتم تحويل الخبراء في سائر الميادين إلى مستشارين من ذوي البطالة المقنعة أو إلى بطانة سياسية تمتهن تزيين الأمور، بدلاً من نقد أوجه القصور والعطب ورسم استراتيجيات للمستقبل والأخذ بها.

لأسباب كهذه تبدو محنة غزة تحدياً لا جواب عنه، تستنهض المشاعر وتثير الانفعالات، دون أن تستنفر العقول باتجاه اجتراح حلول إبداعية تضمن الحماية للبشر وتضع القتلة بين أيدي العدالة. وبالوسع الاستذكار هنا أن مؤتمراً طارئاً للقمة العربية عقد في القاهرة غداة الانتفاضة الأولى، ودعا لمطاردة ومحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين، لكن خطة لم يتم وضعها ومتابعتها لتنفيذ هذه التوصية.. علماً أن عواصم غربية لا عربية، وضعت بعض هؤلاء المجرمين بالفعل على قوائم المطلوبين لديها، مما يغني عن كل تعليق.

إن تتالي هذه المحنة ينادي العقول والضمائر العربية للتحرك لوقفها، بدل التغني بصمود الضحايا. فصمود هؤلاء على أرضهم لا يحتاج للإشادة والثناء من أحد، بل يتطلب اتخاذ مواقف شجاعة لشل آلة الحرب المجنونة، وإنقاذ البشر، ومنع تفريغ القضية الفلسطينية من بعدها التحرري والإنساني، وتحويلها إلى مادة للصراع والتنافس، بين مشاريع إقليمية في مقدمها بالطبع المشروع التوسعي الصهيوني المدعوم أميركياً.

القدرة الصاروخية لحماس

موفق ملكاوي

في كانون الثاني/يناير 2001، انطلقت صواريخ حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من قطاع غزة باتجاه سديروت (2,5 كم) و«النقب الغربي»، لتعلن حالة من الهلع بين سكان تلك المناطق.

تلك كانت البداية فقط، فكثافة النيران ازدادت كثيرا، وطالت عدداً من المستعمرات الإسرائيلية القريبة من غزة، وهو الأمر الذي بدا واضحا بعد سيطرة حماس على القطاع في منتصف حزيران/يونيو 2007.

عدد الصواريخ وقذائف الهاون التي انطلقت من قطاع غزة على سديروت والنقب الغربي، بلغ حتى اليوم أكثر من 11 ألف صاروخ وقذيفة هاون.

المفاجأة التي أربكت الجانب العسكري الإسرائيلي، أن حماس لم تعد تكتفي بقصف المستعمرات المجاورة، إذ تعدى الأمر ذلك نحو قصف بئر السبع، وقواعد عسكرية مهمة، ليقفز مدى الصواريخ الفلسطينية من بضعة كيلومترات في بدايتها، إلى أكثر من 40 كيلومترا حتى الآن.

الجهات العسكرية الإسرائيلية غير مطمَئنّة لهذا التطور، ومصادرها الأمنية تؤكد أن حماس تمتلك صواريخ أخرى قد يصل مداها إلى أكثر من ستين كيلومترا، وهو ما يضع مرافق حيوية مهمة في مرمى تلك الصواريخ، وبخاصة أن هنالك خشية حقيقية أن يكون مفاعل ديمونة الإسرائيلي هدفا محتملا لصواريخ حماس.

خبراء يرجعون التطور الكبير في القدرة الصاروخية لحماس إلى السيطرة على معبر رفح، وإلى الأنفاق التي أدارت فيها الحركة معركة مهمة.

الفريق المتقاعد والخبير في الشؤون العسكرية والاستراتيجية غازي الطيب، يرى أن «حماس نجحت في هذا المنحى بشكل كبير».

ويبين أن التطور يدل على التنظيم والإنجاز، وبخاصة أن ذلك تم في ظل حصار خانق على القطاع.

ويؤكد أن النجاح تبدى في «تحديد الحركة أهدافها بصورة واقعية»، شارحا أن حماس كانت تدرك بأنها في حاجة ماسة إلى سلاح دفاعي يسهل حمله وإخفاؤه، في ظل مساحة محدودة يتحرك فيها المقاومون، والمتمثلة في قطاع غزة المحاصَر في الأصل، والخاضع لجميع أجهزة المراقبة عن بعد.

يرى الطيب أن إسرائيل كانت تراودها شكوك في أن حماس قامت بتطوير قدرتها الصاروخية، غير أن الأمر ثبت خلال المواجهة الأخيرة، وهو ما ينقل المعركة بين الطرفين إلى آفاق جديدة، وبخاصة إذا فشلت إسرائيل في القضاء على التنظيم، وتدمير قدراته العسكرية.

إلا أنه يرى أن تطور هذه القدرة غير كافٍ ليخلق توازنا في الرعب بين الطرفين: «أسلحة إسرائيل فتاكة، وقادرة على اقتراف المجازر بسهولة. القوة غير متوازنة نهائيا بين حماس وإسرائيل».

لكنه يؤكد أن حركات المقاومة تلجأ في العادة إلى امتلاك أسلحة عملية، تساعدها في الصمود خلال عمليات الدفاع، وهو ما استطاعت حماس توفيره.

تمتلك حماس العديد من المقذوفات والصواريخ التي تؤرق الجانب الإسرائيلي، مثل صواريخ القسام، التي قد يبلغ مداها في نسختها المطورة (قسام 4) من 15 إلى 17 كم، وقذائف الهاون، وصواريخ الكاتيوشا من طراز غراد، التي يصل مداها إلى 20 كم، وغيرها من الأنواع.

منذ الوقت الذي بسطت فيه حماس سلطتها على القطاع غزة وحتى منتصف حزيران/يونيو 2008، سقط داخل إسرائيل 1508 صواريخ و1799 قذيفة هاون.

خيارات عباس وحماس بعد الحرب

وفاء يوسف

القدس - من المبكر استخلاص نتائج الهجوم البري الإسرائيلي على قطاع غزة بعد سبعة أيام من القصف الجوي وقتل نحو ستمائة فلسطيني، ورغم من أن حماس سارعت إلى إعلان النصر بعد ساعة فقط من بدء الحرب البرية وإعلان إسرائيل عن مقتل جندي إسرائيلي.

في هذا الوقت أكد القادة الإسرائيليون أن الحرب سوف تستمر حتى تحقيق أهدافها المتمثلة في إضعاف حماس، وتلقينها درسا، ومنعها من إطلاق الصواريخ على إسرائيل.

ولكن المعركة، أيا كانت نتائجها وبغض النظر عن انتصار أي من الطرفين، فقد بات المشروع الوطني الفلسطيني برمته في مأزق كبير، حيث إن المشروع التفاوضي لم يحقق أية نتائج، فيما المشروع الإسلامي أدخل الفلسطينيين في نزاعات وأحدث شروخاً لا سابق لها في تاريخ العمل الفلسطيني الحديث، وفشل الفلسطينيون في إيجاد بديل لأي من هذين المشروعين المتناقضين، والسؤال المطروح الآن هو: ماذا بعد الحرب؟

لقد أعادت الحرب التي تشنها إسرائيل الدبابات الإسرائيلية إلى قطاع غزة وقسمته كما كان عليه الوضع قبل انسحابها من جانب واحد سنة 2005، بالإضافة إلى أن التواجد العسكري الآن بات على طول ممر فيلادلفيا – على الحدود بين مصر وقطاع غزة - حيث لم تعد المطالبة الفلسطينية بوقف إطلاق النار الآن كافية، فهناك تواجد عسكري إسرائيلي قد لا ينتهي حتى بعد وقف إطلاق النار.

لقد أعلنت إسرائيل أكثر من مرة أن هدفها ليس إعادة احتلال قطاع غزة، وإنما إضعاف حركة حماس وليس سحقها، وإيجاد قوة ردع إسرائيلية تمنع إطلاق الصواريخ، والحصول على ضمانات دولية لتثبيت ترتيبات أمنية جديدة على طول الحدود المصرية مع قطاع غزة، لمنع تهريب الأسلحة عبر الأنفاق إلى القطاع. ويرى المحللون الفلسطينيون أن مصلحة إسرائيل هي الإبقاء على سلطة ضعيفة برئاسة محمود عباس في الضفة الغربية، ونظام ضعيف في قطاع غزة، وبالتالي ترسيخ الانقسام الفلسطيني.

ويرى المسؤولون الإسرائيليون أن في إمكانهم تحقيق أهدافهم في ظل التمزق الفلسطيني والضعف العربي، والانقسام الأوروبي والدعم الأميركي، ومع ازدياد عدد الخسائر في الجانب الفلسطيني من قتلى وجرحى، فإن كلا من عباس وحماس يخسران سياسياً.

المحلل السياسي باسم الزبيدي يشكك في قدرة إسرائيل على إيجاد قواعد أمنية جديدة، وفي الوقت نفسه لا يعتقد أن حماس ستخرج من هذه الحرب بالشكل الذي كانت عليه سابقا، ويرى الزبيدي أنه "إذا انتصرت حماس، فإنها ستشكل تحديا كبيرا لعباس وسلطته، وستقول له: هزمتك سياسياً في انتخابات 2006، وهزمتك عسكريا في انقلاب 2007، وهزمتك الآن في هذه الحرب، وسيجد عباس نفسه مضطرا إلى تقديم تنازلات لحماس والدخول في مأزق جدي لأنه لن يستطيع التوفيق بين التنازلات التي سيقدمها لحماس وتلك التي سيقدمها لإسرائيل».

ولكن، ماذا لو هزمت حماس، في هذه الحالة سوف تضطر إلى النزول تحت الأرض، والعمل من خارج النظام، وتخريب أي مشروع لسلطة عباس التي تعتبرها نظاما عميلا.

أردني

الفلسطينيون ومعضلاتهم الثلاث

الهجوم على غزة: مفاوضات دامية حول شروط جديدة للتهدئة

جورج جقمان*

يواجه الفلسطينيون ثلاث معضلات على الأقل، واحدة منها فقط تتعلق بالهجوم الدموي على قطاع غزة وتبعاته المباشرة. وفي الأمد الأقصر سيواجه الفلسطينيون معضلتان أخريان: معادلة سلطة ومقاومة وما إذا كان في الإمكان الجمع بينهما، ومعادلة سلطة ومسار تفاوضي متعثر أو من دون أجل مسمى.

ما يجري حاليا في غزة هو مفاوضات دامية حول شروط تهدئة جديدة كل يسعى لتحسينها لصالحه. الهدف المعلن للحرب على غزة من منظور إسرائيل هو إيقاف الصواريخ ومن ثم فتح المعابر من إسرائيل لغزة لغرض إيصال الحاجات الأساسية. وبخلاف ما ظهر في وسائل الإعلام الغربية وعلى لسان الناطقين الرسميين الأميركيين، فإن إسرائيل هي التي خرقت التهدئة في الرابع من تشرين الثاني / نوفمبر الماضي، عندما دخل الجيش الإسرائيلي إلى غزة وقتل ستة من الناشطين. وكان رد حماس متوقعا، وبعد ذلك استمر التراشق إلى أن جاء تصعيد إسرائيل بالقصف الجوي المتواصل.

الهدف المعلن للحرب من منظور إسرائيل هو إيقاف الصواريخ، ثم فتح المعابر من إسرائيل لغزة

الكثير يتوقف على شروط التهدئة الجديدة، وهي النهاية المتوقعة للحرب على غزة. موقف إسرائيل المعلن، إيقاف الصواريخ، يسهل تحقيقه نظريا إن كان هناك مقابل من منظور حماس. ويوجد اعتبار آخر لدى باراك وليفنى بخاصة، وهو الحاجة لإبراز شروط التهدئة كإنجاز لأغراض انتخابية، فمن الواضح أن بنيامين نتانياهو مازال ينتظر النتائج لعله يجد ثغرة يفتح منها النار على غريميه في الانتخابات المقبلة. موقف حماس المعلن هو وقف العدوان، أي التوصل إلى وقف لإطلاق النار، وهو تحصيل حاصل لأي تهدئة جديدة وفتح المعابر بما في ذلك معبر رفح.

لقد حققت حماس إنجازا مرحليا من خلال تعاطف الرأي العام العربي والإسلامي معها، والرأي العام الفلسطيني أيضا، الأمر الذي وضع السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية في موقف الدفاع، لكن الإنجاز الأهم هو فتح معبر رفح وليس فقط المعابر الأخرى من إسرائيل وإليها. فالتهدئة مقابل فتح المعابر من إسرائيل ستكون "تهدئة مقابل غذاء"، وهي المعادلة نفسها التي حاول وزير الدفاع الإسرائيلي فرضها عليها خلال الشهور الماضية.

إسرائيل ما زالت تنظر لأي سلطة فلسطينية، سواء كانت فتح أو حماس، من منظور أمني

إن علاقة حماس بالسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية في خضم المعركة الحالية ظهرت كالتالي: أي مكسب لطرف هو خسارة للطرف الآخر وبالعكس، فإذا خرجت حماس بإنجاز واضح من هذا العدوان، فسوف تضعف السلطة الفلسطينية أمام الرأي العام الفلسطيني والعربي، وإذا خرجت حماس بخسارة سياسية واضحة فإن هذا سيعزز موقف السلطة الفلسطينية أمام الرأي العام الفلسطيني على الأقل.

لكن حماس والسلطة الفلسطينية أيضا ستواجهان معضلتين أخريين خلال العام المقبل. فبمعزل عن شروط التهدئة المقبلة، يكمن السؤال المباشر عما إذا كان اتفاق التهدئة سيكون لمدة محددة سلفا، أم إنها ستكون مفتوحة؟ ويبدو الآن أن من المتعذر على حماس قبول هدنة لا تنتهي بتاريخ محدد، حتى لو كانت بشروط مواتية من وجهة نظرها، فالهدنة ذات الأجل غير المسمى تعني عمليا التخلي عن المقاومة من قطاع غزة على الأقل.

هذه هي الوجهة الثانية لمعادلة سلطة ومقاومة، فقد اختارت حماس الحكم في غزة، ولكن من الجلي أن إسرائيل والولايات المتحدة لن تقبلا بأن تكون سلطة ومقاومة في الوقت نفسه. لقد جرب هذه المعادلة الرئيس الراحل ياسر عرفات خلال الانتفاضة الثانية، فتم حصاره واستهدافه من قبل إسرائيل، فإسرائيل مازالت تنظر لأي سلطة فلسطينية، سواء كانت فتح أو حماس، من منظور أمني، أي توفير الأمن لها وإخماد أي مقاومة ضدها. ولكن في المقابل، لا يوجد مسار سياسي يؤدي إلى حل الدولتين بالفهم العربي والفلسطيني له، أي ليس دولة ضمن الجدار العازل ومن دون القدس. ولن تقبل إسرائيل أي مقاومة من قبل السلطة الفلسطينية مهما كانت سلمية، فمثلا، عندما قام رئيس الوزراء سلام فياض بتوجيه رسالة إلى عدة دول أوروبية من بداية العام طالبا عدم منح إسرائيل ميزات إضافية، كما كانت تسعى، إلى أن يتم وقف الاستيطان، أوقفت إسرائيل تحويل المبالغ المستحقة للسلطة الفلسطينية من الضرائب كرد فعل على هذه الخطوة.

هذه هي معضلة حماس على المدى الأطول، والتي لم تضطر لمواجهتها حتى الآن. أي أنها ستواجهها عندما تتضح شروط التهدئة، وما إذا كان وقف إطلاق النار له مدة محددة ومعروفة، أو إنه وقف إطلاق نار دائم.

في المقابل فإن معضلة السلطة الفلسطينية لا تقل خطورة عن معضلة حماس. فقد راهن الرئيس محمود عباس على المفاوضات كآلية وحيدة للتقدم على المسار السياسي. وكان موقفه واضحا وصريحا منذ بداية الانتفاضة الثانية، إذ صرح أكثر من مرة إنه ضد "عسكرة" الانتفاضة. وتم انتخابه في كانون الثاني / يناير 2005 بناء على هذا البرنامج المعلن، أي أن الجمهور أراد أن يعطيه الفرصة ليرى ما يمكن تحقيقه بطرق غير المقاومة المسلحة. ومر عام كامل بين انتخابه وحصول حماس على أغلبية في المجلس التشريعي الفلسطيني في الانتخابات التي تمت في كانون الثاني/ يناير 2006. في الأثناء لم تجر أية مفاوضات خلال ذلك العام، ودأب القادة الإسرائيليون بوصفه بالرئيس الضعيف، ولكن الحقائق واضحة؛ فقوة الرئيس أبو مازن أو ضعفه مرهون بإنجاز ما. أما على صعيد المفاوضات أو على أي صعيد آخر، مثلا الإفراج عن عدد كبير من المعتقلين السياسيين. لقد قامت إسرائيل بإضعاف أبو مازن ولم تقدم له شيئا، وبقيت الإدارة الأميركية في موقع المراقب غير الفاعل إلى حين انعقاد مؤتمر أنابوليس في العام 2007.

ورغم تصريحات الرئيس بوش حول أمله وتوقعاته بقيام دولة فلسطينية مع نهاية فترة عهده، فقد انتهى مسار أنابوليس من دون نتائج. والآن، مازال الجميع ينتظر نتائج الانتخابات الإسرائيلية في شهر شباط/فبراير المقبل، لعل في الإمكان العودة إلى مسار المفاوضات مرة أخرى .

هنا تكمن معضلة السلطة الفلسطينية قياسا على تجربة مفاوضات أنابوليس. تاريخ محدد لنهاية المفاوضات يسبق الاتفاق على مرجعيات المفاوضات؛ القرارات الدولية المتعلقة بالحدود والقدس والمستوطنات من بين قرارات أخرى. لن تصل هذه المفاوضات إلى نتيجة يمكن أن تكون مقبولة للرأي العام الفلسطيني أو العربي.

جورج جقمان

قوة الرئيس عباس أو ضعفه مرهون بإنجاز ما على صعيد المفاوضات أو على أي صعيد آخر

في المقابل فإن مفاوضات لأجل غير مسمى دون نتائج ملموسة توضح بجلاء التقدم الحاصل، مثل: وقف التوسع في الاستيطان، الذي يرى البعض أنه حسم موضوع حل الدولتين، أي أن هذا الحل أصبح متعذرا. فإن مفاوضات من هذا النوع ستستمر في إضعاف السلطة الفلسطينية، وستقوض، في نهاية الأمر، شرعية وجودها. فلم يتصور الفلسطينيون أن هدف مسار أوسلو هو إنشاء سلطة فلسطينية تعمل بوصفها بلدية كبرى لإدارة شؤون السكان كنهاية للمسار السياسي، فعاجلا أم آجلا على السلطة الفلسطينية اتخاذ قرارات جذرية وحاسمة، كما يتعين الآن على حماس اتخاذ مثل هذه القرارات حول التهدئة المؤقتة أو الدائمة.

* محلل سياسي،
أستاذ الفلسفة السياسية في جامعة بير زيت

أردني

أنشطة تضامنية مع غزة

مبادرات شبابية فردية تداركت تقصير النقابات والأحزاب

دلال سلامة

◄ ثلاثة آلاف شخص تجمعوا ليلة رأس السنة الميلادية في شارع الأعمدة وسط عمان تضامنا مع أهل غزة.

الفكرة بدأها محمد المصري، الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية، والذي أرسل رسالة قصيرة على الهاتف النقال، إلى مجموعة كبيرة من أصدقائه ومعارفه، الذين قاموا بدورهم بإرسالها إلى أصدقائهم وهكذا.

ما كشفته أحداث غزة أن الأحزاب والنقابات، لم تكن بالضرورة الجهات الوحيدة الفاعلة على ساحة التضامن مع أهل غزة

هدف الرسالة كان جمع الناس في لحظة يستقبل فيها العالم عاما جديدا بالألعاب النارية، ليقفوا وقفة تضامن مع أهل غزة الذين استقبلوا عامهم الجديد بألعاب نارية، ولكن من نوع مختلف.

طارق زريقات، أحد الذين اشتركوا في الاعتصام علّق على هذا التجاوب غير المتوقع بقوله: «إذا تمكنت من جمع ثلاثة آلاف شخص مع أطفالهم في ليلة قارسة البرد برسالة على الموبايل، فلماذا إذن تشكو الأحزاب والتنظيمات الأخرى من ضعف قواعدها الشعبية؟»

ما كشفته أحداث غزة أن الأحزاب والنقابات، لم تكن بالضرورة هي الجهات الوحيدة الفاعلة على ساحة التضامن مع أهل غزة، ربما كانت هي الجهات الوحيدة التي حرصت على الترويج لنفسها، فملأت بأعلامها ويافطاتها وهتافاتها واجهات وسائل الإعلام، ولكن كان هناك كثير من الأفراد والجماعات الذين عملوا في الخفاء، فقاموا بمبادرات فردية استثمروا فيها علاقاتهم الشخصية وإمكانياتهم المحدودة؛ أشخاص لا ينتمون إلى أي تيارات سياسية أو تنظيمات حزبية، فلم يكن لديهم بالتالي خطاب يسعون إلى فرضه ولا برامج صارمة تسير التظاهرات وفقها، وبحسب المصري فإن «هناك من بدأ الفكرة، ولكن كل الذين جاءوا كانوا شركاء فيها، ونفذوها كل بطريقته».

هذه الفكرة عبرت عنها ميري نزال بطاينة، محامية وتحمل دكتوراه في حقوق الإنسان. لقد جمعت ميري عن طريق الموبايل والفيس بوك ما يقارب الألف شخص ثالث أيام العدوان في شارع الثقافة في الشميساني، وقامت هي، مع مجموعة من أصدقائها، بتوزيع يافطات بيضاء وأقلام تخطيط وأصباغ على الحاضرين. ميري التي تحملت كامل التكاليف، رفضت فرض أي نوع من الوصاية على الشعارات المكتوبة: «كان الناس يأتون ويسألوننا ماذا نكتب؟ وكنا نقول لهم اكتبوا ما في قلوبكم. والملاحظ أنه لم تكن هناك أي شعارات ذات توجهات حزبية».

اعتصام الرابية كان أيضا واحدا من هذه المبادرات الخارجة عن أطر الأحزاب والتنظيمات النقابية، فقد كانت نواته الأساسية مجموعة من الشباب والشابات، طلاب جامعات وموظفون شاركوا في مسيرة كبيرة خرجت في اليوم الثاني للعدوان متجهة إلى مبنى السفارة الإسرائيلية، ولكن رجال الأمن أوقفوا المتظاهرين في منطقة مسجد الكالوتي ومنعوهم من التقدم، فنصب هؤلاء خيمة في أرض فضاء خلف المسجد، وأعلنوا اعتصاما مفتوحا محددين مجموعة من المطالب منها: وقف العدوان على غزة وفك الحصار عنها وقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل.

الاعتصام نواته مئة شخص تقريبا، ولكنهم يستقبلون متضامنين يوميا يصل عددهم في ساعات المساء إلى نحو ألف شخص. ويحظى الاعتصام بكثير من الدعم، فقد زارته شخصيات سياسية مثل: توجان فيصل، ممدوح العبادي، خليل عطية ومحمد الرشدان، إضافة إلى الدعم الذي يقدمه جيران الخيمة من سكان الرابية، الذين يزودونهم بالطعام والشراب والأغطية والكهرباء والغاز والحطب.

الاعتصام سلمي، لذا، لم تحدث أي صدامات مع رجال الأمن، باستثناء ما حدث يوم الثاني من كانون الثاني/يناير كما أسلفنا، والذي كان بحسب محمد المحسيري، أحد المعتصمين، مجرد «سوء تفاهم»، فقد خرجت تظاهرة من مسجد الكالوتي بعد صلاة الجمعة، وبدأ بعض الشباب فيها أعمال شغب اشتبكوا على إثرها مع رجال الأمن، ففر هؤلاء الشباب إلى الخيمة، ومنها بدأوا في رشق رجال الأمن بالحجارة، فقام رجال الأمن بدورهم بمهاجمة الموقع وهدم الخيمة، ولكن الأمور سويت بعدها وأعيد نصب الخيمة.

اعتصام الرابية كان أوفر حظا من غيره، فهو حظي ببعض التغطية الإعلامية، وربما كان هذا سببا لأن تكون هناك محاولات من قبل بعض الأحزاب لتجييره لصالحهم. فبحسب طالب الخمايسة، أحد المشاركين فيه، فإن الإخوان المسلمين حاولوا إقناعهم برفع أعلام الحزب والهتاف لحماس، ولكنهم رفضوا.

ساندرا ماضي، إحدى المعتصمات أكدت أن مجموعة اليسار الاجتماعي بذلت محاولة مشابهة لم تكن أنجح من سابقتها: «كان مبدؤنا واضحا من البداية، هو أننا لا نريد لهذه التظاهرة أن تأخذ طابعا حزبيا معينا، ولكن تلك الجماعات رفضت ذلك، وكانوا يطرحون أنفسهم في الإعلام بصفتهم من صنع الاعتصام، وعندما رفض المعتصمون ذلك انسحبوا».

المبادرات لم تقتصر على الاعتصامات والتظاهر، بل تعدتها إلى حملات لجمع التبرعات

السؤال هو: هل هناك تأثير حقيقي لتظاهرات مثل هذه؟ نزال ليست متأكدة من تأثيرها على سياسة الحكومة، ولكنها متأكدة من أن تظاهرات مثل هذه «تقول للصهاينة إنهم غير مرحب بهم في البلاد العربية وأن عليهم أن يغادروا».

أما المصري، فإنه يرى لها تأثيرا كبيرا، فعدا عن أنها تكشف بوضوح أن قضية فلسطين ما زالت هاجسا لدى الشعوب العربية، رغم أن الفلسطينيين هم من يدفع الثمن، فإن هذه التظاهرات تحقق هدفا آخر ثمينا: «إنها تكرس قيمة العمل التطوعي لدى الناس، وهي تكرسه ضمن شروط الفكر المستنير، فتجدهم شبابا وفتيات يعملون جنبا إلى جنب دون هاجس الفصل بين الجنسين، وأشخاص من أصول مختلفة دون هاجس الإقليمية».

المبادرات لم تقتصر على الاعتصامات والتظاهر، بل تعدتها إلى حملات لجمع التبرعات، مثل الحملة التي قامت بها مجموعة من الشباب والفتيات هم مجموعة من المدونين، ويمتلك هؤلاء مدونة مشتركة اسمها (حبر). المجموعة مكونة من خمسة أشخاص هم: مريم أبو عدس ولينا عجيلات و نسيم طراونة و شادن عبد الرحمن و رمزي تسدل.

قامت المجموعة بإعلان حملة لجمع التبرعات، حددوا لها يوم 30 من كانون الأول/ديسمبر 2008، لمدة ساعتين في موقع محدد في الدوار السابع، ولكن الحملة التي كان يفترض أن تستمر ساعتين استمرت ستة أيام، حتى ساعة كتابة التقرير، فقد فوجئ هؤلاء بالكم الهائل من المساعدات العينية التي بلغت في اليوم الخامس 40 طنا.

ولأنهم كانوا عاجزين عن التعامل معها، فقد أعلنوا في موقعهم عن حاجتهم إلى متطوعين، وكان يتوافد عليهم يوميا بين 150 و 250 شابا وفتاة يعينون في عمليات فرز المساعدات وتغليفها.

المجموعة استعانت بشركة أرامكس، التي وفرت لهم، وعلى امتداد هذه الأيام، مستودعا مجانيا، وقامت بعملية نقل البضائع من موقع الحملة وإليه، وقامت أيضا بتوفير موظفين يدربون المتطوعين على عمليات الفرز والتغليف المرهقة. وهي مرهقة لأن السلطات الإسرائيلية وضعت شروطا قاسية لإدخال التبرعات، فمنعت دخول السوائل واللحوم المعلبة والملابس المستعملة، كما أنها منعت إدخال أي بضائع من منشأ سوري أو سوداني أو ليبي أو عراقي.

هالة أبو الرب، أم لخمسة أبناء تراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والتاسعة والعشرين، عملت هي وأولادها الخمسة طوال أيام العدوان في جمع التبرعات العينية من محال السوبر ماركت والملابس والصيدليات.

المصري يقول إن نجاح مبادرات كهذه يقود إلى مبادرات أخرى، وهذا صحيح، فهناك مجموعة من الشباب والشابات يعملون في مشروع تسجيل رسائل فيديو وتوجيهها إلى قيادات عالمية مثل أوباما وبراون وساركوزي. وبحسب سلوى الشخشير، إحدى العاملات في المشروع، فإن المجموعة ستقوم، وبجهود ذاتية، بتسجيل مجموعة من رسائل الفيديو لا تتجاوز الدقيقة، لأردنيين يمثلون مختلف الأعمار والشرائح الاجتماعية. وسيكون هدف هذه الرسائل عرض وجهة النظر العربية فيما يحدث في غزة.

جديد

شارك...

البرجر باديز

1x1

نقدم لك برجر باديز الجديدة:
٦ برجر باديز لمشاركة الأصدقاء
متعة المذاق.

خدمة التوصيل
عمان 5805555
الزرقاء 3651500
إربد 7243388

برجر كنج
على مزاجك ... انت!

أردني

"إما العودة أو العودة"

الغزيون في الأردن: تبرعوا لدعم القطاع رغم حاجتهم لمن يتبرع لهم

عدي الريماوي

يترقب حوالي 120 ألف مواطن من قطاع غزة يعيشون في الأردن، ما يحدث من الحرب الدائرة على القطاع بكثير من القلق والحزن، ومع الأوضاع المتردية التي تشهدها غزة والمدن المجاورة لها، يعاني الغزيون في الأردن أوضاعاً صعبةً كذلك، تظهر في مختلف جوانب الحياة، إلى ظروف معيشية تفتقر إلى "أبسط مقومات العيش"، كما يذكر لنا أهالي المخيمات التي يقطنها هؤلاء.

مخيم غزة يسكنه 20 ألف نسمة في مساحة أقل من 1 كم مربع

"مخيم غزة" الذي يقع على مشارف مدينة جرش، والذي سمي بهذا الاسم لأن معظم سكانه، والبالغ عددهم 20 ألف نسمة، من أهالي القطاع، وهم يقيمون في مخيم لا تتعدى مساحته 750 مترا مربعا، أي أقل من 1 كم، بحيث يصبح هذا المخيم صورة مصغرة عن قطاع غزة الذي يتميز بكثافة سكنية هي الأعلى في العالم. وتبلغ 26400 مواطن لكل كم مربع. ويرزح معظم سكان المخيم تحت خط الفقر؛ هذا الفقر وذلك البؤس والإنهاك الذي لازمهم طوال فترة وجودهم فيه، بدا وكأنه استقر على وجوه الساكنين. فمن العربات التي تجرها الحمير، إلى وعورة الطريق، والمحال البسيطة التي تضم أبسط المواد التموينية؛ إنها الحياة بأبسط معانيها.

منال الغانم، تعمل في مكتب تنمية المجتمع المحلي التابع لـ"أونروا" في المخيم، تقول عن المكتب الذي تأسس منذ حوالي سنة، إنه يعمل على رفع المستوى المعيشي لأهالي المخيم، من خلال عدة مشاريع، مثل التدريب المهني والتوجيه الوظيفي والبعثات الدراسية، إلى تحسين المستوى التعليمي للشباب، "حتى يقوموا بدورهم الطبيعي في العمل والتنمية" كما تقول. ويعد هذا المكتب جزءاً من مشروع للاتحاد الأوروبي، الذي يلاقي، بحسب الغانم، تجاوباً كبيراً من قبل أهالي المخيم، وخصوصاً فئة الشباب من داخل المخيم، ومتطوعين من الخارج قرروا التعاون مع سكان المخيم بعدما لمسوا المعاناة التي يمر بها أهالي هذه المنطقة. وتؤكد منال أن عدد المتطوعين في مخيم غزة هو الأعلى بين باقي المخيمات. ويقومون بأعمال مختلفة مثل إعطاء الدورات البسيطة، والمشاركة في تنظيم المشاريع التي يعمل عليها المكتب. "لقد عملنا من خلال هذا المكتب على التواصل المباشر مع الناس، والعمل على تفهم احتياجاتهم ومطالبهم. عمل وكالة الغوث كان في البداية مقتصراً على الخدمات الأساسية مثل الصحة والتعليم، ولكننا عملنا على تحسين هذه الخدمات وتقريبها من حاجات المجتمع". وتذكر بأن هذه الخدمات لا تتوافر في مخيمات أخرى، وربما يرجع هذا الأمر إلى الأوضاع الصعبة لأهالي المخيم، التي تعد أصعب من باقي المخيمات.

«الهجوم على غزة جزء من مخطط كبير لإبادة الشعب الفلسطيني»

يتحدث أهالي المخيم، بحرقة عند ذكر أهاليهم في القطاع، والاطمئنان على أحوالهم الصعبة ومعاناتهم جراء القصف المستمر عليهم، يقول أبو سامر، الذي يسكن المخيم منذ ثلاثين عاماً، في حين يسكن أخوته وأقاربه في القطاع، "بنحكي معهم تلفونات، في اليوم مرتين وثلاث، معنوياتهم مرتفعة والحمد للّه .. ما بقولوا غير الحمد للّه". في حين يشير أبو الحارث إلى أن الأهل في غزة قد وصلوا إلى درجة مرتفعة من اليأس والوحدة، فعندما كلم أخته في الهاتف قالت له "ما بدنا أكل ولا شرب من حدا، اللّه بغنينا عن الجميع". ولكنه عندما يتحدث مع أخته وأطفالها في غزة ينصحها بالاختباء "لما تخافي لمّي ولادك، وتخبي في قرنة بطرف الغرفة، بلاش يجيكوا حاجة من القصف"، ويؤكد أنه يرتعب كلما يرن هاتفه، خوفاً من أن تكون المكالمة "بشارة" باستشهاد أحد أقاربه هناك. وتجوب المخيم سيارات "بكب" تجمع التبرعات من أهالي قطاع غزة، الذين يحتاجون هم أنفسهم إلى التبرعات. قبل أسبوع أقيم في المخيم "عرس" لأحد سكانه الذي استشهد في القطاع، أمّه معظم السكان واستمر ثلاثة أيام.

حافظ عليان، شاعر وصحفي يسكن على مشارف المخيم، يقول إن ما يحدث في القطاع هو مخطط لإبادة الشعب الفلسطيني، "تأتي هذه الهجمة كجزء من هذا المخطط، أكثر منها رداً عسكرياً دفاعياً كما يدّعي العدو، وأكثر منه أيضاً رداً سياسياً يستهدف حركة حماس، المسألة بوضوح تتعلق بمجازر ترتكب ضد المدنيين من السكان الآمنين، وهذا يحتاج حملة إعلامية حقيقية على مستوى العالم لكشف هذا المخطط". عليان يرى أنه بعد هذه الحرب البشعة "تسعى إسرائيل لترك القطاع مفرغاً من أي حركة سياسية، وإعادته في النهاية إلى مصر"، ويؤكد أنه وجميع أهالي المخيم يرفعون شعاراً موحداً "إما العودة وإما العودة".

«أنا لاجئ في غزة وأنا لاجئ هنا .. لن أعود إلا لقريتي ومكاني»

ويترقب باقي سكان غزة الذين يسكنون في مناطق متفرقة من عمان، ومعظمهم في عمان الشرقية، ما يجري في القطاع بخوف وقلق، فهم على اتصال يومي بأهاليهم هناك، ويسعون على الدوام لمعرفة أخبارهم. سليم شاهين، أحد اللاجئين إلى غزة، يقول إن المصدر الأساسي للمعلومات عن أهالي القطاع هي القنوات الفضائية، "بنحكي معهم كل يوم على التلفون، ومرات عبر الإنترنت، ما بنصدق يلقط معنا الخط، أوضاعهم صعبة واللّه يعينهم". ويؤكد شاهين أن إسرائيل تترصد جميع الفلسطينيين "القصة مش قصة فتح ولا حماس، عدونا بيحاول يبيدنا بأي طريقة، القصف على غزة ما بفرق بين مقاتل ومدني، ولا بين رجل وطفل، إسرائيل تقصف في كل مكان حتى المساجد والوزارات".

"لما تخافي لمّي ولادك، وتخبي في قرنة طرف الغرفة، بلاش يجيكوا حاجة من القصف"

مدير شرطة سابق في غزة، فضل عدم ذكر اسمه، يقول إنه لا يجوز تحميل حركة حماس أي مسؤولية بما حدث، "حماس ظاهرة شعبية كحركة فتح، ولكنها التزمت بقضية مقاومة المحتل، وتعمل على إخراج جيل قادر على المقاومة، وإسرائيل تعمل على استهداف كل من يحاول مقاومتها". ويضيف أن ما يجري في غزة هو جريمة بحق البشرية، والعالم كله عاجز عن إيقاف هذا العدوان "إسرائيل صاحبة القرار وهي تسيطر على كل شيء، ودولة بلا قيم ولا أخلاق، فالصهيونية قائمة على إلغاء الآخر، وتعمل على إبادة الشعب الفلسطيني منذ بداية الاحتلال". ومدير الشرطة "اللواء" خرج من غزة في 2006، في زيارة إلى الأردن، ورافقت زيارته تردي الأوضاع في القطاع، وسيطرة حماس على الأجهزة الأمنية هناك، ما منعه من العودة، "لن أعود لغزة حتى ولو تحسنت الأوضاع، أنا من الرملة، فأنا لاجئ في غزة وأنا هنا لاجئ .. لن أعود إلا لقريتي ومكاني".

أردني

غزة: بناها الكنعانيون وفيها هدم شمشون المعبد "عليه وعلى أعدائه"

عدي الريماوي

يشكل قطاع غزة الذي يحمل اسم أكبر مدنه، غزة، المنطقة الجنوبية من الساحل الفلسطيني على البحر المتوسط، ويتخذ القطاع شكل شريط ضيق شمال شرقي شبه جزيرة سيناء، وتشكل مساحته نحو 1,33 في المئة من أرض فلسطين التاريخية، ويمتد القطاع على مساحة 360 كم مربع، ويحد القطاع إسرائيل شمالا وشرقا، بينما تحدها مصر من الجنوب الغربي.

تعتبر غزة من أقدم مدن العالم، وقد ذكر اسمها لأول مرة في مخطوطة للفرعون تحتمس الثالث (القرن 15 ق.م)، كما ورد اسمها في ألواح تل العمارنة. بعد ذلك بنحو 300 سنة نزلت إحدى قبائل الفلسطينيين الذين قدموا من جزيرة كريت وسكنت المدينة والمنطقة المجاورة لها.

كانت غزة ممراً بين الجزيرة ومصر، ما يفسر وجود قبر هاشم بن مناف فيها

أطلق عليها الفرس اسم «هازاتو»، أما اسم غزة، فقد أطلقه عليها العبرانيون الذين خاضوا مع سكانها الفلسطينيين حروبا طاحنة. وفي إحدى هذه الحروب أسر الفلسطينيون القائد العبراني شمشون، وأذلوه وفقأوا عينيه وربطوه إلى عمود أحد معابدهم. وبحسب العهد القديم، فإن شمشون أزاح بقوته الجبارة أعمدة المعبد فسقط على رأس الفلسطينيين فقتلوا وقتل شمشون معهم، في مشهد يعتبره بعض المؤرخين أقدم عملية انتحار في التاريخ.

بدأ تاريخ غزة العربي قبل ظهور الإسلام، فهي كانت ممرا تجاريا بين الجزيرة العربية ومصر، وهذا ما يفسر وجود قبر هاشم بن عبد مناف، وهو الجد الثاني للنبي محمد، وهو ما أعطى المدينة تسمية «غزة هاشم»، الذي توفي فيها وهو عائد بتجارته إلى الحجاز. ويذكر أن

القافلة التي هاجمها المسلمون في بدر كانت عائدة من غزة.

فتحها المسلمون في العام 635 ميلادية بعد معركة «داثن» بقيادة عمرو بن العاص في خلافة أبي بكر.

خلال فترة الحملات الصليبية سيطر الأوروبيون على المدينة، لكنها عادت إلى المسلمين بعد أن انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين عام 1187.

في القرن السادس عشر دخل القطاع تحت حكم الخلافة العثمانية الإسلامية، وبقيت تحت حكمهم حتى سنة 1917، عندما استولت عليها القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى بعد معارك ضارية. ويذكر أنه في الحرب العالمية الأولى، صمد لواء واحد من الجيش العثماني مؤلف من أقل من ثلاثة آلاف جندي فلسطيني، في وجه فرقتين بريطانيتين أمام غزة، وكبدهما خسائر فادحة وأرغمهما على التقهقر حتى العريش العام 1917. ثم أصبح القطاع جزءاً من منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين، حتى نهاية الانتداب في 15 أيار/مايو 1948 عند إقرار خطة تقسيم فلسطين، حيث كان القطاع ضمن أراضي الدولة الفلسطينية، وخلال حرب 1948 احتلت القوات الإسرائيلية أقساما واسعة من الأرض المحيطة بغزة، ولم يبق سوى قطاع ضيق لا يزيد طوله على 40 كيلو مترا بعرض يراوح بين 8 و15 كيلو متراً، هو المعروف اليوم باسم قطاع غزة.

وكان من نتائج الحرب تلك أن أعدادا كبيرة من سكان القرى والمدن القريبة من غزة لجأت إلى هذا القطاع الذي قدر آخر إحصاء أجري في فلسطين العام 1947 عدد سكانها بنحو 40 ألف نسمة، فتضاعف عدد السكان فيه، حتى أصبح أكثر المناطق كثافة سكانية في العالم (26,400 نسمة لكل كم مربع).

بين 1948 و1956 خضع القطاع لحكم إداري مصري، وفي 1956 احتلت إسرائيل القطاع لمدة 5 أشهر في مستهل هجومها على مصر خلال العدوان الثلاثي الذي بدأ في تشرين الأول/أكتوبر 1956، وفي آذار/مارس 1957 انسحب الجيش الإسرائيلي منها وعادت غزة إلى الحكم الإداري المصري، وفي حرب 1967 أعاد الجيش الإسرائيلي احتلال القطاع ومعه شبه جزيرة سيناء التي عادت إلى مصر في العام 1982 بموجب معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، وبقي القطاع تحت الاحتلال الإسرائيلي.

يعيش في القطاع نحو 1,5 مليون فلسطيني، معظمهم لجأ إليها بعد حرب 1948. وأهم مدن القطاع، إضافة إلى غزة، رفح، خزاعة، بيت لاهيا وبيت حانون. ولكن فيه عدد من مخيمات للاجئين الفلسطينيين هي:

- مخيم جباليا (شمالي القطاع بين بلدتي جباليا وبيت لاهيا)
- مخيم الشاطئ (غربي مدينة غزة)
- مخيم البريج (في وسط القطاع)
- مخيم النصيرات (في وسط القطاع)
- مخيم الشابورة (جنوبي القطاع قرب رفح)
- مخيم دير البلح (في وسط القطاع)
- مخيم خان يونس (جنوبي القطاع قرب خان يونس)
- مخيم المغازي (في وسط القطاع)

وتوجد في مدينة غزة عدة جامعات هي: الجامعة الإسلامية، جامعة الأزهر، جامعة الأقصى، جامعة فلسطين وجامعة القدس المفتوحة التي تعتمد نظام التعليم المفتوح. وتحتوي غزة على العديد من مباني العبادة القديمة من أبرزها الجامع العمري ومسجد السيد هاشم، حيث قبر جد النبي محمد. كما توجد الكنيسة اليونانية الأرثوذوكسية التي تعود إلى القرن الخامس الميلادي.

تستخدم في القطاع ثلاث عملات مختلفة، هي: الدينار الأردني، الدولار الأميركي، والشيكل الإسرائيلي. ويمكن الوصول إلى مدينة غزة بواسطة الجو عبر مطار غزة الدولي، الذي يبعد 40 كم جنوبي المدينة، لكن إسرائيل التي دمرت المطار العام 2002 عادت وقصفته خلال حملتها الأخيرة على غزة. ويمكن الوصول إلى غزة برا من خلال المعبر الشمالي (معبر بيت حانون)، والمعبر الجنوبي مع مصر (معبر رفح).

غزة بعد أوسلو

1. نصت اتفاقية أوسلو الموقعة في أيلول/ سبتمبر 1993 بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، على عودة غزة إلى السلطة الوطنية الفلسطينية.

2. في أيار/مايو 1994 انسحبت القوات الإسرائيلية من القطاع الذي أصبح ضمن مناطق السلطة الفلسطينية.

3. في شباط/ فبراير 2005، وافقت الحكومة الإسرائيلية على خطة رئيس الوزراء الإسرائيلي ارئيل شارون الداعية للانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة، وإزالة جميع المستوطنات الإسرائيلية وإخلاء المستوطنين والقواعد العسكرية من القطاع. وقد تم ذلك في 12 أيلول / سبتمبر 2005.

4. 25 جزيران/يونيو 2006 دخلت خلية من كتائب عز الدين القسام الأراضي الإسرائيلية عبر نفق، وهاجمت قوة للمدرعات الإسرائيلية كانت تراقب الحدود، ما أدى إلى مقتل جنديين وإصابة آخرين وأسر الجندي جلعاد شاليط. وقد نقلت القوة الفلسطينية شاليط إلى قطاع غزة وبدأت مفاوضات، بوساطة مصرية، مع إسرائيل لإطلاق سراحه مقابل قيام إسرائيل بالإفراج عن أسرى فلسطينيين في السجون الإسرائيلية.

5. في 13 حزيران/ يونيو 2007 استولت قوات تابعة لحركة حماس بالقوة المسلحة على قطاع غزة. ورداً على ذلك أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس حل الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية من حركة حماس، وتعيين حكومة لتسيير الأعمال برئاسة سلام فياض، وهو شخصية مستقلة.

6. في شهر شباط/ فبراير 2008، قام الجيش الإسرائيلي بشن هجمة موسعة على القطاع على مدار خمسة أيام ، بدعوى القضاء على عناصر حركة حماس. وكانت النتيجة مقتل 116 فلسطينيا من ضمنهم 26 طفلاً، فضلاً عن مدنيين ما بين قتيل وجريح. وفي اليوم نفسه الذي أعلن فيه عن انتهاء العمليات العسكرية في غزة؛ أعلنت مصادر إسرائيلية أنها كانت مرحلة أولى، وأنه قد تكون هناك عمليات أخرى في القريب.

7. في السابع والعشرين من كانون الثاني/ ديسمبر 2008، بدأت القوات الإسرائيلية قصفا مدمرا على قطاع غزة قتل فيه نحو 250 فلسطينيا، وبعد أسبوع بدأت إسرائيل عملية هجوم بري قالت إنه سيطول أياما عديدة. وما زال الهجوم مستمرا.

غزة بالأمس

غزة اليوم

أردني

نهاد الجريري

شخصيات من غزة: فهمي "بك"، الشوا، بسيسو، خلف وعبد الشافي

فهمي "بك" الحسيني

في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، تنبه أحد رجالات غزة إلى مخطط استيطاني بريطاني كان يستهدف المدينة، فقام فهمي الحسيني، وكان وقتها رئيس بلدية مدينة غزة، ببيع الأراضي الأميرية في منطقة الكثبان الرملية (غزة الجديدة)، حي الرمال حاليا، وتقسيمها على الغزيين مقابل مبلغ زهيد يراوح بين 3 و5 جنيهات.

من ناحية، تمكن الرجل من تجاوز الأراضي الزراعية وإعمار المناطق الرملية التي تبعد ميلا عن المدينة، وذلك بالنظر إلى تزايد السكان واستتباب الأمن وقتئذ، ومن ناحية ثانية ساهم في مقاومة مشروع استيطاني محتمل في غزة. بالفعل، بريطانيا لم تكن راضية عن الرجل فعملت على اعتقاله وإبعاده إلى بلدة صرفند في العام 1938، بصفته أحد أقطاب المعارضة لسياسة بريطانيا وتم عزله عن منصب رئاسة بلدية غزة العام 1939.

ولد فهمي الحسيني أو «فهمي بيك»، كما كان يعرف، في غزة العام 1886 في زمن الخلافة العثمانية. درس القانون في أسطنبول. وبعد تخرجه عاد إلى غزة وتم تعيينه عضواً في محكمة الأراضي بنابلس ثم مدعياً عاماً، لكنه ما لبث أن استقال للعمل بالمحاماة والصحافة. إذ أصدر مجلة الحقوق في الأول من كانون الأول/ ديسمبر العام 1923 وكان رئيساً لتحريرها، كما أصدر جريدة صوت الحق في 6 تشرين الأول/ أكتوبر العام 1927.

ترشح لرئاسة بلدية غزة. وفي تاريخ 1928/5/5 نجح في أن يتولى رئاسة بلدية غزة ومعه 11 عضواً، وكانت تلك المرة الأولى التي يتم فيها تعيين رئيس للبلدية. وبالإضافة إلى مشروع حي الرمال عمل فهمي بك على إنشاء شبكة للمياه وأخرى للطرق وتسميتها بأسماء شهداء وشخصيات عربية استفزت بريطانيا مثل شارع «عمر المختار». كما قام بفتح مدرسة البلدية للإناث، وإتمام إنشاء المستشفي البلدي، وإضاءة المدينة بالكهرباء العام 1938، حيث تم الاتفاق بين المجلس البلدي وشركة كهرباء فلسطين على إضاءة غزة بالكهرباء .

توفي فهمي بك الحسيني في 25 كانون الثاني / ديسمبر1940، ودفن في مقبرة باب البحر. وقد رثاه الشيخ عثمان الطباع مؤلف موسوعة (إتحاف الأعزة في تاريخ غزة) بقوله:

لحد حوى ركناً عظيماً ماجداً....حاز المكارم والمفاخر والسعود

فهمي الحسيني فرع أرباب العلا.... سامي المعارف والمدارك والجدود

وأسرة الحسيني من أكبر عائلات غزة، خرج منها رجالات تركوا بصمات في تاريخ المدينة مثل الشيخ محيي الدين الحسيني الذي أعدمه الأتراك في الحرب العالمية الأولى على خلفية معارضته للحكم التركي. وحمدي الحسيني الشخصية الوطنية التحررية الذي أسس عصبة مقاومة الاستعمار العام 1931، وبصفته هذه زار عددا من البلدان الأوروبية، وكان أول عربي يقابل الزعيم السوفييتي ستالين.

حيدر عبد الشافي

كان يتمتع باحترام الجميع باعتباره نموذجا «نادرا» لزعيم فلسطيني ينأى عن الاصطفافات الفصائلية ويترفع عن الفساد والخلافات الصغيرة. «كان يتمتع بحضور قوي سواء كان ذلك في قاعة محاضرات في جامعة أكسفورد أو في شوارع غزة المزدحمة، إذ كانت نزاهته تنبئ عنه». بهذه العبارات، نعت صحف كبيرة مثل: الإندبندنت والتايمز، والغارديان حيدر عبدالشافي الذي توفي في أيلول/سبتمبر 2007.

ولد عبد الشافي في غزة العام 1919، وعُرف عنه أنه لم يغادرها إلا لغرض دراسة أو عمل. درس الطب في الجامعة الأميركية ببيروت وتخرج منها العام 1943، ليعود للعمل في يافا، حيث التحق بعصبة التحرر الوطني الفلسطيني (التنظيم الشيوعي لعرب فلسطين قبل العام 1948).

بعد أن وضعت الحرب أوزارها، سافر إلى الولايات المتحدة حيث تخصص في الجراحة العامة في مدينة دايتون بولاية أوهايو. وعاد مرة أخرى إلى غزة العام 1954 وكان القطاع يخضع للإدارة المصرية. وعمل جراحاً في مستشفى تل الزهور التابع للإدارة المصرية. وخلال العدوان الثلاثي على مصر العام 1956، احتلت إسرائيل غزة، ونصّبت على مدينة غزة مجلساً بلدياً لإدارة شؤونها، واختارت عبد الشافي ضمن أعضائه، ولكنه رفض.

اختير العام 1962، رئيساً للسلطة التشريعية للقطاع حتى العام 1964، عندما شارك في أول مؤتمر وطني فلسطيني عقد ذلك العام في مدينة القدس، وهو المؤتمر الذي أعلن فيه عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة أحمد الشقيري.

وبين 1964 و1965 خدم عبد الشافي عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وعزز منذ ذلك الحين، بفضل نشاطيه الطبي والسياسي الوطني، مواقعه الشعبية في معقله السياسي ومسقط رأسه غزة، صار بحلول 1966 الزعيم الأبرز في القطاع، وبقي كذلك حتى رحيله العام 2007.

بعد احتلال إسرائيل غزة للمرة الثانية في العام 1967، عمل طبيباً متطوعاً في مستشفى الشفاء بغزة واعتقلته السلطات الإسرائيلية لبعض الوقت بتهمة تأييد سياسات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي أسسها صديقه وزميله في الدراسة في جامعة بيروت الأميركية جورج حبش.

واصل عبد الشافي بعد إطلاق سراحه تحدي سلطات الاحتلال، رافضاً أي شكل من أشكال التعاون معها، فنفته بأوامر مباشرة من وزير الدفاع في حينه، موشيه دايان، إلى قرية نخل بوسط شبه جزيرة سيناء لمدة ثلاثة أشهر، ومن ثم إلى لبنان العام 1970 مع خمسة من الزعماء الوطنيين.

العام 1972 أسس عبد الشافي، وأدار جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في قطاع غزة، وجعلها مركزا للعون الطبي والنشاطات الاجتماعية والثقافية، وقد تعرض هذا المقر لهجوم من جانب الإسلاميين بسبب اختلافهم الفكري مع عبد الشافي.

دوره السياسي الأبرز جاء حين ترأس الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر مدريد للسلام العام 1991. صحيفة الغارديان البريطانية، قالت في نعيها عبدالشافي، إن «كلمته التي ألقاها في المؤتمر كانت غاية في الفصاحة والتأثير لم يرق إليها أي زعيم فلسطيني آخر».

استقال عبد الشافي من الوفد في نيسان/ ابريل 1993 بسبب استمرار الخلاف على عقدة المستوطنات الإسرائيلية، إذ رفض أي تسوية لا تنص على إزالة هذه المستوطنات، وكان عبد الشافي من أوائل الشخصيات الفلسطينية التي تنبأت بانهيار اتفاقية أوسلو للسبب نفسه.

انتخب في العام 1996عضوا في المجلس التشريعي محرزا أعلى الأصوات، واختير لرئاسة اللجنة السياسية في المجلس. لكنه انسحب في 1988، عندما وجد أن صلاحياته لا تمكنه من تغيير حال الفلسطينيين إلى الأفضل.

أردني

رموز أدت أدواراً مشهودة في التاريخ الفلسطيني

رشاد الشوا

الزائر إلى غزة لا بد سيقرأ اسم «الشوّا» حيثما ولّى وجهه في المدينة، مدركا أثر الرجل الذي يُشار إليه باسم الحاج رشاد الشوا.

الحاج رشاد من الشخصيات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة في القطاع. ولد العام 1909، وأتم تعليمه العالي في الجامعة الأميركية في القاهرة متخصصا في السياسة والاقتصاد.

في العام 1935، شغل وظيفة قائم مقام في مدينة حيفا في فترة الاحتلال البريطاني. كما عمل رئيسا لبلدية غزة في الفترة من 1972-1975 تحت الاحتلال الإسرائيلي.

أسس الحاج رشاد أول ناد رياضي في القطاع العام 1934، عُرف باسم «مركز رعاية الشباب (نادي غزة الرياضي حالياً) . كما أنشأ أول دار للسينما في غزة، هي سينما السامر، في الأربعينيات. في العام 1950 أسس جريدة «الوطن العربي» الأسبوعية مع وديع الترزي وغالب النشاشيبي؛ لكنها لم تستمر أكثر من 8 شهور. في السبعينيات أنشأ الهيئة الخيرية التي ساعدت على اتصال غزة بالدول العربية، وفي الفترة نفسها، وتحديدا في العام 1975، أنشأ مركز الأطراف الصناعية لحل مشاكل المعوقين جسدياً.

توفي الحاج رشاد الشوا في العام 1988.

معين بسيسو

أنا إن سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح
واحمل سلاحي لايخفك دمي يسيل من السلاح
وانظر إلى شفتي أطبقتا على هوج الرياح
وانظر إلى عيني أغمضتا على نور الصباح
أنا لم أمت ،أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراح

لا يُذكر معين بسيسو إلا وتذكر قصيدته المعركة التي اقتبست منها هذه الأبيات التي ضمنها أول ديوان شعري نشره معين، وحمل عنوان "أغاني المعركة" ونسبة إليه حمل لقب بشاعر المعركة.

ولد بسيسو فى مدينة غزة العام 1926. وأنهى دراسته الثانوية في كلية غزة، وكان وقتئذ قد بدأ النشر في مجلة "الحرية" اليافاوية. في العام 1948، التحق بقسم الصحافة بالجامعة الأميركية في القاهرة، وتخرج فيها العام 1952. انخرط معين في العمل الوطني والديمقراطي مبكرا، فانضم في العام 1946إلى عصبة التحرر الوطني الفلسطيني التي كانت تمثل الشيوعيين العرب في فلسطين آنذاك. بعد عودته من القاهرة، أعاد بسيسو وعدد من الشيوعيين الفلسطينيين الذين بقوا في غزة إحياء التنظيم الذي كان قد انعزل عن قيادته التي توزعت بين إسرائيل والأردن. وفي العام 1954، أعلن بسيسو إعادة تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني، وكان أمينه العام الأول.

سجن في المعتقلات المصرية على فترتين الأولى من 1955 إلى 1957 والثانية من 1959 إلى 1963. جاء اعتقاله الأول على خلفية انتفاضة مارس آذار 1955، احتجاجا على الاعتداء العسكري الإسرائيلي على بير الصفا، بضواحى غزة في 28/ 2/ 1955. وامتدت الانتفاضة ثلاثة أيام بلياليها. ورغم أن الرئيس المصري آنذاك جمال عبد الناصر وافق على مطالب الانتفاضة، بإلغاء «مشروع سيناء» لتوطين اللاجئين، وتحصين قطاع غزة، وتسليح أهلها، وتدريبهم، إلا أنه أمر باعتقال 68 من قادة الانتفاضة ونشطائها، وفى مقدمتهم معين بسيسو. أطلق سراح بسيسو ضمن الفوج الثالث والأخير من المفرج عنهم العام 1957، وذلك غداة انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من القطاع. ومرة أخرى أعيد اعتقال بسيسو ضمن حملة مصرية طالت شيوعيي قطاع غزة العام 1959 ولم يُطلق سراحه إلا في آذار/مارس 1963.

عمل بسيسو في التدريس وفي الصحافة في غزة وبيروت ودمشق والقاهرة. في العام 1971، التحق بسيسو بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي انتقلت إلى بيروت في ذلك العام.

كان بسيسو عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني، وكان مسؤولاً للشؤون الثقافية في الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

في أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان، كان بسيسو يحضر مؤتمرا أدبيا في طشقند، ولكنه أصر على العودة إلى بيروت مخترقا الحصار بعد أن سمع ببدء الاجتياح الإسرائيلي في حزيران/يونيو 1982.

ورغم أنه سجن سنوات في عهد عبد الناصر، فإنه كتب شعرا جميلا فيه، ودافع عنه حين بدأت حملة منسقة ضده في عهد الرئيس أنور السادات.

توفي بسيسو في لندن في الشهر الأول من العام 1984 إثر جلطة دماغية، مخلفا 16 ديوان شعر من بينها: مارد من السنابل، الأشجار تموت واقفة، كراسة فلسطين، القصيدة، جئت لأدعوك باسمك، الآن خذي جسدي كيسا من رمل.

كما خلف 6 مسرحيات، من بينها: مأساة غيفارا، ثورة الزنج، شمشون ودليلة، العصافير تبني أعشاشها بين الأصابع.

صلاح خلف

يعتبر صلاح خلف «أبو اياد»، أحد أهم واضعي الأسس الفكرية لحركة فتح، وأحد مؤسسي جهاز الرصد الثوري، وكان يسمى على النطاقات النخبوية في حركة فتح «يارنغ فلسطين» نسبة للدبلوماسي السويدي المشهور غونار يارنغ، الذي كان وسيطا للأمم المتحدة لشؤون الشرق الأوسط بعد العام 1967، وذلك لقدرته الفائقة على صياغة التوجهات والاستراتيجيات و بناء التحالفات و إدارة التفاوض بشكل فائق الحكمة.

ولد خلف في يافا العام 1933 لأب غزي. عاش في المدينة الساحلية حتى ما قبل قيام إسرائيل بيوم واحد، عندما عاد إلى غزة عن طريق البحر، فأكمل في غزة دراسته الثانوية وذهب إلى مصر العام 1951 ليكمل دراسته العليا في دار المعلمين هناك، حصل على ليسانس تربية وعلم نفس من جامعة القاهرة.

شارك في أثناء وجوده في غزة في العمل الوطني، وكان ما يزال قاصرا، وفي أثناء وجوده في مصر، نشط مع ياسر عرفات وآخرين في العمل الطلابي، و قاما بدور بارز في اتحاد طلبة فلسطين، قبل أن يعود إلى غزة مدرسا للفلسفة، حيث واصل نشاطه السياسي وبدأ ينحو به منحى عسكريا، وانتقل أبو إياد إلى الكويت العام 1959 للعمل مدرساً، حيث تهيأت له هو ورفاقه، وخصوصاً ياسر عرفات وخليل الوزير، فرصة توحيد جهودهم لإنشاء حركة وطنية فلسطينية هي حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»، ومن هناك بدأوا في إصدار مجلة «فلسطينا» التي كانت الناطق باسم تلك المجموعة قبل إعلان تأسيس حركة فتح.

في العام 1969 بعد اندماج التنظيمات في منظمة التحرير الفلسطينية وتسلم قيادتها، بدأ اسم أبو إياد يبرز بوصفه عضو اللجنة المركزية لفتح، ثم مفوض جهاز الأمن فيها، ثم تولى قيادة الأجهزة الخاصة التابعة للمنظمة. ومنذ العام 1970 تعرض أبو إياد لأكثر من عملية اغتيال استهدفت حياته. العام 1978، أصدر صلاح خلف كتاب (فلسطيني بلا هوية) الذي حرره الصحفي الفرنسي اريك رولو بعد سلسلة من اللقاءات الصحفية التي أجراها معه. تميز بموقف معارض لاحتلال الكويت العام 1990، وفي 14 كانون الأول/ يناير 1991، وعشية الهجوم الأميركي على القوات العراقية التي كانت تحتل الكويت، اغتيل أبو إياد في 1991 في تونس على يد أحد أعضاء مجموعة أبو نضال الذي كان خصمه اللدود على مدى عقود من الزمن.

أردني

موقف مصر من الحرب: غياب خيط استراتيجي واضح

عمرو حمزاوي*

أساءت مصر الرسمية التعامل مع الحرب الإسرائيلية على غزة، فأخفقت دبلوماسيتها وأجهزتها الاستخبارية حتى الآن في إدارة سلسلة الأزمات التي رتبتها في الساحات الفلسطينية والإقليمية، وعجزت حكومتها عن التعاطي بفاعلية مع تداعيات الحرب على غزة على الساحة الداخلية في مصر.

منذ أن تمكنت حركة حماس من السيطرة على قطاع غزة في صيف 2007، وتصفية نفوذ الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية، والمقاربة الرسمية المصرية تستند إلى ثلاثة أركان رئيسية: 1) أولوية المصالحة الفلسطينية-الفلسطينية عبر المصالحة بين فتح-حماس، الأمر الذي استدعى سعي القاهرة للوقوف على مسافة واحدة من الطرفين دون انحياز لأحدهما على حساب الآخر، 2) حتمية الحؤول دون انفلات الأوضاع الأمنية في غزة، أو تصاعد وتيرة المواجهات بين حماس وإسرائيل، لما قد يشكله ذلك من خطورة بالغة على أوضاع الفلسطينيين في القطاع، ولما له من انعكاسات سلبية على المناطق المصرية المتاخمة لغزة، 3) أهمية إدارة المعابر على طول الشريط الحدودي بين مصر والقطاع على نحو يضمن إنهاء حالة الحصار المفروضة إسرائيلياً على غزة منذ أن بسطت حماس سلطتها الكاملة عليها في 2007، ويحمي في الوقت نفسه الأمن القومي المصري من خلال السيطرة على الشريط الحدودي.

ورغم أن مصر خبرت خلال الأشهر الماضية، وقبل بدء العمليات العسكرية الإسرائيلية الحالية، التداعيات الكارثية لعدم إحراز تقدم فعلي في هذه السياقات، أو لجمود واستمرار تدهور الأوضاع في غزة، كما دللت، على سبيل المثال، أحداث مطلع العام 2008، حينما تعرضت شبه جزيرة سيناء لما يشبه الاجتياح البشري من قبل ثلاثة أرباع مليون فلسطيني، وتحولت المناوشات اللفظية بين مصر وحماس إلى مواجهات على الشريط الحدودي بين القوات المصرية وعناصر مسلحة من حماس، إلا أن الدبلوماسية المصرية والأجهزة الاستخبارية الضالعة منذ سنوات طويلة في إدارة الملفات الفلسطينية، لم تتمكن من تحقيق اختراقات جوهرية، وراوحت بلا فاعلية في مكانها حتى انفجر الوضع في غزة في 27 كانون الأول/ديسمبر 2008.

رغم سعيها المتواصل عبر جولات وساطة متتالية بين فتح وحماس، لم تنجح القاهرة في إنجاز المصالحة الفلسطينية ودفع فتح وحماس للتوافق على صيغة لحكومة وحدة وطنية؛ تعيد السلطة الفلسطينية إلى القطاع وتحول دون عزله عن الضفة من جهة، وتضمن من جهة أخرى تمثيل حماس في الحياة السياسية الفلسطينية وفقاً لنتائج الانتخابات التشريعية 2006، وتعمل على دمج عناصرها في الأجهزة التنفيذية والأمنية. تعددت أوراق المصالحة التي قدمها الجانب المصري، إلا أن انحياز القاهرة لفتح وشكوكها المستمرة إزاء حماس ونواياها أفقدها مصداقية الوسيط المحايد، ودفع حماس المدعومة إيرانياً وسورياً لتعويق الجهود المصرية. ثم تكرر جوهر الإخفاق نفسه على مستويي التوصل إلى تهدئة بين إسرائيل وحماس بوساطة مصرية والتمكن من تأمين فتح منتظم للمعابر بين مصر والقطاع والسيطرة الأمنية عليها. فلم يسفر اتفاق التهدئة الأخير بين إسرائيل وحماس، والذي تم التوصل إليه برعاية القاهرة في صيف العام الماضي واستمر العمل به لمدة ستة شهور انتهت في كانون الأول/ديسمبر 2008، عن إنهاء حالة الحصار المفروضة إسرائيلياً على غزة، والتي عنت فعلاً كارثة إنسانية وحياتية لسكان القطاع، أو عن توقف خروقات قوات الاحتلال للتهدئة في سياق تعقبها لعناصر من حماس، وهو ما دفع الأخيرة للرد أحياناً بإطلاق صواريخ القسام على جنوب إسرائيل.

> **أخطأت حماس استراتيجياً حين بادرت بإعلان رفضها تمديد الهدنة رغم أن التهدئة لم تقدم للفلسطينيين المرجو منها**

ومع قناعتي بأن حماس أخطأت استراتيجياً حين بادرت بإعلان رفضها مد العمل بالتهدئة، معطيةً الآلة العسكرية الإسرائيلية بذلك المبررات للهجوم على غزة، فإن الثابت أيضاً أن التهدئة، خلال الأشهر الستة الماضية، لم تقدم للفلسطينيين المرجو منها، إن برفع الحصار الإسرائيلي، أو بفتح المعابر بين مصر والقطاع. أما الحصيلة التي خرجت بها مصر الرسمية، وهي لم تمتعض طويلاً من استمرار الحصار أو تكرار الخروقات الإسرائيلية، فجاءت شديدة السلبية، حيث بدت القاهرة فلسطينياً وإقليمياً بمظهر الفاعل العربي الكبير الذي يخدم في المقام الأول مصالح قوة الاحتلال في غزة، ويفتئت على حقوق الفلسطينيين المطالبين بالتزام التهدئة وقبول الحصار في آن، ويسمح في التحليل الأخير بتفاقم الوضع على تخومه الشرقية بالرغم مما في ذلك من تهديد لأمنه القومي.

بكل تأكيد لا تتحمل مصر الرسمية بمفردها مسؤولية انفجار الأوضاع في غزة، فالتعنت الإسرائيلي المعتاد والنزوع المعهود نحو توظيف الآلة العسكرية، ومن وراءهما رفض تل أبيب المبدئي للتعامل مع حماس كحقيقة فلسطينية واقعة من المستحيل إلغاؤها، ساهمت كعوامل في الدفع نحو الحرب الحالية. كما جانبت حسابات حماس الاستراتيجية، وحقيقة تأثرها بالخيارات الإيرانية والسورية التي صارت بمثابة كلمة السر المعروفة سلفاً وللجميع، الصواب حين توقع قادة الحركة أن تصعيداً محسوباً ضد إسرائيل جوهره رفض مد العمل بالتهدئة وإطلاق بعض الصواريخ على الجنوب ربما أقنع تل أبيب بتجديد التهدئة بشروط أفضل أهمها إنهاء حالة الحصار، وهو منطق أثبتت الأيام القليلة الماضية فساده. إذن، لا تتحمل القاهرة المسؤولية بمفردها، إلا أن موضوعية التحليل تقتضي التشديد، كما أسلفت أعلاه، على المسؤولية الجزئية للقاهرة فيما آل إليه الوضع في غزة قبل بدء الحرب الإسرائيلية عليها.

إن كانت مصر الرسمية بأدواتها الدبلوماسية والاستخبارية قد أخفقت، جزئياً قبل بدء الحرب على غزة، فإن عجزها وسوء إداراتها للأزمة استحالا عنصرين رئيسيين في المشهد المأساوي الذي طالعته بنا غزة في الأيام الماضية. استقبلت القاهرة وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني في 25 كانون الأول/ديسمبر 2008، ومنها أطلقت تصريحات نارية وإبادية باتجاه حماس سرعان ما دخلت حيز التنفيذ بعد يومين من بدء العمليات العسكرية على النحو الذي جعل مصر تبدو بمظهر الدولة المتواطئة أو الموافقة ضمناً على الفعل الإسرائيلي من خلال صمتها. ثم جاءت بعد الساعات الأولى للحرب، والتي قتل خلالها أكثر من 150 من الفلسطينيين، تصريحات وزير الخارجية أحمد أبو الغيط وبها حمل حماس مسؤولية ما يجري في القطاع، نظراً لتجاهل التحذيرات المصرية وتخاذلها عن الإدانة الصريحة لإسرائيل، لتصنع صورة بالغة السلبية لمصر في محيطها العربي، قلبها الضعف الشديد والتحالف مع تل أبيب على حساب حقوق الفلسطينيين ومصالح العرب. وتواكبت تصريحات أبو الغيط المستفزة مع تمسك مصر الرسمية بإغلاق المعابر بينها وبين غزة كمسلمة لا تقبل النقاش، وبغض النظر عن معاناة فلسطينيي القطاع إزاء الهجمة الإسرائيلية ودون خطاب تبريري واضح ومقنع للرأي العام العربي بل والمصري. وكانت النتيجة تصاعد حملة نقد عنيفة للموقف الرسمي المصري قادتها حماس، وساهم فيها دون ريب، ولأهداف عديدة، معسكر إيران – سورية – حزب الله، بيد أن الأهم هو احتضان الشارع العربي لها وتواتر الفعاليات والاحتجاج الشعبي ضد مصر في عواصم عربية مختلفة (بيروت وعمان وصنعاء على سبيل المثال)، وتزايد حدة الاتهامات الموجهة للقاهرة بالتواطؤ والتآمر على الفلسطينيين.

حين بدأت الدبلوماسية المصرية في الحراك، جاءت خطواتها الأولى إما معوقة للعمل العربي الجماعي أو مفتقدة للبوصلة الاستراتيجية. اعترضت مصر على الاقتراح القطري بعقد قمة عربية طارئة، ومع أنها لم

عمرو حمزاوي

تكن وحيدة بين العرب في موقفها هذا، فإن معارضتها فسرت شعبياً بوصفها دليلا إضافيا على التواطؤ، ورغبة في إعطاء إسرائيل مزيدا من الوقت لتصفية حماس في غزة. ثم لم يخرج محتوى ما طرحته مصر الرسمية من مبادرات دبلوماسية، إن بالتنسيق مع تركيا أو مع القوى الأوروبية، عن المطالبة بوقف إطلاق النار من الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، والوعد بضمانات دولية لإنهاء حالة الحصار على غزة وفتح المعابر شرط عودة السلطة الوطنية الفلسطينية إلى القطاع، وذلك على الرغم من رفض إسرائيل المستمر لهذه المقترحات وتحفظ حماس على شقها المتعلق بالسلطة. وأخيراً، انفصلت مصر الرسمية، إلى حد بعيد، عن الشعور الجمعي للرأي العام المصري، وتعاطفه الذي أوضحته تظاهرات لا تهدأ تجوب البلاد من شمالها إلى جنوبها مع أهل غزة وحماس، على نحو أضحت معه المواقف الرسمية، وباستثناء لحظة غضب قصيرة بعد هجوم الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله على الرئيس مبارك ودعوته الجيش المصري للتدخل والمصريين للتمرد رتبت حالة من التماهي مع النظام، في عزلة داخلية بينة.

تلك أهم أسباب وجوانب الإخفاق الرسمي المصري في التعامل مع ملفات غزة قبل 27 كانون الأول/ديسمبر 2008 وبعده. اليوم، تبدو القاهرة عاجزة، فلا إسرائيل تستمع لها ولا حماس كفصيل فلسطيني رئيسي باتت تثق بقدرتها على الوساطة بحيادية، وهناك من القوى الإقليمية من يتأهب للحلول مكان مصر (تركيا). اليوم، وعلى الرغم من الخطاب الرسمي الواضح حين النظر لغزة والشريط الحدودي والمعابر لأمن مصر القومي في المقدمة قبل اعتبارات العروبة والانتماء القومي والدور الإقليمي، ثمة مخاطر جمة تتهدد حدود مصر الشرقية. اليوم، وللمرة الثانية بعد زيارة الرئيس السادات للقدس 1977 ومعاهدة السلام المصرية-الإسرائيلية 1979، تتحرك دبلوماسية القاهرة في بيئة إقليمية يصوغها، على الأقل جزئياً، شارع عربي رافض لمواقف وسياسات مصر في لحظة يغيب بها عن الفعل المصري خيط استراتيجي واضح ينتظم المواقف والسياسات ويخاطب العرب، ومن قبلهم المصريين، برؤية لمستقبل المنطقة ومستقبل الدور الإقليمي المصري لها من التماسك والجراءة ما قد يعوض جزئياً رفض الكثيرين لها.

* كبير الباحثين في معهد كارنيغي

أردني

الحراك الدبلوماسي والعدوان على غزة

انقسام عربي، تراجع إيراني وتقدم تركي

محجوب الزويري

عادت دوائر السياسة للعمل في العالم كله بعد إجازة رأس السنة الميلادية، حراك دبلوماسي أوروبي بدأ الاثنين 5 كانون الثاني/ يناير 2009 لوقف عدوان إسرائيل على غزة؛ حراك سبقته مساع إقليمية غير ناجحة، كانت أسيرة تجاذبات سًياسية واتهامات متبادلة سيطرت عليها سياسة المحاور بين معتدل وممانع دون أن تلتفت للدم الغزي، ولا تتذكر حقيقة عظيمة هي أن هناك احتلالاً لا يراعي إلاً ولا ذمة.

مجلس الجامعة العربية، عبر وزراء الخارجية العرب، خرج بنتيجة إرسال الملف إلى مجلس الأمن للحصول على قرار أممي مع أن تجارب سابقة أظهرت أن واشنطن لن تسمح بإدانة إسرائيل، أو أنها، على الأقل، قد تسمح بإدانة للطرفين؛ حماس وإسرائيل. وأكثر من ذلك، كشف اجتماع وزراء الخارجية العرب عن انقسام كبير، كما هي العادة في المواقف العربية، وبدا واضحا أن قطر وسورية واليمن مع عقد مؤتمر قمة عربي طارئ، في حين تحفظت كل من مصر والسعودية والأردن؛ مواقف أعادت القضية إلى مربعها الأول حيث الحكومات العربية مختلفة في نظرتها إلى إسرائيل، وهو اختلاف، يتجاوز مسألة توقيع معاهدة سلام، إلى خلل في تعريف مفهوم التهديد ومصدره. ما يحدث هو أن الدول العربية تفتقر إلى إجماع على أن إسرائيل هي قوة احتلال وأنها مصدر تهديد، لذلك نرى دائما أن هذا الخلل ما يلبث أن يعود من خلال تباين المواقف العربية.

حالة الانقسام العربية وتعزيز صورة المعسكرين تبدو تكرارا لحالة حرب تموز/يوليو 2006، لكنه هذه المرة أقل حدة من حيث لوم حماس. كما سبق وأشير، فإن قطر وسورية بدتا متحمستين لعقد القمة العربية الطارئة، لكن هذا الأمر يبدو أنه لم يلق تشجيعا من مصر والسعودية والأردن. التركيز على الدور المصري جعل مصر تبدو وكأنها المعارض الرئيسي لعقد القمة، لا سيما أن هناك انتقادات متزايدة للدور المصري لعدم فتح معبر رفح، ولما يقال عن عدم قيام مصر بوساطة نزيهة بين حماس وإسرائيل.

في هذا السياق يبدو أن مصر قلقة من الدور القطري والسوري وذلك لانفتاح البلدين على إيران، بل وترحيبهما بدور إيراني لوقف العدوان على غزة. هذه العلاقة مع إيران لا تلقى ارتياح مصريا، لا سيما وأن هناك توترا كبيرا في العلاقات بين طهران والقاهرة خلال الفترة الأخيرة بسبب الانتقادات الإيرانية المباشرة لمصر وسياستها تجاه غزة، الأمر الذي انعكس في حرب إعلامية معلنة بين البلدين، انعكست بدورها على حماس باعتبار أنها، وفق بعض النخب السياسية المصرية والعربية، تقوم بتنفيذ أجندة إيرانية في المنطقة العربية.

من جهة أخرى هناك قلق مصري من سياسة قطر تجاه إيران، والتي تبدو أقل تشددا، إذ دعت قطر الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد لحضور قمة قادة مجلس التعاون الخليجي في الدوحة العام 2007، كما أنها لم تشارك في حملة القلق من سياسة إيران الإقليمية. قطر أيضا رعت اتفاق الدوحة بين الأطراف اللبنانية، والذي يبدو أن الدوحة استعانت للتوصل إليه بإيران لضمان إتمام المصالحة اللبنانية، وقطر أبدت موقفا متباينا مع الموقف المصري من حرب إسرائيل على لبنان في صيف 2006، حيث لم تحمل قطر على حزب اللّه كما فعلت مصر ولم تحمله مسؤولية الحرب. قطر كذلك بدت داعمة لنتيجة الانتخابات الفلسطينية في شباط/ فبراير 2006، باعتبار أن نتيجة الانتخابات أنما هي خيار الشعب الفلسطيني، في هذا السياق يبدو أن مصر غير راضية عن هذا الموقف القطري الذي يفهم بأنه مساندة لحماس كفصيل فلسطيني.

> **حالة الانقسام العربية وتعزيز صورة المعسكرَين تبدو تكرارا لحالة حرب تموز/يوليو 2006**

في هذا السياق فإن موقف قطر من حماس ربما يعكس عدم وجود قناعة لدى قطر بأداء السلطة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية التي تقودها حركة فتح، وهو الأمر الذي يتعارض مع السياسة المصرية التي ترى أن منظمة التحرير وفتح هما الخيار الشرعي للشعب الفلسطيني.

هذا كله يأخذنا إلى الخلل في تعريف الدول العربية لما هو التهديد. هذا الخلل ما لم يتم التعامل معه بوضوح، سوف يبقي يدفع بالتجاذبات العربية إلى مراحل من الخصومة السياسية. في هذا السياق يبدو واضحا أن الدبلوماسية الإيرانية ستكون محدودة التأثير باعتبار أن من يتولون الجهد الدبلوماسي مثل فرنسا والاتحاد الأوروبي يعملون من خلال مصر، ومصر لا يبدو أنها ترحب بدور إيراني طالما أنها أبقت الباب مفتوحا مع حماس حتى في ظل عدم ارتياح كل طرف لأداء الآخر.

بقاء الدبلوماسية أسيرة التجاذبات والاختلافات العربية دفع بقوة إلى تدخل لاعبين إقليميين آخرين هما: تركيا وإيران. تركيا بدأت تحركها دون الالتفات إلى حالة الانقسام العربي بين معتدل وبين ممانع، فزار رئيس وزرائها سورية(معسكر الممانعة وفق التعريف السياسي الموجود الآن)، كما زار الأردن ومصر والسعودية (معسكر الاعتدال). وكذلك جرى تواصل مع قطر. هذا الحراك التركي يبدو أنه مدفوع بأمرين مهمين:

الأول، هو الشعور بالإهانة التي وجهتها إسرائيل لتركيا ووساطتها التي تقوم بها في ما يتعلق في سورية. تركيا ترى إن ما تقوم به هو استكمال لما يسمى مسيرة السلام التي بدأت العام 1991 في مدريد، وبالتالي فإن قيام إسرائيل بالعدوان على غزة بعد أسبوع من زيارة رئيس الوزراء المنتهية ولايته إيهود أولمرت. في هذا السياق فإن رئيس الوزراء التركي ووزير خارجيته اللذين قادا جهد الوساطة بين سورية وإسرائيل وحققا تقدما كبيرا، وجدا أن عدوان إسرائيل سيؤثر في وساطتهما، وهو الأمر الذي حدث، إذ أوقفت سورية كل اتصالاتها مع إسرائيل، وبالتالي هناك خشية من عودة أي مفاوضات في المستقبل إلى المربع الأول.

الثاني: تركيا تقدم نفسها كوسيط بلا أجندة سياسية إقليمية، كما يقال حول إيران؛ وسيط مقبول من الجميع، لكنه في الوقت نفسه يجني ثمار هذه الوساطة والدور الذي يقوم به. نالت تركيا شهادة تقدير على تلك الدبلوماسية عندما صوتت الجمعية العامة لصالح انضمام

محجوب الزويري

تركيا لأوروبا كعضو مؤقت في مجلس الأمن ضمن مجموعة الدول ال11. الدبلوماسية التركية أيضا سيكون لها انعكاسها على طلب عضويتها في الاتحاد الأوروبي، لا سيما وأن هذه الدبلوماسية النشطة لقيت إعجاب كثير من الدول الأوروبية التي تبدو مطمئنة للدور التركي في الشرق الأوسط. تركيا تعلم أيضا الحرص الإسرائيلي على العلاقة مع أنقرة، لأن الاستراتيجية الإسرائيلية، منذ أن تأسست الدولة العبرية، كانت دائما تركز على علاقاتها مع دول شرق أوسطية خارج الدائرة العربية، ويزداد هذا الحرص في ظل حالة العداء الإيرانية الإسرائيلية.

الحراك الدبلوماسي لإيقاف عدوان الدولة العبرية على غزة يبدو بطيئا بالنظر لفعل آلة الحرب الإسرائيلية، لكن هذا البطء والتأخر في ظهور نتائج هذه الدبلوماسية إنما يدفع إلى حالة من إعادة الفرز السياسي في المنطقة. تلك الحالة التي من شأنها أن تضعف القوى الداخلية العربية وتفتح المجال للتدخلات الخارجية، الأمر الذي يبدو أنه مرشح للتزايد إذا ما استمر العرب في حالة الاختلاف هذه.

قطر: ابتعاد عن مصر واقتراب متزايد من حماس

السّجل - خاص

حين انتهى اجتماع وزراء الخارجية العرب بشأن العدوان الإسرائيلي على غزة، سئل رئيس وزراء قطر ووزير خارجيتها حمد بن جاسم آل ثاني عن رأيه بالنتائج، وأهمها إرسال وفد وزاري برئاسة الرئيس محمود عباس إلى مجلس الأمن، فأجاب أنها لا ترضيه كمواطن عربي، غير أنه لم يكن ممكنا الخروج بأفضل منها. كانت الدوحة ترغب بأن يتبنى الاجتماع عقد قمة عربية طارئة، تجاوبت معها دول منها سورية واليمن والسودان والجزائر، ولم تمانع أخرى إذا تم التوافق مبدئيا على قراراتها. وبدا أن عدم حماسة مصر والسعودية للفكرة لن يجعلها تتحقق، كما أن قادة دول مجلس التعاون الخليجي لم يساندوها في مؤتمرهم الذي عقدوه في مسقط الأسبوع الماضي.

في العام 2006 دخلت قطر على خط الحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان وحزب اللّه، فسيرت طائرة الى مطار رفيق الحريري (مطار بيروت)، وكسرت الحظر الإسرائيلي على استخدام المطار آنذاك، مستفيدة من علاقات غير دبلوماسية نسجتها الدوحة مع تل أبيب منذ أواسط تسعينيات القرن الماضي في أعقاب توقيع اتفاق أوسلو الفلسطيني - الإسرائيلي. كما زار أمير دولة قطر الضاحية الجنوبية للعاصمة التي تقع تحت سيطرة حزب اللّه ما أن سرى اتفاق وقف إطلاق النار في 15 آب/أغسطس من العام نفسه، فيما اعتبر سابقة ومبادرة لا نظير لها على المستوى الرسمي العربي.

يتكرر المشهد مع الحرب الجارية على غزة. فمع اشتداد العدوان جواً وبراً، وارتفاع أعداد الشهداء والجرحى، ومع الخيبة غير المفاجئة من أداء مجلس الأمن، جدّد أمير دولة قطر حمد بن خليفة آل ثاني الأحد الماضي دعوته للقمة، في خطاب يعدّ مختلفاً عما لوحظ في عواصم عربية من تردد وغموض ولغة دفاعية. ومن دون أن يؤشر إلى أيّ قرارات يمكن الخروج بها من القمة، قال الأمير إنه في حال توفر الإرادة، يمكن أن يتخذ العرب قرارات مؤثرة على الساحة الدولية وعلى إسرائيل. وبدا شديد الوضوح في دعم مطلب حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وهو أن وقف إطلاق النار الذي تجهد التحركات السياسية لتحقيقه يجب أن يشمل رفع الحصار وفتح جميع المعابر. بذلك، تتأكد رؤية الدوحة السياسية التي لم تجهر بمثل وضوحهاأيُّ عاصمة عربية. ولم يُغفل الخطاب الذي أثنت عليه حماس، وتبّنى وصف حرب الإبادة، ووصف الحصار المتواصل على أهل غزة بأنه غير إنساني وغير قانوني، وسببه أن الشعب الفلسطيني تعامل مع الديمقراطية بجدّ، وقرر خياراته، لكن دون إشارة إلى «الحسم العسكري» الذي نفذته حماس في غزة حزيران 2007، الذي أوقف المسار الديمقراطي والتوحيدي، كما خلا الخطاب من التلويح بخطوة أو مبادرة عملية وضاغطة على إسرائيل والولايات المتحدة تكون فاعلة ومؤثرة باتجاه مراجعة تل أبيب وواشنطن انحيازهما للعنف العسكري حلاً مع حماس، وهو ما يتطلع إليه الرأي العام العربي من القمة التي تتحمس الدوحة لعقدها وربما استضافتها، فتشكل رصيدا لها، إذا أصدرت قرارات دعم فعلي لشعب فلسطين في محنته الراهنة في غزة، وإذا نجحت في التخفيف من وطأة الاصطفافات والخلافات العربية غير الخافية، التي من جديدها التباعد الطارىء بين الدوحة والقاهرة. ولا يخفى مغزى التلميح في دعوة أمير قطر إلى وجوب أن تصل المساعدات إلى قطاع غزة مباشرة، بما يزكي استياء كشفت عنه انفرادات إخبارية في قناة «الجزيرة» عن بقاء ثلاث طائرات إغاثة قطرية أياما في مطار العريش قبل إفراغها ونقل حمولاتها إلى داخل القطاع، وكذلك عن عدول الدوحة عن إرسال مستشفى ميداني جهزته لعدم تمكين السلطات المصرية له من الدخول والعمل. عدا عن تصريحات مسؤولين قطريين عن «عرقلة» القاهرة وصول المساعدات، وبطء إجراءاتها الروتينية. يُضاف إلى هذا إبراز الجزيرة ووسائل إعلام قطرية أخرى آراء خبراء وقانونيين عن «عدم مشروعية قانونية وسياسية» إغلاق معبر رفح.

تسعى الدوحة إلى أن يكون لها موقع متقدم في النشاط السياسي العربي والدولي، وفي العمل الإغاثي والإنساني في المحنة الجارية في غزة، وتتطلع لإنجاح المصالحة الفلسطينية بعد جلاء غبار العدوان وتبيان نتائجه الميدانية، ومسوّغها في ذلك أنها على تواصل جيّد مع حماس وزعمائها المقيمين في دمشق، وأحيانا في العاصمة القطرية، كما مع أركان السلطة الفلسطينية في رام اللّه، وأن السعودية قامت بما تستطيعه في اتفاق مكة، وأن القاهرة أخفقت.

بانتظار تفحص آثار العدوان، تسعى قطر، بقدر ملحوظ من النجاح، لتعزيز مكانتها، هي التي حاولت قبل اتفاق مكة، في زيارات إلى رام اللّه وغزة، قام بها رئيس الوزراء حمد بن جاسم. علماً أن استنكاف القاهرة عن مبادرات في الأزمات العربية، في لبنان ودارفور مثلا، جعل لمبادرات قطرية بديلة مكاناً لها في غير مسألة، منها ما يجري في غزة.

أردني

بورتريه

إبراهيم بدران:
طاقة متجددة لخبير التعليم والطاقة

خالد أبو الخير

بقبعة تذكر بقبعة بيكاسو وتوفيق الحكيم وطائفة من الفنانين السرياليين، يستهل بحركة يده الرشيقة والقلقة رسم لوحته للواقع العربي، كما يراها، في نحو عشرين مؤلفاً حتى الآن، وكثير من الدراسات والمؤتمرات والمشاركات التي ترصد ذلك الواقع وتحاكمه وتستشرف أفاق نهضته».

ولد ابراهيم بـدران في مدينة نابلس عام 1939، وترجع ذكرياته الأولى الى منطقة رأس العين، في المدينة التي تنام على سرير جراحها بين جرزيم وعيبال.

الحديث عن ذكرياته المدرسية الأولى في الروضة التابعة لكلية النجاح جامعة النجاح لاحقاً، وفي مدارس الحكومة، يقود إلى الحديث عن الواقع التعليمي هذه الأيام «كان المعلم هو الرجل المثالي، له مكانة بارزة ومهمة، وكنا نعتبر التعليم قضية حياة أو موت، أن نكون أو لا نكون، نعتبرالمدرسة مركزاً تنويرياً للمدينة والمجتمع والحي. الآن وأنا عضو في اللجنة الملكية لتطوير التعليم أرى بأسف كيف تراجعت المدرسة وتراجع التعليم والمعلمين. وجزء من جهودنا تنصب على إعادة الاعتبار للمدرسة والمعلم».

ويضيف: «المجتمعات مثل جسم الانسان تصيبها مواطن ضعف وخلل، وتساعدنا ذكريات الدراسة وهي زاد حتى هذه الايام، فضلا عن القراءة لاكتشاف مواضع الخلل ومعالجته».

«تقدم الشعوب، النهوض والانتقال من حالة التخلف إلى التقدم، الذي يصنع المجتمعات الحديثة، الفكر العلمي والعقل العلمي، الديمقراطية والمؤسسية والقانون وقضايا المجتمع» بعض من عناوين عريضة انكب يعمل عليها، لفترة زمننية تراوحت بين عشرين وثلاثين عاماً.

«قبل نحو ثلاثة شهور استضافتني قناة الجزيرة الى جانب فاروق الباز، للتعليق على خبر إطلاق الهند لقمرها الصناعي، فأشرت إلى التعليم والعلم وكيف أنهما يقفان وراء التقدم الهندي. جهود هائلة من البحث والتطوير والإنفاق على البحث العلمي تبذل هناك، بينما الدول العربية ما زال انفاقها على البحث العلمي ضعيفاً، والعقل السياسي فيها يرى العلم موضوعا للمدرسة والأكاديمية وليس لغدارة الدولة وحل مشكلاتها المستعصية سواء كانت اقتصادية او اجتماعية اوثقافية او سياسية. لذلك يعتمد هذا العقل السياسي في أدائه على التقدير والانطباع، على العكس تماماً مما هو الحال في الهند، فقد درج الساسة الهنود منذ نهرو على اعتبار النهضة العلمية هي الأساس والمنقذ الوحيد للخروج من ساحة التخلف».

بعد أن أنهى المقابلة وعاد الى بيته الكائن أعلى رابية عالية في عمان، رن جرس هاتفه، وكان صوت محدثه مألوفاً وهو يثني عليه، بعدها سأله: هل تعرف من يحدثك؟.

أجاب: لا.

فقال: أنا عادل سقف الحيط.

كان المتصل أحد أساتذته الذين درسوه في مراحل دراسته الإلزامية، وتركوا أثراً في نفسه.

وعيه السياسي بدأ بالتكون في سنوات الخمسينات والستينيات، حيث كانت التناقضات تعصف بالوطن العربي، وشدته وجيله نحو أفكار الوطنية والقومية والوحدة العربية، كما انبرى يتساءل عن أسباب تقدم المجتمعات وتخلفها. رغم علاقاته مع كثير من الحزبيين «أخوان وتحريريون وبعثيون وشيوعيون، إلا أنه بقي على مسافة من كل الأحزاب « يجوز أن طبيعة تفكيري الليبرالية تجعلني لا أحب أن اضع نفسي في قوالب جامدة وأعتقد أن الفكر متجدد دائما».

في حقبة شبابه كانت وسيلة الترفيه الوحيدة هي الكتاب، فانكب على دراسته، وقراءاته من معين الثقافة العربية والعالمية فقرأ أعمال سلامة موسى، عبد الرحمن الكواكبي، ماركس وانجلز، مكسيم غوركي وشكسبير وغيرهم. « أقارن هنا كيف بنينا كجيل ثقافتنا الفكرية والعلمية وكيف اختفت. الآن لا يقرأ الطلاب كتبا خارج المنهج، بل لا يقرأون إلا أجزاء من المقررات».

قدم التوجيهي المصري عام 1960 في القدس، وكانت لجنة مصرية تأتي إلى القدس لهذه الغاية، والنتائج تخرج من القاهرة.

سافر إلى «المحروسة» لدراسته الهندسة جامعة القاهرة عام 1960، « كانت القاهرة عالما ضخماً ومفتوحاً ، وما زالت تحتفظ بالكثير من رونقها، فلم تكن الهجرة إليها من الريف بهذه الكثافة وعدد سكانها بحدود ثلاثة ملايين نسمة».

انكب على الدراسة لسبع أو ثمان ساعات يومياً، «لأنك لايمكن أن تنجح بدون دراسة متواصلة، وحين أقارن متوسط ما كنا ندرسه أيامها، مع متوسط دراسة الطالب الجامعي في أيامنا هذه، البالغ ساعة أو ساعة ونصف الساعة، يمكن ببساطة أن نرى الفرق».

حاز البكالوريوس في الهندسة الكهربائية عام ،1963 وسافر الى الكويت التي عمل فيها لغاية عام 1966، وأسهم في بناء شبكة كهرباء «السالمية والرميثية».

من شاطيء الخليج شد الرحال إلى عاصمة الضباب، لإكمال دراسة الدكتوراه في تخصصه في جامعة لندن. وهي الفترة التي امتازت بغناها الثقافي، مع ما فيها من انفتاح على الثقافة والحضارة الغربية « أثناء وجودي في لندن أدركت الفرق بين الموضوع الثقافي والحضاري، وأيقنت أننا في العالم العربي نعيش الحالة الثقافية ولم نعش الحالة الحضارية المعاصرة».

لطالما سار أيام السبت بمحاذاة جدار الهايد بارك يطالع لوحات الفنانين في المعرض المفتوح، ولا شك أنه حلم بمعرض آخر في وطن عربي ما زالت ألوانه بانتظار من يرسمها.

تردد على المتاحف والمكتبات والمسارح، وشاهد أعمال شكسبير وصموئيل بيكت وغيرهما.حال حصوله على الدكتوراة سافر الى الجزائر كمهندس زائر، ثم انتقل للتدريس في جامعة طرابلس بليبيا حتى العام 1974، ومنها سافر إلى عاصمة الرشيد حتى العام 1976 حيث عاد إلى الاردن وعين مهندس مواصفات في سلطة الكهرباء الأردنية، ثم مديراً للمواصفات والتخطيط.

غداة تعيين مدير السلطة المهندس علي النسور وزيرا للصناعة والتجارة في الشريف عبد الحميد شرف 1979 انتدب من السلطة مديراً لمديرية الطاقة في وزارة الصناعة والتجارة التي أنشئت لأول مرة.

صار أميناً عاماً للصناعة والتجارة في العام نفسه، ثم صدرت الإرادة الملكية بتعيينه عضواً في مجمع اللغة العربية.

عين عام 1985 أميناً عاماً لـوزارة الطاقة التي أنشئت عام 1983، وبقي فيها حتى العام 1990.

عاد الى الصناعة عام 1990، وانتقل منذ مطلع 1991 مستشاراً في رئاسة الوزراء.

اختير عام 1993 عضواً في الوفد المفاوض مع اسرائيل ومنسقاً عاما لمفاوضات السلام، وبقي في موقعه حتى أواسط 1995.

عمل بعدها لفترة قصيرة مديراً لمؤسسة نور الحسين ومديراً عاما لدائرة الشؤون الفلسطينية -1998 1999 حيث تقاعد، واتجه للعمل في جامعة فيلادلفيا.

لم ينقطع طوال عمله الحكومي عن أبحاثه ودراساته، ولم يكن غريباً عن الجو الأكاديمي. من مؤلفاته « مشكلات العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي.العلم والتكنولوجيا والتنمية في الوطن العربي. موسوعة العلماء والمخترعين. حول التاريخ والتقدم في الوطن العربي.نحو استراتيجية وطنية للثقافة المجتمعية. في الفكر والثقافة والتقدم وأفول الثقافة. وله مسرحيتان مثلتا في بغداد ودمشق هما:»القضية «1387 و»سربيكا أو مشقة الانتظار».

جهده انصب على قضايا الطاقة والعلم والتكنولوجيا والاقتصاد الاجتماعي والتعليم.. وما زال يتابع رسم لوحته وقلما يخفض قبعته سواء جاء «غودو» أو استرسل في غيابه.

أردني

بورتريه

طاهر العدوان:
مسكون بهاجس المقاومة

خالد أبو الخير

◄ شاشة التلفزيون تبث أحداث غزة، لحظة استقبلني في مكتبه، حيث بادرني بالتأكيد على قدرة المقاومة على الانتصار، و«تقزم» إسرائيل أمامها.

«حين كنت أكتب تعليقاً سياسياً للإذاعة الأردنية مطلع السبعينيات، كان هاجسنا حديث العدو عن إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، انظر اليوم أين صارت إسرائيل وجيشها، الذي يعجز عن حماية مواطنيه في عسقلان وسيدروت بفعل المقاومة».

والده الشهيد خلف العدوان الذي لاقى وجه ربه في معركة كفار عصيون يوم 1948/5/13، عندما تطوع ورفاق له من الجيش العربي لاقتحام أسوار المستعمرة التي كانت تهدد منطقة الخليل، نجح الهجوم وأسر 130 إسرائيلياً جلبوا الى معسكر اعتقال في منطقة «أم الجمال» شمال الأردن.

رأى طاهر العدوان النور العام 1944 في مدينة صويلح التي كانت تنقسم الى ثلاث حارات: حارة الشيشان،حارة الشركس، والحارة الوسطى التي يقطنها العرب. و«الكل يعيش في وئام وانسجام».

درس الابتدائية والإعدادية في مدرسة صويلح التي كانت تمتاز بحدائقها الغناء، وتنافس مدرسة خضوري الزراعية في منطقة طولكرم، بما تحتويه من حدائق بتنسيق جميل وترتيب «للأسف كل أراضي المدرسة استقطعت وتحولت إلى غابات من الإسمنت والحجر».

أمَّ المدرسة طلاب من خلدا، وتلاع العلي، والبقعة، وأم الدنانير، وصافوط، وكثير من طلاب تلك الأيام صاروا أصحاب مناصب لا يرغب في ذكر أسمائهم.

من الأساتذة الذين تركوا أثرا فيه البعثي «عدنان أبو رمان»، ومحمد المدني.

وعيه السياسي تفتح على القضية الفلسطينية، وصورة والده الشهيد تزين صدر البيت، فانبرى إلى المشاركة في التظاهرات التي اندلعت في الخمسينيات ضد «النقطة الرابعة» وحلف بغداد واعتداءات إسرائيل المتكررة، وخط غضب وآمال تلك السنين في روايته «حارة الصفصاف».

أنهى دراسته الثانوية في كلية الحسين بعمان، وحاز التوجيهي العام 1963، بعد إقراره في السنة التي سبقت، وانتسب لجامعة دمشق دارساً للفلسفة التي أحس بقربه منها، لكن ظروف العائلة المادية لم تتح الفرصة لإكمال دراسته.

سافر وراء لقمة العيش إلى السعودية موظفاً في شركة أرامكو، وهناك تعرف على أغلب رموز الثورة الفلسطينية «ماجد أبو شرار» استشهد في روما يوم 1981/10/9، أنيس الخطيب، وعبد العزيز شاهين. وفي السعودية بدأ الكتابة في صحيفة «الأيام»، حيث نما عنده التوجه للكتابة السياسية.

شارك في التظاهرات التي اندلعت هناك إبان هزيمة 1967، كما كان من منظمي إضراب العام 1970، وجرى توقيفه وترحيله من السعودية.

مطلع العام 1971 عمل معلقاً سياسياً في الإذاعة الأردنية، ثم كاتباً في صحيفة «الرأي» اعتباراً من شهر تموز/ يوليو 1971، إلى أن تفرغ للعمل في تحرير الصحيفة. ثم صار سكرتير تحريرها العام 1972، في وقت لم يكن فيه هناك رئيس للتحرير.

في تلك الآونة انتسب لجامعة بيروت العربية دارساً للاقتصاد، ونال البكالوريوس العام 1974. وكان تزوج مبكراً، وله من الأبناء ثلاثة أولاد وابنتان، أكبرهم حسام الذي يعمل مهندس اتصالات.

عد أيامها من إعلاميي الصف الأول في الأردن.

في أحد اجتماعات المجلس الإعلامي برئاسة وزير الإعلام عدنان أبو عودة، وقع خلاف كبير بينهما لأسباب يضن بذكرها «انتهى بأن غادرت البلد إلى بيروت».

قبلها جرت محاولة للسفر للذهاب إلى ليبيا والعمل في إعلامها، لكن الليبيين كانوا يريدونه لاجئا سياسيا، ما دعاه للرفض.

في بيروت انخرط بالعمل في الإعلام الفلسطيني، ثم انتقل للقاهرة للعمل في «صوت فلسطين» لثلاث سنوات.

عاد الى بيروت مجدداً في خضم سنوات «المنفى والنضال والغضب»، وعمل مديرا لإذاعة الثورة الفلسطينية، وشهد بداية الحرب الأهلية هناك كما شهد حصار بيروت 1982.

«يذكرني حصار بيروت بما يجري حاليا في غزة، فقد دكت المدينة بمئات الاف القنابل من البحر والجو والأرض، شهدت الوحشية الإسرائيلية، لكن المقاومة اثبتت أن إسرائيل قوة كرتونية، جيشها جبان ومنهزم يعتمد على قوة نيرانه وما يمتلكه من سلاح متقدم».

ويذهب في التذكار: «كان غالب هلسا يقدم برنامجاً يوميا في الإذاعة الفلسطينية، يعده أثناء تنقله اليومي بين خنادق القتال في مناطق بيروت الأشد التهاباً. ومرة شاهدت إنزالاً بحرياً إسرائيلياً مهدت له الطائرات بقصف استمر أياماً، فطلع لهم أحد الشباب وقذف ناقلة جنود برمائية بقذيفة أربي جي سفن وأصابها، فتراجعت القوة الإسرائيلية المهاجمة فوراً».

ويعطف على الحاضر قائلا: «لو عند الغزازوة سلاح حقيقي لصارت مشكلة إسرائيل كيف تدافع عن تل أبيب لا عن عسقلان».

غادر بيروت مع المقاتلين الفلسطينيين على متن سفينة الى بانياس في سورية، حيث جرى لهم استقبال ضخم شارك فيه أهل بانياس عن بكرة أبيهم. «لدي قناعة بأن الكلمة السحرية التي توحد العرب هي فلسطين».

انتقل بعد أيام الى دمشق، فقبرص حيث شغل منصب رئيس تحرير مجلة «الحقيبة» الإخبارية والوثائقية الصادرة عن اتحاد إذاعات الدول العربية.

أمضى زهاء العام في قبرص قبل أن يشد الرحال في العام 1983 الى عمان التي طال اشتياقه لها. «بقيت في الفترة من 1983-1989 ممنوعاً من السفر والكتابة والعمل».

أصدر في العام 1984 كتاب «الفلسطينيون بين حربين» ورواية «وجه الزمان» 1986.

مع عودة الديمقراطية في العام 1989 شارك مع شخصيات وطنية في إنشاء «التجمع الوطني القومي الديمقراطي»، الى جانب «إبراهيم بكر، مشهور حديثة، علي أبو الراغب، صالح ارشيدات، ممدوح العبادي، وفارس النابلسي.

«التجمع كان يوازي الإخوان المسلمين أهمية وسير تظاهرات ضخمة إبان الحرب على العراق 1991، لكنه انتهى بعد صدور قانون الأحزاب».

عاد الى مهنة المتاعب منذ 1989 وبدأ يكتب مقالة يومية في صحيفة «الدستور»، الى تأسيس «العرب اليوم» العام 1997 التي صار رئيسا لتحريرها، وما زال، بعد فترة ابتعاد من 1999 الى 2000.

ارتبط بصداقة قوية مع صالح القلاب، وكانا معاً قادا «العرب اليوم» في بداية صدورها، لكن السبل لم تلبث أن فرقت بينهما.

يصفه موظفو «العرب اليوم» بأنه «شخصية جادة قريبة من الصحفيين، ويحظى باحترامهم».

«أي احتلال هو خط أحمر، ومن غير المقبول تأييد المثقف لهذا الاحتلال أو ذاك تحت أي مبرر، بل إن المثقف هو الذي يجب أن يحافظ على موقفه ويبقى متمسكا بالمبادىء والكرامة حتى لو استسلم الناس جميعاً». بهذه العبارة يجمل طاهر العدوان موقفه ويرتد طرفه، دون تقصد إلى شاشة التلفزيون.. حيث ما زال الشهداء يسقطون والفعل المقاوم يتصدر المشهد.

زووم..

نبضة قلب من أجل غزة

خالد أبو الخير

ينبض العالم على إيقاع غـزة، ويدين المجازر الإسرائيلية التي أوقعت مئات الشهداء وآلاف الجرحى.

أما أولئك الذين لا ينبضون على إيقاعها، فلا قلوب لهم، ولا شمعة تضاء في صوامعهم.

مِن سيئول إلى سياتل، ومن أوسلو إلى ريودي جانيرو، يعلن مئات الملايين تضامنهم مع شعب أعزلٍ يواجه آلة عدوان نادرة في وحشيتها وهمجيتها، وتعطشها لإراقة دماء الأبرياء.

ومـن صميم التضامن العالمي هـذه الرسومات المعبّرة لفنانين برازيليين، عن غزة وقضايا أخرى، تفضي بالمحصلة النهائية إلى غزة وما يجري في هذه المنطقة من العالم.

رسـومـات تدين الغطرسة الأميركية والصلف الإسرائيلي وما ينتجانه من دماء ودمار.

إقليمي

جولة أردوغان استثنت تل أبيب

تركيا: عبور العالم العربي عبر غزة

السّجل - خاص

الدخول التركي السريع والملحوظ على خط الحرب على غـزة، ربما كان من أهم التداعيات الإقليمية للفصل الجديد من الحروب الإسرائيلية. وزير الخارجية التركي علي باباجان أطلق تصريحاً لافتـاً الأحـد الماضي في أنقرة، كشف فيه النقاب عن اتصالات تركية إسرائيلية كانت جارية منذ أمد قريب للاتفاق بشأن «كلمة واحدة»، من أجل نقل المفاوضات السورية الإسرائيلية من المستوى غير المباشر إلى المستوى المباشر. وكـان الرئيس السوري بشار الأسـد بدوره تحدث في غضون كانون الثاني/ديسمبر الماضي، عن قرب انتقال المفاوضات مع تل أبيب إلى المستوى الثنائي المباشر.

أنقرة رعـت المفاوضات غير المباشرة بين دمشق وتل أبيب منذ أواخر العام 2006، ووفرت لها كل التسهيلات، وبخاصة الحفاظ على أجواء التكتم والسرية التي اكتنفتها، ولم يتم اختراقها من أي طرف.

رعاية تركيا للمفاوضات السورية الإسرائيلية مهددة بالتوقف

مغزى تصريح رئيس الدبلوماسية التركية، أنه في الوقت الذي كانت فيه الظروف مهيأة، لتحقيق نقلة نوعية في المسار السياسي لأزمة الشرق الأوسط، فقد أشعلت تل أبيب نيران حرب جديدة، وهي النيران التي تحرك الإطفائي التركي، على وجه السرعة، لمحاولة إطفائها، بعدما وجه رئيس الوزراء رجب طيب أردوغـان، نقداً لاذعـاً للسلوك الإسرائيلي، واصفاً ما يجري بأنه «إهانة لتركيا»، وذلك في ضوء تعهدات إسرائيلية نقلها أولمرت قبل أيام من شن الحرب، لمسؤولين أتراك، بأن تل أبيب لن تجنح إلى التصعيد في غزة، وأنها تسعى خلاف ذلك إلى التهدئة.

الرعاية التركية للمفاوضات السورية الإسرائيلية مهددة بالتوقف، فقد أشار ناطق دبلوماسي في وزارة الخارجية الإسرائيلية، إلى أنه «كان من الخطأ إسناد دور محوري لأنقرة في التوسط بين سورية وإسرائيل». جاء التصريح المفاجىء عقب كلمة لأردوغان بثتها محطات التلفزة التركية الأحد الماضي، وشن فيها هجوما قوياً على تل أبيب وأخذ عليها «القيام بأعمال غير إنسانية في القطاع، قد تقود إلى تدمير دولة إسرائيل» وقال: فيها «إن إسرائيل سوف تغرق بدموع الأمـهـات والأطـفـال الفلسطينيين الذين قتلتهم» وهو ما أثار حفيظة الإسرائيليين حيث اعتبر الناطق الدبلوماسي للخارجية في تل أبيب بأن ما ورد في كلمة أردوغان «يخالف كل الأعراف والأصول». ولم يشر الناطق إلى ما إذا كان قصف المدنيين والمرافق المدنية، من بيوت ومستشفيات ودور عبادة ينسجم مع «الأعراف والأصول».

الموقف النقدي القوي للحكومة التركية جـاء متناغماً مـع تحركات شعبية حاشدة ومتوالية شهدتها الشوارع التركية على مدار الأسـبـوع، أدانـت الحرب بأقوى التعبيرات، ودعت إلى نصرة أبناء غزة، واتسمت بروح التضامن الإنساني والإسلامي. ويشكل أنصار حزب العدالة والتنمية ما يناهز أربعين مليون نسمة، صوتوا للحزب مرتين في غضون السنوات الخمس الماضية، لصالح الحزب ذي الجذور الإسلامية وأزاحـوا زعامات تاريخية تربعت على سدة الحكم طيلة سبعة عقود.

أردوغـــان الـــذي نشط فـي تـحـرك في المنطقة العربية حمّل إسرائيل مسؤولية ما يجري، وأخـذ على تل أبيب في محطته السعودية، أنها لم تلتزم برفع الحصار كجزء من خطة التهدئة التي أبرمت برعاية مصرية في حزيران/يونيو الماضي. وكان أردوغان زار دمشق وعمان والقاهرة قبل انتقاله إلى الرياض.وفي محطاته الأربع بدا عليه التأثر الشديد.

يسترعي الانتباه أن الدبلوماسية التركية رفيعة المستوى، بـدت وقـد جـاءت لتملأ الفراغ الدبلوماسي العربي وتعيد التماسك للاضطراب الـبـادي فـي المواقف العربية الرسمية، بعد أن أخفق اجتماع لوزراء الخارجية العرب، في رسم ملامح أي تحرك ذي معنى باستثناء التوجه إلى مجلس الأمن.

جولة أردوغـان لم تشمل تل أبيب، وقد بدا ذلك غير مألوف و«خللاً تقنياً» في التحرك التركي، غير أنه من الواضح أن أنقرة شاءت توجيه عدة رسائل إلى الدولة العبرية عبر استثنائها من جولة رئيس وزرائـهـا، منها : تحميلها مسؤولية ما يجري، وأن علاقات تركيا بالعالم العربي تـزداد وثـوقـاً على قاعدة المصالح الهائلة المشتركة: المنتوجات التركية التي «تغزو» أسواق الخليج والمنطقة، والسياحة العربية التي يتضاعف حجمها من عام لعام إلى تركيا، ومنها أن العلاقات التركية الإسرائيلية سوف تتأثر بما يجري. وتخطئة الناطق الدبلوماسي الإسرائيلي لقبول تل أبيب بالمظلة التركية للمفاوضات مع دمشق، هي أولى ثمرات هذا التأثر.

تعزز الموقف التركي لدى الرأي العام العربي، عشية الحرب الأميركية الأخيرة على العراق

العلاقات العربية التركية شهدت بالفعل تحسناً مـطـرداً مـع وصـول «حـزب العدالة والتنمية» إلى سدة الحكم في أنقرة: رئاسات الجمهورية والحكومة ومجلس النواب، وبدا التعاون العسكري المستمر والمتين مع تل أبيب، بغير غطاء أو عمق سياسي، كما يعكس هذا الأمر تقسيم العمل بين المؤسسة العسكرية والمستوى السياسي للدولة، والتباين السياسي والأيديولوجي بين العسكر والسياسيين «الجدد» في أنقرة الذين نجحوا في «انـتـزاع» موقف عربي وعراقي يدعم الحملة التركية ضد «المتمردين الأكـراد» الذين يمثلهم حزب العمال الكردستاني. وكان تحسن العلاقات السورية التركية قد تأسس على إغلاق معسكرات حزب العمال في البقاع في فترة الوجود السوري في لبنان، وترحيل عبدالله أوغـلان إلى خارج سورية والـذي يقبع حاليا وراء القضبان في تركيا، بعد أن تـم عليه الحكم بالإعدام غير أن الحكم جمد إثـر ضـغـوط أوروبـيـة في سياق المفاوضات التركية الأوروبـيـة، لـضـم البلد المسلم (70 مليوناً) إلى الاتحاد الأوروبي.

في هذه الأثناء وبينما تنظر دمشق إلى علاقاتها مع جارتها تركيا، باعتبارها رصـيـداً إضافياً لعلاقاتها مـع إيـران، وشـاهـداً على «الـتـوازن» في التحالفات الإقـلـيـمـيـة لـعـاصـمـة الأمويين، وطريقاً للحوار غير المباشر مع واشنطن والـتـفـاوض غير المباشر مـع تـل أبـيـب، فـإن بقية العالم العربي ينظر إلى تركيا بوصفها قـوة إقليمية بـنـاءة، في مقابل التشدد الإيراني ونزعات التمدد لدى طهران في المنطقة العربية، مع ما لذلك من انعكاسات على المجتمعات العربية(تعزيز الانشطار الأهلي والطائفي في العراق ولبنان مثلاً).

وبعد عقود مـن تصنيف تركيا كبلد حليف للغرب وصديق لإسرائيل، ومنقطع سياسياً عن جيرانه العرب، وكان أول بلد مسلم يعترف بالدولة العبرية، وبعد خلافات سورية وعراقية مع أنقرة حول استثمار مياه نهر الفرات وقيام الأتراك ببناء سد أتاتورك الـذي يحجز نسبة عالية مـن مياه النهر، فقد تعزز الموقف التركي لدى الرأي العام العربي، عشية الحرب الأميركية الأخيرة على العراق والنظام العراقي السابق العام 2003، حيث رفضت تركيا الانضمام للحملة العسكرية الأميركية رغم روابطها الأطلسية مع واشنطن. وقد تمكنت أنقرة بذلك من صوغ علاقة مع واشنطن تقوم على احترام خيارات استراتيجية خاصة ببلاد الأناضول، رغم التفاهم الاستراتيجي أيضا مع واشنطن وبقية الحلفاء في الغرب. لكن تركيا ما زالت تقوم بدور ملتبس في العراق يتعدى صراعها التاريخي الدموي مع الأكراد، إلى محاولاتها وضع موطىء قدم لها في بلاد الرافدين، سواء باستمالة العراقيين من أصول تركمانية، أو التلويح بـ«حقوق تاريخية» لها في الموصل شمال البلاد.

محمد رجب أردوغان

تمكنت أنقرة من صوغ علاقة مع واشنطن تقوم على احترام خياراتها الاستراتيجية

تركيا التي يترأس ممثل لها هو أكمل الدين إحسان أوغلو منظمة المؤتمر الإسلامي (55دولة) وتحتل مقعداً غير دائم في مجلس الأمـن، تراهن بما تتمتع به من صدقية واعتدال على المسرح الدولي، على كسر الاستاتيك الغربي ـ الأوروبي الأميركي تجاه قضية السلام في الشرق الأوسـط والحرب على غزة، انطلاقاً من إدانة الحرب الأخيرة ونزع المبررات عنها، لا وصفها بأنها «دفاعية» كما فعل الاتحاد الأوروبي برئاسته التشيكية. وتتقدم أبعد من ذلك داعية لرفع الحصار وفتح المعابر وتكريس التهدئة، والانتقال إلى مصالحات متعددة: عربية عربية، عربية إسرائيلية، وفلسطينـيـة فلسطينية، بما يهيئها للعب دور متعاظم، إذا أحسن العرب استثمار هذه الدينامية الناشئة، وتوقفت الصراعات الخفية والعلنية ما بينهم على غزة وسواها.

العلاقات التركية الإسرائيلية

تركيا من أوائـل الـدول التي اعترفت بإسرائيل، وجرى ذلك في العام 1949، حيث حازت لقب «أول دولة مسلمة تعترف بدولة إسرائيل».

في نهاية الخمسينيات وقّعت المؤسسة العسكرية التركية مع نظيرتها الإسرائيلية اتفاقاً سرياً لتبادل المعلومات الاستخبارية عما أسماه الجانبان «الإرهـاب والحركات التخريبية العربية»، كما سمحت أنقرة، وبشكل سري، لأجهزة الأمن الإسرائيلية بالعمل فـي الأراضـــي التركية. خلال السبعينيات اتفق الجانبان على تعزيز التعاون الأمني لمراقبة الوضع في لبنان. في حين شهدت مرحلة الثمانينيات تردداً مكثفاً لقادة عسكريين وأمنيين إسرائيليين على تركيا، كما قامت أنقرة بتوجيه رسائل إلى تل أبيب تفيد بأن تركيا جاهزة للإعلان عن علاقات أكثر تميزاً معها.

شهدت الأشهر الأولى في العام 1995 تـبـادلاً مكثفاً لـزيـارات بين مسؤولين إسرائيليين وأتراك، تُوجت بزيارة الرئيس التركي سليمان ديميريل إلى إسرائيل، وعُـدّت زيارته هذه أول زيـارة يقوم بها رئيس تركي إلى إسرائيل، وتم خلالها التوقيع على اتفاقات اقتصادية مهمة (اتفاقية التجارة الحرة)، إضافة إلى اعتماد اتفاق استراتيجي أمني وقّعه مسؤولون عسكريون من البلدين في بداية العام 1996 ينص على:

- السماح لإسرائيل باستخدام الأجواء والأراضي والمطارات التركية في عمليات تدريبية.
- الاسـتـفـادة التركية مـن الخبرة والخبراء الإسرائيليـين في مكافحة حزب العمال الكردسـتاني، وبخاصة عملياته في المدن.
- تقدم إسرائيل إلى تركيا خبراتها في مجال الصناعة العسكرية والتكنولوجية الإلكترونية المتطورة لتحديث الطائرات التركية المقاتلة.

ويتضمن اتفاق للتجارة الحرة بين الجانبين:

- إزالة ـ الحواجـز الجمركيـة بيـن الجانبين.
- تمنح إسـرائـيـل تركيا جـزءاً من حصتها في أسواق الولايات المتحدة في مجال صناعة النسيج (وهي نسبة 35 في المئة)، بعد أن تعمد الشركات الإسرائيلية إلـى تصنيع الأنسجة فـي تركيا، من أجـل تصديرها إلـى الـولايـات المتحدة الأميركية.

وفي إطار تحسين العلاقات ومد جسور التعاون بين الجانبين، قام رئيس الأركان التركي بزيارات عدة إلى إسرائيل قوبل خلالها بحفاوة بالغة وباهتمام حكومي خاص، وكان لها نتائج جوهرية في استمرار العلاقات الاستراتيجية بين البلدين.

دولي

الهند وباكستان: هل تتحول حرب الكلمات إلى اشتباكات مسلحة؟

صلاح حزين

بعد نحو شهرين على هجمات مومباي الإرهابية التي توجهت فيها أصابع المتهمين إلى متطرفين باكستانيين، وأسفرت عن مقتل 170 شخصاً، وصلت حرب الكلمات بين الجارتين اللدودتين: الهند وباكستان، ذروة جديدة بخطاب ألقاه رئيس وزراء الهند مانموهان سنغ، اتهم فيه باكستان بالضلوع في الهجمات التي احتل فيها المتطرفون الباكستانيون فندقين في المدينة الهندية، وقتلوا عدداً من الهنود والأجانب بينهم ستة أميركيين. هذه الاتهامات جعلت بعض المعلقين (الصحفي البريطاني من أصل باكستاني مصطفى قادري)، يتساءل عما إذا كانت حرب الكلمات هذه سوف تتصاعد لتتحول إلى حرب حقيقية بين البلدين.

حرب الكلمات بين الهند وباكستان ليست جديدة، فهي بدأت والهجوم الإرهابي على الفندقين قائم، حتى قبل الكشف عن هوية المنفذين، لكنه بلغ ذروته بالاتهام الذي وجهه رئيس وزراء الهند لباكستان بالضلوع في العملية الإرهابية أخيرا، والذي تزامن بدوره مع ملف حول العملية يحمل وجهة نظر الهند فيها، سلمته الهند لباكستان أخيراً.

سنغ برر اتهامه للهند بأن باكستان تريد وقف مسيرته التنموية التي وضعته بين دول العالم الواعدة، كدولة كبرى مع غريمتها الثانية والصديقة التقليدية لباكستان: الصين. أما سنده في الاتهام فكان أن الدقة التي خطط فيها للعملية والتي تم بها تنفيذها تشير إلى ضلوع ما أسماه سنغ "وكالات رسمية" باكستانية في العملية. هذا الاتهام الذي جاء بعد مرور كل هذه المدة على العملية، لم يقع موقعاً طيباً على باكستان التي رفضت الاتهام، مشيرة إلى أن باكستان الرسمية لا تملك سيطرة على ما تسميه الهند "الوكالات غير الحكومية"، وأنها على الرغم من ذلك قامت بإغلاق مقرات "جماعة الدعوة" وهي الواجهة السياسية لمجموعة "عسكر طيبة" المنظمة العسكرية التي تدعو إلى تحرير كشمير من "النير الهندي"، واعتقلت نحو 50 شخصاً في حملتها التي شنتها على المتطرفين في باكستان ،كبادرة حسن نية وتعاون مع الهند، وكذلك الولايات المتحدة التي يشارك منها ممثلون من مكتب الاتحاد الفدرالي الأميركي (إف بي آي) في التحقيقات الجارية في هذا الشأن.

الهند تعرف أن أي عمل عسكري تقوم به ضد باكستان يعني قيام انقلاب عسكري على الحكم المدني

في هذا المجال، يمكن إيراد ملاحظة حول نقاط ضعف في كل من الموقفين الهندي والباكستاني. نقطة ضعف الموقف الهندي، تأتي من أن اتهاماتها لباكستان ليست دقيقة تماماً، وذلك رغم ما هو معروف من أن منظمات متطرفة مثل "عسكر طيبة" كانت تتمتع بدعم رسمي باكستاني خلال العقدين الماضيين، وبخاصة خلال حكم برويز مشرف، لكنها لا تستطيع أن توجه اتهاماً واضحاً بذلك للحكومة المدنية الحالية برئاسة آصف سرداري، والتي وقعت الهجمات خلال وجوده في السلطة. لكنها، أي الهند، مضطرة للتحرك وإبداء الاهتمام بالعملية التي هزت الهند عبر تصديها الحازم للإرهاب، حيث إن حزب المؤتمر الهندي الحاكم كان متهماً على الدوام بأنه غير حاسم في هذا المجال، وهو اتهام توجهه له أحزاب المعارضة الهندية، وبخاصة حزب بهاراتيا جاناتا الذي يطمح للعودة إلى السلطة في الانتخابات التشريعية، التي ينتظر أن تجري خلال أشهر من الآن.

وكي يثبت سنغ أنه جاد هذه المرة في تعقب الإرهاب، فقد حرك بعضاً من وحداته العسكرية إلى الحدود مع باكستان، التي قامت بدورها بتحريك قوة مقابلة لها، ما يجعل الحديث عن حرب محتملة بين البلدين قائماً، بخاصة أن البلدين خاضا مع بعضهما ثلاثة حروب حتى الآن؛ الأولى عام 1962، والتي انتهت بوفاه رئيس الهند آنذاك لال بهادور شاستري في الوساطة التي قام بها آنذاك الاتحاد السوفياتي، والثانية عام 1971، والتي أسفرت عن انفصال باكستان الشرقية عن الغربية وتحولها إلى دول بنغلادش، في حين احتفظت باكستان الغربية بالاسم القديم، والثانية، والثالثة عام 2001.

لكن الهند تعرف، مع ذلك، أن أي عمل عسكري تقوم به ضد باكستان يعني قيام انقلاب عسكري على الحكم المدني، وعودة البلاد إلى حكم العسكر الذي يتخذ، تقليدياً، موقفاً متشدداً من النزاع الهندي الباكستاني، وهذا ما لا تريده الهند التي ما زالت تدرس خيارات التصعيد، إذا ما تحولت الحرب الكلامية إلى حرب حقيقية بين البلدين.

باكستان، في المقابل، تشعر بضعف موقفها بسبب عدد من الحقائق التي لا يمكن تجاهلها، فهي تعرف تماما بأن الإرهابيين الذين نفذوا عملية مومباي هم باكستانيون، حتى أن وكيل وزارة الداخلية الباكستاني حاول أن يدعي بأن محمد أجمل قصب، وهو الناجي الوحيد من المنفذين العشرة لهجوم مومباي والمعتقل في الهند الآن حيث يخضع للتحقيق، "ليس باكستانياً تماماً" بحسب تعبيره، ولكن سعيد شاه الصحفي البريطاني من أصل هندي، أكد في تقرير له من باكستان نشرته صحيفة "الأوبزرفر" البريطانية، أنه باكستاني، باعتراف أسرته التي قابلها الصحفي.

ويزيد من ضعف موقف رئيس الوزراء الباكستاني، الذي يحكم تحت رقابة قوية من المؤسسة العسكرية من جهة والمؤسسة الأمنية من جهة أخرى، أن باكستان بلد يحتوي عدداً من بؤر الإرهاب، وأنه يتعرض إلى ضغوط قوية من جانب الولايات المتحدة، وكذلك من جانب الصين والسعودية، وهي الدول الثلاث الأكثر تأثيرا عليه، ببذل مزيد من الجهود لمكافحة الإرهاب وتفكيك بناه التحتية، بخاصة أن الهند قد دخلت على الخط بقوة بوصفها بلداً مستقراً وقوياً ويلعب دوراً مهماً في إطار مكافحة الإرهاب على المستوى العالمي، وبخاصة بعد أن تحسنت علاقاته مع الولايات المتحدة بعد شنها الحرب على أفغانستان لإسقاط حكم طالبان في العام 2001.

هذه الحقائق جميعا تجعل من الموقف على صعيد العلاقات الهندية الباكستانية، بامتداداتها الإقليمية والدولية، موقفاً قابلاً للانفجار بين البلدين في أي لحظة، لكن انفجار الموقف قد تترتب عليه عواقب خطيرة، فالبلدان تتمتعان بقدرات نووية في نهاية الأمر، ولكن حتى اشتباكات محدودة مثل تلك التي جرت عام 2001، أو عام 1962، أو حتى حرب شاملة مثل تلك التي جرت بينهما عام 1971، لن تكون أمراً سهلاً على الطرفين، وكذلك على عالم أصبح فيه مكافحة الإرهاب جزء من أجندته السياسية، وربما كان هذا تحديداً سبب تدخل الولايات المتحدة بقوة على خطة المواجهة بين حليفتها التقليدية، رغم أنها تعاني من مشاكل داخلية لها انعكاساتها على الخطة الأميركية في مكافحة الإرهاب: باكستان، وبين صديقتها الجديدة وداعمتها في هذا المجال: الهند.

Celebrate with Passion.

Every creation at Sakkijha jewelry captures three generations of inspiration and experience. Crafted with skill, every piece is a work of passion. Passion for beauty. Passion for tradition. Passion for innovation.

Um Uthaina (6) 551 0517 Sweifieh (6) 581 6011 City Mall (6) 588 5318 www.sakkijha.com

سكجها
Sakkijha
Three Generations. One Passion.

"اعطيني فاين"
ما أجمل أن تشاهد طفلك يبتسم بأمان. والأمان
ستجده دائماً مع فاين أنقى مادة خام لأي استخدام.
والوحيد بتكنولوجيا التعقيم
ستيري برو
نظام التعقيم الفريد
فاين
دائماً معي

اقتصادي

النمو يعزز الآمال بفرص عمل جديدة

باسم السالم

للمرة الأولى منذ أربع سنوات انعكست معدلات النمو المرتفعة بالأسعار الثابتة التي حققها الاقتصاد وحامت حول 6 في المئة على سوق العمل.

وهو ما أظهره المسح الذي أجرته دائرة الإحصاءات العامة العام 2008 الذي بين ارتفاع عدد فرص العمل المستحدثة خلال العام 2007 إلى 70 ألف فرصة، انعكس على معدل البطالة الذي انخفض إلى 12,8 في المائة خلال العام 2008.

معدل البطالة الذي تراجع خلال العام 2008 وبلغ 12,8 في المئة ليسجل أدنى مستوياته في ثمانية أعوام كان، دليلا على انعكاس النمو الإيجابي الذي حققه الأردن على مدار أربع سنوات، إذ إن معدلات البطالة تفاوتت بين سنة وأخرى، وبلغ المعدل حده الأعلى عند 15,3 في المئة في عام 2002.

المسح بين وجود تفاوت في مقدار الدخل الشهري بين فئات الدخل المختلفة، تركزت معظمها في فئات الدخل من 100 إلى أقل من 300 دينار شهريا للفرد الواحد بنسبة حوالي 75 في المئة، وبلغت أعلى نسبة للفئة « 100 – 199» بنسبة 41 في المئة، تلاها الفئة «200 - 299» بنسبة 34,1 في المئة، أما فئة الدخل اقل من 100 دينار فبلغت 6 في المئة، علما بأن الحد الأدنى للأجور هو 120 ديناراً.

وزير العمل باسم السالم توقع أن يرتفع عدد الوظائف المستحدثة، بشكل ملحوظ، خلال العام 2008 مع ظهور نتائج المسح المقبل.

وقال الوزير لـ «**السجل**» إن معدلات النمو الجيدة التي حامت حول 6 في المئة خلال السنوات الأربع الماضية، كانت كفيلة باستحداث تلك الفرصة ويبدو أن انعكاسات تلك المعدلات بدأت تظهر في سوق العمل بشكل عام.

المسح بيّن أنه تم استحداث 36 ألف فرصة عمل للنصف الأول و34 ألفاً، خلال النصف الثاني، معظمها للذكور وشهر نيسان/ أيار يُحقق أعلى معدل توظيف.

تذهب معظم صافي الفرص المستحدثة للأردنيين 82 بنسبة، ونحو 29 ألف فرصة لكل نصف من العام.

المسح بيّن ان القطاعات الخدمية تستحدث معظم الوظائف، والحكومة وخدماتها وخاصة الادارة العامة والدفاع تستحوذ على الحصة الأكبر، مع تركز صافي الفرص المستحدثة في مهن المتخصصين والعاملين في المهن الأولية، وبخاصة الإناث.

تركز صافي الوظائف المستحدثة في الفئات العمرية الصغيرة «الفئات المنتجة»، خصوصا في الفئة العمرية 20 - 29 سنة وتراجعها للفئات العمرية 50 سنة فأكثر، بينما يستحوذ سكان العاصمة على النسبة الأعلى من صافي فرص العمل بنسبة 42 في المئة وسكان العقبة ومعان على أقل نسبة 1 في المئة.

أكثر من ثلثي صافي الوظائف المستحدثة يخلقها القطاع الخاص، بينما استحوذ سكان العاصمة على النسبة الأعلى من صافي فرص العمل بنسبة 42 في المئة، في حين كانت حصة سكان العقبة ومعان الأقل بنسبة 1 في المئة.

ويرى السالم أن تراجع معدل البطالة خلال العام 2008 ليبلغ 12,8 في المائة، بينما كان العام 2007 نحو 13,1 في المئة، في الوقت الذي بلغ فيه المعدل 15 في المئة خلال السنوات السابقة، يشير إلى أنه الأدنى منذ 8 سنوات، وذلك يعني انه بدأ يستجيب لمعدلات النمو المرتفعة، وأن سياسات التشغيل بدأت تعطي نتائجها.

حجم الوظائف التي يخلقها الاقتصاد يعتبر من المؤشرات الهامة التي تعطي صورة عن مستوى النشاط الاقتصادي، ومدى انعكاس النمو الذي يحققه الاقتصاد على المستوى المعيشي للأفراد من خلال حصولهم على وظائف جديدة.

هذا المؤشر الهام غاب عن قواعد المعلومات الخاصة بالعمالة والتشغيل في الأردن إلى أن بدأت دائرة الإحصاءات العامة خلال العام 2008 بتنفيذ مسح مستقل ومتخصص لتقدير حجم الوظائف المستحدثة.

وبما يتعلق بأماكن العمل، فقد استحوذت العاصمة والزرقاء وإربد على حوالي 81 في المئة من إجمالي صافي الوظائف المستحدثة، في حين تركز صافي الوظائف المستحدثة في الفئات العمرية الصغيرة «الفئات المنتجة»، خصوصا في الفئة «20 - 29» سنة وتراجعها للفئات العمرية 50 سنة فأكثر.

صافي فرص العمل انخفض لغير الأردنيين، وبنظرة جندرية يلاحظ أن صافي الوظائف المستحدثة للذكور يتركز، بشكل أكبر، بين الأردنيين بنسبة 89 في المئة، والباقي للذكور الأجانب، خصوصا المصريين.

أما صافي الوظائف فيلاحظ أن الأردنيات حصلن على ثلثي الوظائف المستحدثة للإناث والثلث الآخر حصلن عليه الإناث من الجنسيات غير العربية ويعود ارتفاع هذه النسبة الى استقدام عاملات المنازل من الدول غير العربية.

يرى السالم أن العمالة الوافدة تسيطر على سوق العمل الأردني، موضحاً أن عددها المسجل لدى الوزارة يبلغ نحو 320 ألفا، فضلا عن تقديرات تتحدث عن وجود 100 ألف عامل غير قانوني، لكنه رد ازدياد عدد الأردنيين إلى السياسات التي انتهجتها الوزارة في السنوات الأخيرة بما يتعلق بتنظيم استقدام واستخدام العمالة الوافدة التي شملت تقييد الاستقدام بالتزامن مع إجراءات التفتيش الميدانية مما زاد من ضبط الزيادة في العمالة الوافدة.

ولفت السالم إلى مسألة التدريب والتأهيل التي بدأت تجني ثمارها خلال العام 2008 مع تطور دور الوزارة، حيث بدأت الوزارة بتنفيذ عدد من البرامج والمشاريع الهادفة إلى زيادة تشغيل الأردنيين، التي شملت التوسع في عمل الوزارة في هذا المجال من خلال استحداث مديريات متخصصة في التشغيل في مختلف مناطق المملكة، وربطها إلكترونياً مع الوزارة وتوفير قاعدة بيانات لفرص العمل المتاحة والباحثين عن العمل.

بالإضافة إلى إنشاء الشركة الوطنية للتشغيل والتدريب بالتعاون مع القوات المسلحة، التي ركزت على تأهيل المنتسبين وتدريبهم وتسليحهم بالمهارات المهنية المطلوبة التي تمكنهم من إشغال فرص العمل المتاحة في قطاع الإنشاءات.

تباطؤ اقتصادي في 2009: نصيب الأردن من الأزمة العالمية

محمد علاونة

من المتوقع أن يحصد الأردن نصيبه من موجة ركود دخلتها بعض الدول، وما تزال أخرى بانتظارها. حصة الأردن على الأغلب ستتمثل بدخول الاقتصاد حالة تباطؤ في معدلات النمو، في وقت تؤكد فيه التقارير الدولية أن اقتصادات الدول المتقدمة بما فيها أميركا وأوروبا واليابان ستسجل معدلات نمو سالبة العام 2009.

أحد هذه التقارير، تقرير صدر عن البنك الدولي في الشهر الأخير من العام 2008 حول تأثير الأزمة المالية الحالية على نمو إجمالي الناتج المحلي في مختلف أنحاء العالم، مشيرا إلى حدوث تباطؤ حاد في النشاط الاقتصادي في جميع الأنحاء.

وتتزامن هذه التوقعات مع دراسات لهيئة الطاقة الدولية تشير إلى إمكانية انخفاض الطلب على النفط على الأقل في النصف الأول من العام 2009، بما مقداره 500 ألف برميل يومياً، بعد أن تراجع في حدود 90 ألف برميل يومياً العام 2008 ليصل إلى 8ر85 مليون برميل يومياً.

وتشرح الهيئة أن تراجع أسعار النفط سيؤثر في القطاعات غير النفطية نتيجة الأزمة المالية العالمية وما نشأ عنها من شح في الائتمان وتقلص في السيولة، ما يدفع أكبر اقتصادات في دول الخليج مثل السعودية والإمارات والكويت باتجاه تسجيل تباطؤ حاد في معدلات النمو خلال 2009، وبنسب أقل من 1 و 1,5 و 1 في المئة على التوالي.

إلى ذلك، سيتأثر الأردن، بشكل أو بآخر، بما ستواجهه تلك الدول وسط توقعات بتراجع استثمارات دول الخليج أو المساعدات المقدمة من قبلها، إضافة إلى حوالات عاملين أردنيين هناك.

بيد أن الخبير الاقتصادي خالد الوزني يرى أن الحديث عن تراجع حاد في النمو لدرجة الكساد أمر مبالغ فيه، رغم أنه يقر بوجود تأثيرات تتمثل بتباطؤ في معدلات النمو ولن تمتد إلى أبعد من الربع الأول من العام 2009.

وبيّن الوزني أن دولة مثل الأردن ستحقق نمواً حقيقياً خلال العام الجاري رغم أنه سيكون أقل من المتوقع ودون 6 في المئة، في حال بقيت أسعار النفط بحدود الأربعين دولارا للبرميل.

أما إذا راوحت الأسعار ما بين 50 و70 دولارا، وهو ما يتوقعه، فلن تكون هنالك تأثيرات جوهرية على الاقتصاد الأردني.

البنك الدولي في تقريره يرى أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قد شهدت أداءً جيداً في العام 2008، حيث لم يطرأ أي تغير على معدل النمو البالغ 5,8 في المائة في العام 2008، إلا أنه يعتبر أن الأرقام الإجمالية تخفي في ثناياها تقلبات كبيرة في أوضاع التجارة والحساب الجاري، ومتطلبات التمويل الخارجي.

ومع تناقص إيرادات الدول المصدرة في العام 2009، من المتوقع أن يكون معدل النمو في المنطقة في حدود 3,9 في المائة في العام 2009.

الحديث عن تراجع حاد في النمو مبالغ فيه

الخبير الاقتصادي إبراهيم سيف اتفق مع الوزني حول عدم حدوث ركود في العام 2009 بالمعنى الحقيقي، وإن كان يرى تباطؤا يلوح في الأفق.

ثلاث جزئيات، فندها الوزني قد تكون لها علاقة مع انخفاض معدلات النمو في الخليج، حيث يتوقع أن ينمو الاقتصاد السعودي، وهو أكبر الاقتصاديات العربية، بنسبة تقل عن 1 في المئة، بينما ينتظر أن يتراجع نمو الناتج المحلي في دولة الإمارات إلى 1,5 في المئة.

أولى الجزئيات هي إمكانية حدوث تراجع في تدفق الاستثمارات الخليجية إلى الأردن، حيث يرى أن ذلك أمر متوقع، لكن هنالك وجها مشرقا، يتمثل في أن الأردن ما زال مستقرا ماليا ونقديا، في ظل التغيرات الجذرية التي ستحدثها الأزمة العالمية في موازنات الدول الخليجية.

أما سيف فاعتبر أنه في حال تأثر حجم الاستثمارات المتدفقة، فلن تكون الآثار جوهرية على اعتبار أن حجم الاستثمارات في الأردن لا يتجاوز بلايين محدودة من الدولارات وفي إطار مشاريع قائمة، مقارنة مع تأثر دول الخليج بما تستثمره الصناديق السيادية من تريليونات الدولارات في الأسواق العالمية.

الثانية، تراجع متوقع في المساعدات المباشرة وغير المباشرة من دول الخليج للأردن، وهي ما اعتبرها الوزني ذات تأثيرات محدودة يمكن أن تحدث خللا في ميزان المدفوعات والموازنة، إلا أن بقاء أسعار النفط حول 40 دولارا، وهو ما يتوقعه سيف، سيساهم باستقرار موازين المدفوعات وتخفيف العبء عن كاهل الصناعة والمواطن.

وفيما يتعلق بحوالات العاملين الأردنيين في الخارج يرى كل من الوزني وسيف أن الحديث عن تأثيراتها ما زال مبكرا، كونه لا يتوقع أن تتبلور مفاعيلها قبل 6 أشهر على الأقل، وهي الفترة الكافية لتظهر آثار عودة العديد من العاملين في دول الخليج، أو تراجع مداخيلهم.

وبلغ إجمالي هذه التحويلات خلال الربع الثالث من العام 2008 نحو 1,73 بليون دينار، بحسب بيانات صادرة عن البنك المركزي. وكانت التحويلات قد بلغت العام 2007 نحو 2434,8 مليون دينار، أي بزيادة مقدارها 390,5 مليون دينار محققة نموا نسبته 19,1 في المئة عن مستواه المسجل خلال العام 2006.

ويقدر عدد الأردنيين العاملين في الخارج بنحو 400 ألف شخص، يعمل غالبيتهم في دول الخليج العربي.

وهناك تخوف من إمكانية خسارة حوالي عشرة بالمائة من العاملين العرب في دول الخليج لوظائفهم وأعمالهم، وبالتالي هناك إمكانية أن يعود تدريجياً إلى كل من لبنان أو الأردن آلاف العمال، إضافةً إلى خمسة إلى عشرة آلاف متخرج جديد سوف يدخلون سوق العمل مع انتهاء العام الدراسي في شهر حزيران / يونيو المقبل، ومعظم هؤلاء أيضاً لن يستطيعوا الحصول على فرص عمل لهم في دول الخليج هذا العام.

لذلك يتوقع أن يكون تأثير الأزمة المالية أكبر وأوضح في العام 2009، ولقد ظهرت بوادر ذلك في الركود الذي أصاب قطاعات العقارات والسفر والسياحة وصادرات المناطق الصناعية المؤهلة والتعدين والتجارة.

لذا يتوقع أن يشهد العام 2009 تراجعاً في معدلات نمو الناتج المحلي في الدول العربية غير النفطية ليصل إلى حوالي نصف المعدلات التي كانت سائدة خلال السنوات القليلة الماضية.

اقتصادي

قطاع الصرافة: انتعاش أعاقته قوانين مكافحة الإرهاب وغسيل الأموال

محمد علاونة

شهد قطاع الصرافة الأردني خلال العقدين الأخيرين نموا واضحا حوّله من قطاع متواضع إلى أحد القطاعات الحيوية التي تتعامل ببلايين الدولارات وتخدم شريحة كبرى من المتعاملين، حيث برز دورها في تأمين متطلبات المواطنين من العملات الأجنبية والاستجابة لحاجات السوق من العملات على اختلافها.

لكن القطاع تعرض لما تعرضت له قطاعات الصرافة في المنطقة، التي كانت قد تمكنت من إحراز تقدم كبير عكسته مساهماتها في المستوردين والمصدرين كونها عملت كوسيط لتوفير الأموال من العملات المختلفة، فقد اصطدمت هذه القطاعات في السنوات الأخيرة بقيود تشريعية وقانونية حدت من وتائر نموها، وهي قيود طاولت البيانات الشخصية للمتعاملين مع القطاع سواء كانوا أفرادا أو مستثمرين.

فعلى سبيل المثال لم يعد بقدرة الصرافين تحويل أموال للبنوك، باستثناء تحويلها لصرافين معتمدين في دول الجوار، وعلى الصراف أن يفصح عن أي مبلغ يقوم بتحويله.

وفي هذا الإطار شكل تعرض الولايات المتحدة الأميركية إلى تفجيرات الحادي عشر من أيلول / سبتمبر 2001، نقطة تحول سلبية في عمل قطاعات الصرافة في بلدان المنطقة، حيث وجدت الدول العربية، ومنها الأردن والسعودية والكويت وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة، نفسها مضطرة لإصدار قوانين مكافحة الإرهاب وغسل الأموال، وهو ما قلل من سهولة انسياب الأموال من تلك الدول وإليها.

بدأ قطاع الصرافة في الأردن نشاطه العام 1942، أي قبل نشوء مجلس النقد الأردني الذي تأسس العام 1950، والبنك المركزي الأردني الذي تأسس العام 1964. وكان أول تعامل في هذا المجال بالريال السعودي المصنوع من الفضة، الذي كان يستبدل بالجنيهات الفلسطينية، التي كانت مستخدمة في الأردن، لغايات شراء الإبل.

وما زالت ذاكرة رئيس جمعية الصرافين الأردنيين السابق، مطيع الكباريتي، تعود لتعاملات أول محل صرافة في الأردن، الذي أسسه عمه علاوي صالح الكباريتي العام 1942.

تطور القطاع سريعا، ليدخل مرحلة جديدة مع حلول العام 1949، بعد أن بدأ تداول الدينار العراقي بجانب الريال السعودي لخدمة الجيش العراقي الذي شارك في حرب فلسطين.

واليوم يمكن للمتجول في المثلث القريب من الجامع الحسيني وسط العاصمة عمان أن يلحظ الزيادة المطردة لمحلات الصرافة في تلك المنطقة القريبة من المركز التجاري، حيث يسهل العثور عليها من قبل المواطنين الذين يستقبلون حوالات من الخارج، والوافدين الذين يرغبون في تحويل مبالغ مالية لبلدانهم.

مطيع الكباريتي أبدى تشاؤما حول مستقبل القطاع الذي أصبح يدر القليل من الإيرادات، كما يقول، وذلك في ظل التذبذب الحاد الذي تشهده أسعار صرف العملات ودخول البطاقات الإلكترونية على قطاعات المال، إضافة الى الرسوم المرتفعة التي تدفع بدل ترخيص كل عام.

إلى ذلك، فإن ذريعة مكافحة الإرهاب وتبييض الأموال، أعقبها تسارع في أدوات سوق المال، ما شكل قيودا مشددة اعترضت نشاط القطاع، وأبقت حجم السيولة المتداولة عند مستويات متواضعة، وذلك رغم الزيادة المطردة في أعداد التراخيص بفتح مكاتب جديدة.

فواز، وهو ابن مطيع الكباريتي، الذي تابع مهنة أبيه، ذهب إلى أبعد من ذلك، بالقول إن قطاع الصرافة أصبح محاربا من قبل أدوات قانونية ومالية مختلفة ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر 2001، التي دمرت برجي مركز التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأميركية.

يُشترط ألا يقل رأسمال الشركة عن ربع مليون دينار في العاصمة

قطاع الصرافة في الأردن شهد نقلات نوعية في تعاملاته وحجم تبادلاته المالية، مكملاً بذلك دور القطاع المصرفي والمالي، إضافة إلى أنه أحد أوجه نظام الحرية الاقتصادية والمالية.

يرى فواز أن بداية التغيير الجوهري في القطاع الذي تقدر تعاملاته السنوية بنحو 3 بلايين دولار سنويا، أعقب ظهور مسميات مثل «الحرب على الإرهاب» و«غسيل الأموال».

يعلق والده ساخرا: «كيف يمكن أن يكون هناك غسيل أموال ونحن نسمع يوميا عن إفلاس التاجر الفلاني وتصفية تلك الشركة، فذلك لا يحدث في حال وجود غسيل أموال».

وكان البنك المركزي الأردني قد أصدر تعليمات خاصة بمكافحة غسل الأموال لشركات الصرافة المرخصة في شهر آذار/ مارس 2008، وجاء في الأسباب الموجبة، «تعزيز الإجراءات الوقائية التي يجب إتباعها من قبل هذه الشركات ومنع استغلال أنشطتها في أعمال غير مشروعة،» وجاءت هذه التعليمات منسجمة مع أحكام قانون غسيل الأموال للعام 2007، وكذلك متطلبات المعايير الدولية والاتفاقيات التي صادقت عليها المملكة.

قانون غسل الأموال أثار جدلا عندما تم إدراجه خلال دورة استثنائية لمجلس النواب في 2006، كمشروع لمكافحة تبييض الأموال وتحفظت عليه نقابة الصرافين، معتبرة أن صيغة المشروع تحد من تدفق الاستثمارات الأجنبية والتدفقات النقدية لتحويلات المغتربين.

نقابة الصيارفة انتقدت نصا يتيح للوحدات المشابهة خارج الأردن والسلطات الخارجية الحصول على معلومات مالية عن أي شخص في الأردن من دون الحصول على إذن قضائي. ويستنتج فواز الكباريتي من ذلك أن القطاع يتعرض لضغوط كبيرة تحد من عمله، مع ظهور الحوالات السريعة التي اعتبرها من أدوات تضييق الخناق على القطاع، إضافة إلى إلزام الصرافين بأخذ بيانات تفصيلية عن المتعاملين معهم، وهي غير متوافرة دائما وتحدث إرباكا، كما يقول.

إجراءات مباشرة البنك لأعماله استكملت في اليوم الأول من شهر تشرين الأول/ أكتوبر العام 1964، ليخلف مجلس النقد الأردني الذي كان قد تأسس العام 1950.

يحكم نشاط شركات الصرافة قانون أعمال الصرافة رقم 26 لعام 1992، الذي يشترط ألا يقل رأسمال شركة التضامن عن ربع مليون دينار داخل حدود العاصمة ومئة ألف دينار للشركات الواقعة في المحافظات الأخرى.

العلاقة المباشرة ما بين البنك المركزي وقطاع الصرافة بدأت فعليا في ذلك العام عند صدور القانون، الذي يراه الكباريتي غير مواكب لتطورات، المرحلة، ويحتاج لكثير من التعديلات، بخاصة أن تطورات قد طرأت على الصعيد العالمي بعد القانون، أبرزها ما أسماه «ثورة النفط».

جُل نشاط قطاع الصرافة ينصب على خدمة شريحة من الأيدي العاملة سواء الأردنية العاملة في الخارج أو الأجنبية العاملة في الأردن. وتعتبر تحويلات الأردنيين العاملين في الخارج أحد المحركات الرئيسية لقطاع الصرافة، حيث تشهد الشركات نشاطا ملحوظا في عدة أوقات من السنة مع ذروة القيام بالتحويلات، وبخاصة في مواسم الأعياد والعطل. وبلغ إجمالي هذه التحويلات خلال الربع الثالث من العام 2008 نحو 1,73 بليون دينار، بحسب بيانات صادرة عن «المركزي».

وكانت التحويلات قد بلغت العام 2007 نحو 2434,8 مليون دينار، أي بزيادة مقدارها 390,5 مليون دينار محققة نموا نسبته 19,1 في المئة عن مستواه المسجل خلال العام 2006.

ويقدر عدد الأردنيين العاملين في الخارج بنحو 400 ألف شخص، يعمل غالبيتهم في دول الخليج العربي. ويرى مطيع الكباريتي، أن إهدار الأموال في مشاريع تتناقض والجدوى الاقتصادية، خصوصا في دول الخليج، أدخل خللا في المعادلة الاقتصادية لقطاعات اقتصادية حيوية ومنها «الصرافة»، ويقول: «حتى العاملون في الصرافة اتجهوا نحو موارد مالية أخرى مثل قطاع العقار في ظل انخفاض الدخل الذي يقابله ارتفاع ملحوظ في المصروفات من بدلات رخص ورسوم سنوية».

ومع دخول شركات جديدة إلى السوق مع نهاية العام 2008، يقدر أن تكون رؤوس أموال شركات الصرافة العاملة قد ارتفعت إلى حوالي 30 مليون دينار تعود إلى 130 شركة.

حين أوقفت الحكومة عمل الصرافة لأربع سنوات العام 1988 بلغ نشاط محلات الصرافة ذروته مع التوسع الكبير الذي شهده القطاع، وتحول بعض الصيارفة إلى ممارسة أعمال إضافية إلى جانب عمله الأساسي؛ تبديل العملات، مثل تحويل الأموال، ما اعتبر تعديا على عمل قطاع البنوك الذي تقدم بشكوى رسمية للحكومة.

الحكومة أوقفت الصرافة خارج إطار البنوك، وأغلقت محلات الصرافة لمدة أربع سنوات؛ من 1988 إلى 1992.

لكن عملية الصرافة بقيت مستمرة في الخفاء، أي في «السوق السوداء»، حيث كان أدلاء تابعون لمحلات صرافة أغلقت رسميا، يتجولون في شوارع العاصمة، وتحديدا في منطقة «الشابسوغ» يسألون المارة إن كانوا يرغبون بتبديل العملات.

وقد شهدت السوق السوداء ذروتها خلال أزمة الخليج التي بدأت مع احتلال العراق للكويت في صيف العام 1990، حيث صُرف الدينار الكويتي الذي كان يساوي ثلاثة دولارات و350 فلسا بربع دينار أردني، وبعد تحرير الكويت، عاد الدينار الكويتي إلى سعره القديم بقرار أميري، ما در على صيارفة السوق السوداء أرباحا طائلة، حين بدلوا الدنانير الكويتية التي كانت قد بدلت بأسعار متدنية أثناء احتلال الكويت بالسعر المرتفع الجديد.

وبقيت محلات الصرافة مغلقة رسميا حتى العام 1992، حين صدر قانون أعمال الصرافة الأردني الجديد رقم «26 لسنة 1992» وعادت محلات الصرافة لممارسة أعمالها مجددا.

حين توقف عمل الصرافة لأربع سنوات

عام 1988 بلغ نشاط محلات الصرافة ذروته مع التوسع الكبير الذي شهده القطاع، وتحول بعض الصيارفة إلى ممارسة أعمال إضافية إلى جانب عمله الأساسي؛ تبديل العملات، مثل تحويل الأموال، ما اعتبر تعديا على عمل قطاع البنوك الذي تقدم بشكوى رسمية للحكومة.

الحكومة أوقفت الصرافة خارج إطار البنوك، وأغلقت محلات الصرافة لمدة أربع سنوات؛ من 1988 إلى 1992.

لكن عملية الصرافة بقيت مستمرة ولكن في الخفاء، أي في «السوق السوداء»، حيث كان أدلاء تابعون لمحلات صرافة أغلقت رسميا، يتجولون في شوارع العاصمة، وتحديدا في منطقة «الشابسوغ» يسألون المارة إن كانوا يرغبون بتبديل العملات.

وقد شهدت السوق السوداء ذروتها خلال أزمة الخليج التي بدأت مع احتلال العراق للكويت في صيف العام 1990، حيث صرف الدينار الكويتي الذي كان يساوي ثلاثة دولارات و350 فلسا بربع دينار أردني، وبعد تحرير الكويت، عاد الدينار الكويتي إلى سعره القديم بقرار أميري، ما در على صيارفة السوق السوداء أرباحا طائلة، حين بدلوا الدنانير الكويتية التي كانت قد بدلت بأسعار متدنية أثناء احتلال الكويت بالسعر المرتفع الجديد.

وبقيت محلات الصرافة مغلقة رسميا حتى عام 1992، حين صدر قانون أعمال الصرافة الأردني الجديد رقم «26 لسنة 1992» وعادت محلات الصرافة لممارسة أعمالها مجددا.

اقتصادي

الفقر مكانه وسط جهود لضبط التضخم

السجل-خاص

أهملت الحكومة خلال العام الماضي ملف الفقر الذي تربع على قمة أولويات حكومات سابقة في حين انشغلت حكومة الذهبي خلال العام 2008، الذي يصفه الكثيرون بعام الأسعار، بمعالجة هذه المعضلة التي أرقت جميع شرائح المجتمع دون استثناء.

وساهم ازدياد معدلات التضخم خلال العام المنصرم بتفاقم مشكلة الفقر، نتيجة تزامن تدني معدلات المداخيل وارتفاع تكاليف المعيشة، إذ فاق معدل التضخم نسبة 15 في المئة حتى تشرين الثاني/ نوفمبر 2008.

بشكل عام، ارتفع منحى الفقر في المملكة خلال العام 2008، لا سيما في ظل ارتفاع أسعار معظم السلع الأساسية وتواضع البرامج الاقتصادية والاجتماعية، ما زاد العبء على المؤسسات الخيرية.

ويؤكد وزير التنمية الاجتماعية الأسبق بسام العموش، أن منحى الفقر يزداد في الوقت الحالي، على الرغم من انخفاض مؤشر معدل البطالة. لكنه يبين أن ارتفاع معدل الفقر أمر طبيعي في مختلف المجتمعات، ويتزامن مع ارتفاع الأسعار التي كانت مشكلة عالمية وسببت إرباكا لها خلال العام، فيما يتوجب على وزارة التنمية القيام بدور اكبر.

وشهد العام 2008 خروج بعض المناطق من «دائرة» جيوب الفقر ودخول أخرى بحسب مسوحات رسمية.

وخرجت 10 مناطق بعد انخفاض الفقر فيها إلى أقل من 25 في المئة هي: الضليل، الحسينية، الأزرق، أم الجمال، بيرين، الجيزة، الهاشمية، السرحان، دير علا، والشونة الجنوبية.

ودخلت إلى «جيوب الفقر»، بحسب بيانات مسح ونفقات الأسرة للعام 2006، مناطق جديدة هي: غور المزرعة، والموجب، والديسة، وكفرنجة، والخالدية، والقطرانة، وبصيرا، وبلعما، والأغوار الشمالية، وعرجان، وبرما، بالإضافة إلى البادية الشمالية الغربية.

وبقيت 10 مناطق مصنفة كجيوب للفقر في مكانها هي: الرويشد ،وادي عربة، غور المزرعة ،القويرة ،البادية الشمالية ،حوشا ، دير كهف ،المريغة ،الجفر وأم الرصاص.

وما زالت أعلى نسبة فقر في الرويشد بنسبة 73,7 في المئة، في حين زادت نسبة الفقر في وادي عربة 62,5 في المئة، بينما بلغت في الأغوار الجنوبية 52,8 في المئة في حين تحسن مستوى الفقر في المريغة في محافظة معان، إذ وصلت النسبة إلى 27,1 في المئة في العام 2006.

ويعني خط الفقر «إجمالي تكلفة السلع الضرورية لسد الاحتياجات الاستهلاكية للأسرة»، في وقت تظهر فيه مؤشرات الفقر للعام نفسه 2006، أن خط الفقر بلغ 46 دينارا شهريا بمعدل سنوي يصل إلى 556 دينارا، إذ بلغ خط الفقر للغذاء 239 دينارا سنويا للفرد، أي 20 دينارا شهريا، في حين وصل خط الفقر في حاجات غير الغذاء إلى 317 دينارا للفرد سنويا، بمعدل 26 دينارا شهريا.

وكانت لجنة مشكلة من أمين عام وزارة التخطيط، وأمين عام الهيئة التنسيقية للتكافل الاجتماعي، وأمين عام وزارة التنمية الاجتماعية، ومدير عام دائرة الإحصاءات العامة بينت أن عدد سكان مناطق جيوب الفقر في المملكة حوالي 386 ألف نسمة تشكل نحو 7 في المئة من إجمالي سكان المملكة.

وتشير الأرقام الرسمية إلى انخفاض نسبة الفقر المطلق «نسبة الأفراد الذين يقل إنفاقهم عن خط الفقر» بالمملكة إلى 13 في المئة العام 2006 مقارنة بـ14,2 في المئة للعام 2002.

العموش: الديوان الملكي يقوم بدور الحكومة تجاه الفقراء

ويلفت العموش إلى أن الديوان الملكي يقوم بدور الحكومة تجاه الفقراء، فالوزارة ليست مجرد «مخبر» عن وجود الفقر، حيث يجب أن تكون لديها برامج اقتصادية واجتماعية واضحة أكثر من الموجودة أصلا.

ويطالب العموش ببذل جهود متكاملة لحل مشكلة الفقر، مشيرا إلى أن المؤسسات الخيرية تقوم بجهود أكثر من الوزارة في ظل أنها مشكلة اجتماعية مستمرة لا يقابلها عمل يوازيها.

ورغم انتهاء الإطار الزمني لمشاريع جيوب الفقر في المملكة منذ عامين تقريبا، فقد مددت وزارة التخطيط والتعاون الدولي تنفيذ المرحلة الأولى من البرنامج للمرة الثالثة، نتيجة طول الإجراءات الحكومية التي أخرت مشاريع، بحسب الوزارة.

ويأتي قرار التمديد لإتاحة المجال للجهات المنفذة لاستكمال تشغيل المشاريع الإنتاجية، ومن ضمنها منشار حجر في الأزرق، مخازن وصالة مناسبات في بيرين ، مصنع أطباق كرتونية في الضليل، مزرعة أبقار ودواجن في الرويشد، مجمع خدمات متكامل في دير علا، ومخازن تجارية في حوشا، ومصنع حلاوة طحينية في القويرة.

وتنفذ المشروع 3 منظمات محلية غير حكومية هي: مؤسسة نهر الأردن، ومؤسسة نور الحسين وائتلاف الصندوق الأردني الهاشمي للتنمية البشرية ومؤسسة الشرق الأدنى، وتهدف إلى تحسين الظروف المعيشية والاقتصادية لسكان المناطق المستهدفة.

وكان مقررا لبرنامج التنمية المحلية في المناطق الأقل حظا «جيوب الفقر» التنفيذ على مرحلتين، تشمل كل منها عشر مناطق ريادية، والانتهاء بعد 24 شهرا إذ تبدأ الأولى في 2005/6/1، في الوقت الذي تبدأ الثانية في 2006/3/1.

و شملت المرحلة الأولى من البرنامج عشر مناطق هي: دير علا، الرويشد، الأزرق، حوشا، سما السرحان، الصالحية، بيرين، الظليل، القويرة، أم الجمال، إذ تراوحت نسبة الفقر فيها بين 6,72 - 3,37 في المئة.

وضمت المرحلة الثانية من برنامج جيوب الفقر مناطق الأغوار الشمالية، الجيزة، المزار الشمالي، الموقر، وادي عربة، الحسينية، الجفر، المريغة، غور المزرعة، الهاشمية، دير الكهف، بلعما، أرحاب، الشونة الجنوبية، غور الصافي وأم الرصاص.

وتبلغ كلفة المشروع 8 ملايين دينار موزعة بواقع 500 ألف دينار للمنطقة الواحدة ضمن برنامج تعزيز الإنتاجية الاقتصادية، الذي يأتي لصعوبة تحديد عدد الفقراء في الأردن وخصائصهم الديمغرافية، إضافة إلى انعدام التوازن الجغرافي لجهود مكافحة الفقر.

وبينت مؤشرات الإحصاءات، بحسب عدد السكان في كل محافظة، أن 60 في المئة من نسبة الفقر في المملكة هي في محافظات عمان بنسبة 27,7 في المئة ، واربد والزرقاء بـ 27,7 في المئة لكل منهما، فيما توزعت 40 في المئة الباقية على المحافظات الأخرى وأقل نسبة كانت لصالح معان 1,7 في المئة.

وكان تقرير لديوان المحاسبة خلال العام الماضي أشار إلى وجود تأخير في إنجاز بعض المشاريع الإنتاجية؛ بسبب التأخر في الحصول على الموافقات الرسمية، ووجود زيادة في الإنفاق على بعض المشاريع ضمن فترة محدودة في بداية تنفيذ البرنامج.

بدوره، توقع وزير التنمية الاجتماعية الأسبق عبدالله عويدات تحسن مستوى الفقر في المملكة مع انخفاض الأسعار، مقارنة ببداية العام الحالي حين وصلت أسعار المحروقات والمواد الأساسية والتضخم إلى مستويات غير مسبوقة بالأسعار.

وفيما يخص جيوب الفقر بين عويدات أن تحديدها في البداية كان عن طريق دراسة لصندوق النقد الدولي الذي حدد عشرين منطقة، مشيرا إلى أن الأغوار تحتوي على جيوب فقر أكثر من المفرق.

ولفت عويدات إلى أن تأهيل المواطن بمهنة معينة أفضل من تلقيه لمعونة مالية، الأمر الذي يتطلب تأهيل سيكولوجية المواطن بهدف تركيزه على العمل، فالمواطنون في المناطق البعيدة عن المدن لا يستطيعون إيجاد عمل ثان في ظل ركود القطاع الزراعي وقطاع المواشي.

وكانت الكرك والطفيلة وعجلون أصبحت من المحافظات الفقيرة في العام 2006 مقارنة مع العام ، 2002 في الوقت الذي بلغت فيه نسبة البطالة في المملكة نحو 6,7 في المئة بين الفقراء، بينما يعتمد 72,6 في المئة من الفقراء على مدفأة الكاز أو السولار

البورصة 2008: أكبر تراجع لسوق عمان المالي

السجل-خاص

طوى العام 2008 صفحاته التي سجلت أعلى تراجع لتكون بحق من أسوأ الأعوام التي شهدتها الأسواق المالية العربية والعالمية لا سيما أن معدلات مؤشراتها تراجعت ما بين 2 و72 في المئة.

بورصة عمان أنهت العام الماضي- على انخفاض نسبته 24,9 في المئة بالمقارنة مع مستواها في نهاية العام 2007.

وأغلق مؤشر بورصة عمان المرجح بالأسهم الحرة عند مستوى 2758 نقطة مقارنة بـ 3675 نقطة بنهاية العام 2007 متراجعا 917 نقطة، وبأخذ أعلى نقطة وصل إليها المؤشر عند 5792 في شهر حزيران/ يونيو من العام 2008 يكون قد تراجع 3034 نقطة بنسبة بلغت 52,3 في المئة عن أعلى قمة وصلها المؤشر.

بورصة عمان أخذت نصيبها من تأثير الأزمة العالمية التي اعتبرت الأسوأ منذ ثلاثينيات القرن العشرين، تماما كما حصل في البورصات العربية الأخرى، رغم عدم الارتباط القوي للسوق الأردنية بالأسواق العالمية، إلا أن الحالة النفسية للمتعاملين وتأثرهم بالأسواق المجاورة تسبب، بشكل كبير، في انخفاض السوق بشدة حيث انخفضت أسعار الكثير من الأسهم إلى مستويات تعدت المستويات العادلة للأسعار، ووصلت، في بعض الأحيان، إلى القيم الدفترية والاسمية في سابقة لم ترد على بال أكثر المراقبين تشاؤما.

الأسواق العربية

وبالنسبة لباقي الأسواق العربية، اعتبر العام 2008 أسوأ سنة في تاريخها، حيث بدأت الأسواق العربية منتصف العام الحالي حركة تصحيحية أفقدت مؤشراتها أغلب المكاسب التي تحققت على مدار السنتين الماضيتين، ورغم أن أغلب حكومات الدول العربية اتخذت إجراءات سريعة لمحاولة التخفيف من حدة الأزمة من ضمان لودائع البنوك وضخ سيولة في القطاع المصرفي أو إنشاء صناديق استثمارية للاستثمار في البورصة.

لكن الأسواق، دخلت مرحلة حرجة وتباين أداؤها بين خاسر وأكثر خسارة، سوق دبي أكثر الأسواق العربية هبوطا، أنهى العام على انخفاض بلغ 72 في المئة، قاد هذا الانخفاض انخفاض أسعار أسهم الشركات العقارية مع تباطؤ النشاط العقاري الذي يمثل ثلث الناتج المحلي لإمارة دبي. السوق السعودي أكبر الأسواق العربية كان ثاني أكثر الأسواق العربية تضررا حيث انهي العام على انخفاض بلغ 57 في المئة.

ومع نهاية عام الماضي حافظت سوق تونس على المركز الأول بين أسواق المال العربية من حيث الأداء بعوائد بلغت 1,74 في المئة منذ بداية العام، وتقدمت سوق المغرب لتحتل المركز الثاني بخسائر بلغت 14,27 في المئة.

سوق فلسطين تراجعت مرتبتها لتحل في المركز الثالث بخسائر بلغت 16,23 في المئة، أما سوق لبنان فحافظت على المرتبة الرابعة بخسائر بلغت 21,23 في المئة، وأخيرا بورصة عمان احتلت المركز الخامس بخسائر بلغت 24,93 في المئة منذ بداية العام.

محليا تباينت المساهمة القطاعية في حجم التداول، إذ احتل القطاع المالي المرتبة الأولى بين القطاعات الأخرى من حيث حجم التداول حيث حقق ما مقداره 46,9 مليون دينار، وهو ما يشكل 58,1 في المئة من حجم التداول الإجمالي، حقق منها قطاع البنوك بقيادة سهم البنك العربي الثقيل ما مقداره 18,3 مليون دينار أي ما يشكل 39,1 في المئة من تداولات القطاع المالي.

أما المركز الثاني فكان من نصيب قطاع الصناعة بحجم تداول 17,3 مليون دينار وبنسبة 21,4 في المئة من حجم التداول الإجمالي.

وأخيرا احتل قطاع الخدمات المرتبة الثالثة بحجم تداول بلغ 16ر5 مليون دينار، وهو ما يشكل نسبة 20,5 في المئة من حجم التداول الإجمالي ، حقق منها سهم شركة الأمير للتنمية والمشاريع المتعددة المدرج حديثا إلى التداول 3 ملايين دينار، أي ما يشكل 18 في المئة من تداولات قطاع الخدمات.

استهلاكي

يلجأ له تجار لتفادي كساد السلعة

البيع بسعر أقل من الكلفة يخالف قوانين المنافسة

محمد علاونة

تفاجأ المستهلك توفيق الزبن من السعر المعلن لطبق بيض في أحد المحال التجارية بالقرب من المنطقة التي يقطنها، لأنه وجد سعراً مختلفاً في محل آخر لا يبعد أكثر من 50 متراً عن الأول.

الزبن دفع مبلغ دينارين ونصف الدينار سعراً لطبق وزنه 2 كيلوغرام، بينما رفض شراءه بمبلغ 3,2 دينار من المحل الآخر.

التفاوت الكبير في أسعار السلع ما بين منطقة وأخرى يمكن أن يكون صحياً في ظل معادلة السوق الحرة، ووجود منافسة ما بين التجار، لكن الفرق الكبير الذي كان الزبن شاهداً عليه جعله يظن بأن التاجر الذي بخس من سعر السلعة، يبيع بضاعة غير صالحة، بينما يرغب الذي وضع سعراً عالياً بتحقيق أرباح «خيالية».

لكن تاجر المواد الغذائية عادل الزير، أكد أن شريحة من التجار يبيعون سلعاً غذائية أسعارها أدنى بكثير من كلفتها، نتيجة كسادها، وعدم وجود طلب عليها من المستهلكين الذين يعثرون على بدائل لها وبأسعار أقل. وهو ما يخالف القانون بحسب تعليمات المنافسة التي تنفذها وزارة الصناعة والتجارة.

ورغم أن قانون المنافسة حظر الممارسات المخلّة بالمنافسة، إلا أنه عُني أيضاً بحظر الممارسات المخلّة بنزاهة المعاملات التجارية وهي: إعادة بيع منتج على حالته بسعر أقل من سعر شرائه الحقيقي، مضافاً إليه الضرائب والرسوم المفروضة على المنتج ومصاريف النقل إذا كان الهدف من ذلك الإخلال بالمنافسة. بيد أن القانون استثنى من هذا الحظر المنتجات سريعة التلف والتنزيلات المرخص بها لأي بيع يتم لتصفية الأعمال أو تجديد المخزون بأسعار أقل.

الانخفاض الملحوظ الذي شهدته أسعار النفط خلال الشهرين الأخيرين من العام 2008، وتبعه إجراءات حكومية بتخفيض أجور النقل وأسعار المشتقات النفطية، انعكس بشكل ملموس على أسعار قوائم سلع، بينما بقيت سلع أخرى عند مستويات مرتفعة.

لكن الزيادة غير المسبوقة في أسعار النفط عندما سجل مستوى 140 دولارا قبل كل ذلك، وتبعه زيادة في أسعار المشتقات النفطية وأجور النقل، انعكس على أسعار السلع التي ارتدّت في ما بعد انخفاضاً، لكن هامش الزيادة الذي شهدته الأسعار شجّع كثيراً من التجار على المبالغة في أسعار السلع، ودفع ببعضهم إلى عدم القبول بنسب أقل من 30 في المئة كأرباح على المنتجات التي يبيعونها.

قانون الصناعة والتجارة خوّل الحكومة بتحديد أسعار السلع الأساسية

وهو ما بدا واضحا في مسألة أسعار الألبان عندما طلبت الحكومة في الشهر الأخير من العام 2008 من منتجي الألبان خفض الأسعار، تبعاً لكلف الإنتاج وأسعار المحروقات التي تراجعت بشكل ملحوظ أخيراً.

مصانع الألبان استجابت في الأسبوع الأخير من العام 2008 بخفض الأسعار بنسبة 7,5 في المئة. لكن النسبة بقيت أقل بكثير من ما طلبته الحكومة، وهي 13 في المئة.

النسبة التي ترغب بها الحكومة قد تكون أكثر قرباً من واقع كلف الإنتاج لتلك المصانع، مع الإبقاء على ربح مجز لتجار التجزئة. وهو ما كشفه الاجتماع الأخير بين الحكومة وهؤلاء المصنّعين، الذي سبق استجابة المصانع ولوحت فيه الحكومة بالتدخل وتحديد الأسعار.

المادة السابعة من قانون الصناعة والتجارة خوّلت الحكومة بتحديد أسعار السلع بوصفها سلعا أساسية.

وحددت الفقرة 1 من المادة 7 من قانون الصناعة والتجارة وتعديلاته رقم 18 لسنة 1998 بأن لمجلس الوزراء بناء على تنسيب الوزير، أن يحدد أسعار أي من المواد الأساسية، فيما عرّف القانون نفسه المواد الأساسية، بتلك المواد التي يقرر مجلس الوزراء عدّها مواد أساسية.

الاجتماع كشف أن مصانع الألبان تقوم بشراء الحليب الطازج من المزارع بسعر 47 قرشاً، وبعد إضافة كلف التشغيل (15 قرشاً) تصبح كلفة إنتاج الكيلو الواحد من اللبن 62 قرشاً، في حين أن المصانع تبيع كيلو اللبن بسعر 1,15 قرش.

مصانع الألبان والأجبان رفعت أسعارها بعد قيام الحكومة برفع الدعم عن الشعير قبل سنتين، بينما رفعت مزارع الأبقار في ذلك الوقت أسعار الحليب الطازج المورَّد إلى مصانع الألبان والأجبان من 27 قرشاً إلى 35 قرشاً، ثم 37 قرشاً.

كما أن مزارع الأبقار رفعت سعر كل كيلو حليب أكثر من 10 قروش، مما يغطي بالكامل فرق الدعم لمادة الشعير والأسعار المرتفعة للأعلاف التي كانت بأسعار مرتفعة جداً في بدايات العام 2008.

ولذلك عُدَّ مستهجناً أن مزارع الأبقار ومصانع الألبان قامت برفع أسعار الحليب الطازج المورَّد من المزارع إلى المصانع من 37 قرشاً إلى 47 قرشاً، ثم 50 قرشاً، رغم انخفاض أسعار الأعلاف.

تقوم مراكز تجارية كبرى بممارسة مخالفات صريحة للقانون من خلال عروض تقدمها على عدد من السلع

إلى ذلك، تقوم مراكز تجارية كبرى بممارسة مخالفات صريحة للقانون من خلال عروض تقدمها على عدد من السلع، تدفع المستهلكين إلى شراء مواد لا يرغبون بها، بربطها بشراء سلع أخرى تتمتع بتخفيض على أسعارها.

تعليمات وزارة الصناعة والتجارة تضع ذلك في إطار «إساءة استغلال وضعية الهيمنة»، الذي يأتي تنفيذاً لقانون المنافسة الذي يمنع الممارسات المخلّة بها.

تقول الوزارة في شرحها لركائز سياسة المنافسة في الأردن، إنه يوجد في بعض الأسواق مؤسسات تتمتع بقوة سوقية أكبر من منافسيها، كما توجد في حالات قصوى مؤسسة وحيدة تعمل في السوق دون وجود منافسين لها.

وقد تنشأ وضعية الهيمنة هذه عن عوامل عدة، كأن تكون هذه المؤسسة قادرة على الإنتاج بنجاعة وفعالية وكلفة أقل، أو أن تملك أجهزة حديثة وموظفين متميزين وقادرين على الإبداع لإنتاج سلع عالية الجودة، وهي جميعاً أمور مستحبة.

لهذا السبب، لم يحظر قانون المنافسة، بحسب الوزارة، وضعية الهيمنة بحد ذاتها، بل وضع ضوابط لضمان عدم استغلالها للإساءة للمنافسة.

فقد تقوم الشركات ذات الوضع المهيمن بالسعي لإخراج منافسيها الصغار ومتوسطي الحجم من السوق، فتحدّ بذلك من خيارات المستهلك، وتفرض سلعها عليه بأسعار مرتفعة.

القانون حظر على المؤسسات ذات الوضع المهيمن في السوق أو جزء مهم منه، إساءة استغلال هذا الوضع للإخلال بالمنافسة أو الحدّ منها بما في ذلك:

- تحديد أو فرض أسعار أو شروط البيع للمستهلك.
- عرقلة دخول مؤسسات أخرى إلى السوق أو إقصاؤها منه.
- تعريض مؤسسات أخرى لخسائر جسيمة بما في ذلك البيع بالخسارة.
- التمييز بين العملاء في العقود المتشابهة.
- إرغام عميل لها على الامتناع عن التعامل مع مؤسسة منافسة لأعمالها.
- السعي لاحتكار موارد معينة ضرورية لممارسة مؤسسة منافسة.
- رفض التعامل مع عميل دون مبرر موضوعي.
- الربط بين شراء سلعة بشراء سلعة أخرى أو بشراء كمية محدودة، والأمر نفسه ينطبق على تقديم الخدمات.

بورصة المستهلك

قائمة مخفضة لأسعار منتجات المطاعم الشعبية

من المرجح أن تبدأ المطاعم الشعبية العمل بقائمة أسعار جديدة مخفضة قريباً مع إعلان وزارة الصناعة والتجارة في بيان (الأحد 4 كانون الثاني/ يناير) عن منح مهلة تنتهي مطلع الأسبوع المقبل لتطبيق لائحة الأسعار الجديدة المخفضة بنسب تتراوح بين 10 و35 في المئة.

دائرة ضريبة الدخل والمبيعات أعلنت قائمة الأسعار الجديدة للأصناف والوجبات المقدمة في المطاعم الشعبية، ليبدأ العمل بها اعتباراً من الاثنين 5 كانون الثاني/ يناير.

وقال بيان الوزارة إن المهلة تهدف إلى تمكين المطاعم الشعبية من تصويب أوضاعها وفقا للقائمة الجديدة للأسعار.

البيان أشار إلى أن استجابة نقابة أصحاب المطاعم بتخفيض أسعار منتجاتها جاء في إطار خفض أسعار مختلف السلع، في ضوء الانخفاض الذي طرأ على كلف الإنتاج، وما شهدته السوق المحلية من تخفيض كبير لأسعار المشتقات النفطية، إضافة إلى التراجع الذي سجلته أسعار السلع عالميا.

وأوضح البيان أن لدى الوزارة خيارات عدة ستلجأ إليها إن لم تجد استجابة حقيقية من أصحاب العلاقة، بما في ذلك تحديد الأسعار، والتحويل إلى المدعي العام المختص لمخالفي قانون المنافسة.

أوضح البيان أن المادة السادسة من قانون المنافسة أعطت للوزارة الحق في تحويل أي متجاوز على أحكام قانون المنافسة، إلى المدعي العام، ومحاسبته وفقاً للتشريعات المعمول بها. كما أن هذه المادة تحظر على المؤسسات إساءة استغلال وضعها المهيمن، وذلك من خلال المغالاة في الأسعار، ما يُعدّ مخالفة واضحة للقانون، ويعاقَب عليها بغرامة مالية تصل إلى 5 في المئة من المبيعات لآخر سنة مالية.

كان مجلس الوزراء أصدر قراراً منتصف العام الماضي يقضي بإلغاء الضريبة عن منتجات المطاعم الشعبية لصالح المستهلكين.

أسعار بعض المواد والمعادن الأساسية كما في إغلاقاتها الثلاثاء 23 كانون الأول/ديسمبر الساعة 5 بعد الظهر

المادة	السعر
القمح	190 دولارا / طن
الذرة	183 دولارا / طن
الكاكاو	2615 دولارا / طن
السكر	347 دولارا / طن
حبوب الصويا	388 دولارا / طن
الأرز التايلندي	542 دولارا / طن
الذهب	863 دولارا / أونصة

إعلامي

جهاد عواد

"هبّة التلفزيون" تفتقد لاستراتيجية واضحة

الحرب على غزة تستأثر باهتمام الإعلام والتغيير في المخابرات ينال أقل التعليقات

أوقف التلفزيون الأردني بث برامجه الاعتيادية وخصص السواد الأكبر من ساعات بثه لتغطية ما يحدث في قطاع غزة من عدوان إسرائيلي مستمر، كما أفردت وكالة (بترا) تغطيات خاصة للأحداث بالتزامن مع بث أخبار المسيرات والاعتصامات التي نظمتها مؤسسات المجتمع المدني.

يرى إعلامي، إن إدارة التلفزيون حاكت تجربة إدارة سابقة، إبان أحداث تفجيرات فنادق عمان العام 2005، التي شهدت تميزاً في تغطية التلفزيون للأحداث آنذاك وما رافقها، ما جعل وكالات الأنباء والفضائيات تنقل الأخبار والصور عن التلفزيون الأردني دون سواه.

هذا الحديث يتوافق معه مدير التلفزيون السابق عبد الحليم عربيات، الذي يرى في أن التلفزيون حاول محاكاة التجربة السابقة، بيد أنه يستدرك بالقول إن تغطية التلفزيون للأحداث في غزة إيجابية وجيدة وترقى لمستوى الحدث في كثير من الأحيان.

الفرق بين التجربتين أن الأولى في عمان وتتعلق بحدث محلي، وهذا ساعد المندوبين المحليين بأن يكونوا على تماس مع الحدث، أما التجربة الثانية، فإن التلفزيون كان يغطي وفقها تجربة بعيدة في غزة، وبإمكانيات متواضعة.

تغطية التلفزيون الأردني ووسائل الإعلام المختلفة للأحداث في غزة إيجابية

ولعل هذا أدى لقصور التغطية التلفزيونية عن منافسة الفضائيات وحصرها في الشأن المحلي فقط، إضافة لعدم وجود كادر مراسلين أكفاء في منطقة الحدث، والتردد في استضافة محللين من مختلف المشارب في الأستديو، او عبر الهاتف لإلقاء نظرة معمقة على الحدث.

يؤخذ على تغطية التلفزيون الأخيرة، وفق الإعلامي ذاته، تكرار الوجوه المستضافة ممن يحملون في غالبيتهم وجهات نظر حكومية ويدافعون عنها، ويحسب لها منح أحزاب معارضة وأصحاب وجهة نظر مستقلة من مؤسسات المجتمع المدني فرصة الظهور على الشاشة الفضية المحلية.

يثمن البعض ما اعتبروه تحولاً من قبل الإعلام الرسمي في متابعة الحدث، إذ يعتقد الرئيس الأسبق للمجلس الأعلى للإعلام إبراهيم عز الدين «أن تخصيص أستوديو مفتوح لمتابعة ما يحدث في قطاع غزة «نقلة إيجابية يجب أن تُكرس وتستمر».

إعلاميون يدعون التلفزيون للخروج من النمطية والانتقال للانفتاح على مكونات المجتمع ومؤسساته ونقاباته وأحزابه. وعدم قصر التغطية على الأمور الرسمية.

يُسجل للتلفزيون في تغطيته الأخيرة خروجه للشارع والالتقاء بالمواطن، ونقله بالصورة والصوت مهرجانات نظمتها أحزاب معارضة، لم تظهر على شاشة التلفزيون منذ ثلاث سنوات.

في العشرين من تشرين الأول/أكتوبر، قام رئيس الوزراء نادر الذهبي، بزيارة إلى مقر التلفزيون، وخلال الزيارة سمع المواطن بلسان الذهبي وعوداً بوضع استراتيجية جديدة يعكف على إعدادها مجلس إدارة المؤسسة، تتمحور في الانتقال بالإعلام الرسمي من إعلام حكومة إلى إعلام وطن.

لم تكن تلك المرة الأولى التي يتم فيها الحديث عن استراتيجية للإعلام الرسمي، إذ سبق لـ«وزير الإعلام» ناصر جودة أن تحدث عن ذلك في أكثر من مناسبة، بيد أن الاستراتيجية الموعودة لم تظهر حتى الآن ولم تتم مناقشتها، وبقيت حبيسة التصريحات الإعلامية، دون فعل حقيقي على أرض الواقع، ما يجعل العمل الإعلامي الرسمي يشهد أحياناً «هبات» دون تنظيم،وبغير استراتيجية واضحة ترمي، في نهايتها، لتطوير الأداء والارتقاء بالإعلام الرسمي والارتفاع به ليكون إعلام وطن.

في الإثناء واصلت اليوميات ووكالات الأنباء ومواقع إلكترونية التركيز على ما يحدث في قطاع غزة من عدوان إسرائيلي متواصل، إضافة إلى مظاهر التأييد الشعبي والرسمي الأردني لصمود أبناء غزة.

لم يختلف تعاطي اليوميات مع الأحداث عن الأسبوع الأول، وواصل كتاب الأعمدة في الصحف اليومية كافة، الكتابة حول العدوان الإسرائيلي، والتأشير للموقف الأردني «رسميا وشعبيا»، بيد أن كل كاتب تميز بأسلوبه وطريقة تناوله للموضوع والزاوية التي اختارها لرؤية الحدث.

الفضائيات المحلية والإذاعات الخاصة كما اليوميات والمواقع الإلكترونية، سجلت حضوراً في التعامل مع الحدث، من خلال منح مساحات تحليلية كبيرة له، فضلاً عن نقل المسيرات وتغطية الفعاليات التي جرت في المملكة.

تميزت الفضائيات المحلية الخاصة عن التلفزيون الرسمي، باستضافتها لشخصيات معارضة وترك مساحة للحديث والحوار معها، ومنحها الوقت الكافي للتعبير عن مواقفها، وإظهار تباين موقفها من الموقف الرسمي، وبخاصة في موضوع قطع العلاقات مع إسرائيل.

مراسلو الصحف المهاجرة كتبوا حول تغيير مدير المخابرات دون توسع واكتفوا بترديد حديث الشارع

لم تكن أحداث غزة هي الوحيدة التي انشغل بها الشارع الأردني، وإنما شهدت الساحة المحلية تطوراً ملفتاً تمثل في تغيير مدير المخابرات العامة.

بيد أن خبر تغيير مدير المخابرات وصدور الإرادة الملكية بتعيين اللواء محمد الرقاد مديراً للدائرة خلفاً لمحمد الذهبي، مر كـ«خبر عادي» في الصحف اليومية والمواقع الإلكترونية، دون أن يلقى متابعة أو تعليقاً أو تحليلاً.

ولم تظهر في اليوميات أو المواقع الإلكترونية، مقالات حول التغيير الذي حدث في دائرة المخابرات أو دراسة لأسبابه وأبعاده، يستثنى من ذلك التحليل المنشور في العدد السابق من «**السّجل**» للزميل سعد حتر، إضافة لمقالة أخرى نشرت الأحد الماضي في يومية «العرب اليوم» بقلم الزميلة رنا الصباغ.

تحليل «**السّجل**» نشر في موقعين إلكترونيين هما: «عمون»، و«سرايا»، بيد أن ما ميز الموقع الأول (عمون) عن الثاني (سرايا) هو إشارة «عمون» للمصدر، وهي صحيفة «**السّجل**»، فيما اكتفى موقع «سرايا» بنشر اسم الزميل سعد حتر مع كلمة (سرايا- خاص)، مع إغفال ذكر المصدر، غير ان الموقع عاد لاحقا وذكر المصدر.

مراسلو الصحف المهاجرة التي تصدر من لندن كـ«القدس العربي» و«الحياة» و«الشرق الأوسط»، كتبوا حول تغيير مدير المخابرات، بيد أنهم لم يتوسعوا في التحليل، واكتفى بعضهم بإعادة ما يتردد في الشارع، او على ألسنة نواب ووزراء متقاعدين بعيدين عن دائرة صنع القرار.

مقررو حرية التعبير العالميون يدينون قوانين "التطرف"

أصدرت 4 هيئات دولية معنية بحرية التعبير حول العالم إعلاناً يدعو المنظمات الدولية لرفض مفهوم التشهير بالأديان والتعريفات الغائمة لمكافحة الإرهاب، التي صدرت عن الأمم المتحدة مؤخرا.

وعبّرت منظمات مراسلون بلا حدود والمادة 19 ومجلس حقوق الإنسان الأوروبي، والقلم الحر، عن القلق إزاء انتشار قوانين مكافحة الإرهاب منذ اعتداءات 11 ايلول/ سبتمبر 2001، ونصحوا بقصر تعريف الإرهاب على «جرائم العنف (التي تتسبب في إرهاب الجمهور». كما رفضوا التعريف المقدم للمفاهيم الغائمة المتعلقة بـ«تقديم الدعم الاتصالاتي» للإرهاب أو «تعزيز» التطرف والإرهاب.

ودعوا المقرر الخاص المعني بشؤون حرية التعبير في الأمم المتحدة ونظراءه في أوروبا والأميركيتين وإفريقيا، الإحجام عن اعتماد البيانات التي تجرم «التشهير بالأديان» وقوانين التجديف، باعتبار أن المبدأين «لا يتفقان والمعايير الدولية».

وطالبوا باحترام دور الإعلام في توعية الجمهور بالإرهاب ومهمته بوصفه مراقباً ضرورياً للحكومة، بالإضافة إلى حقه في حماية مصادر معلوماته السرية.

يقول ميكلوس هراشتي، المقرر الخاص بمنظمة الأمن والتعاون بأوروبا: «إن الإعلانات السنوية المشتركة للهيئات العالمية الأربع من أجل تعزيز حرية التعبير، لهي نموذج ممتاز للتعاون في مجال مناصرة حقوق الإنسان. إن هذه الوثائق، مثلها مثل تعهدات منظمة الأمن والتعاون بأوروبا في مجال حرية الإعلام، تهدف لتحديث الآليات الدولية التي تعمل في مجال حرية الرأي والتعبير والإعلام».

تقول منظمة المادة 19 : «إن الموقف الصادر عن المنظمات الأربع «تقدم توجيهات هامة لمن يرغبون في فهم معايير حقوق الإنسان الدولية».

إعلامي

الاحتلال يمنع المراسلين من دخول غزة وتغطية ما يحدث فيها

استهدفت القوات الإسرائيلية المؤسسات الإعلامية الصحفية في عملياتها العسكرية العدوانية ضد قطاع غزة المستمرة منذ أسبوعين، فيما يمارس الاحتلال شتى أنواع المنع ضد الصحفيين، للحؤول دون نقلهم الحرب على القطاع بالشكل المهني السليم.

أدى استهداف إسرائيل للصحفيين إلى استشهاد المصور الصحفي «حمزة شاهين» الذي يعمل في وكالة أنباء شهاب يوم الجمعة قبل الماضية عقب إصابته بالقصف الجوي الإسرائيلي، كما تم استهداف مقر تلفزيون «الأقصى» التابع لحركة حماس، ومقر صحيفة «الرسالة».

عملية استهداف الصحفيين لاقت إدانة محلية وعربية ودولية، إذ أدانت نقابة الصحفيين الأردنيين الأمر، معتبرة أن ذلك يمثل خرقاً للقانون الدولي، كما صدرت إدانة عن مركز حرية وحماية الصحفيين.

وقال أمين سر النقابة ماجد توبة «إن إسرائيل لا ترغب في دخول الصحفيين إلى المناطق الفلسطينية حتى لا يتمكنوا من نقل حقيقة ما يحدث من مجازر بشعة ترتكبها آلة القتل الإسرائيلية يوميا بحق مواطني القطاع».

وقال مركز حرية وحماية الصحفيين «إن إسرائيل تستهدف الإعلاميين الفلسطينيين وهو ما يمثل تهديداً مباشراً لأمن الصحفيين بشكل يخالف القوانين الدولية»، مطالبا المجتمع الدولي «العمل لإجبار إسرائيل على التوقف عن استهداف الإعلاميين الفلسطينيين والسماح للإعلاميين الأجانب بالدخول إلى غزة للقيام بواجبهم في تغطية الأحداث الجارية، وإجبارها على الالتزام بالقوانين الدولية المتعلقة بحماية أمن الصحفيين والإعلاميين».

وتفرض وزارة «الدفاع» الإسرائيلية حظراً على دخول الصحفيين الأجانب إلى قطاع غزة، رغم احتجاجات رؤساء كبريات المنظمات الإخبارية العالمية.

وسعت إسرائيل لعزل قطاع غزة عن العالم، من خلال إبعاد وكالات الأنباء العالمية عنه ومنع دخول الصحفيين والمراسلين الأجانب اليه.

وشبهت منظمة المادة 19 المعنية بالدفاع عن حق التعبير على مستوى العالم الحظر بأساليب المجلس العسكري البورمي، «إن الحظر على دخول الإعلام نقطة تحول قاسية أخرى في معاملة الشعب الفلسطيني، يذكرنا بالحظر الإعلامي الذي فرضته السلطات البورمية عقب ثورة الرهبان ثم من جديد عندما ضرب الإعصارالبلاد في أيار/مايو 2008».

أما منظمة «مراسلون بلا حدود» فقالت: «يجب ضمان حرية الحركة للصحفيين في جميع الأوقات. إن اختيار ما يمكن للصحافة أن تغطيه و ما يحظر تغطيتها له ليس من صلاحيات السلطات الإسرائيلية».

من جهة أخرى، طلبت جمعية الصحافة الأجنبية بتل أبيب من المحكمة العليا الإسرائيلية إلغاء الحظر، مشيرة إلى أنه يمثل «ضربة خطيرة وقاضية لحرية الصحافة وغيرها من الحقوق الأساسية وتولد شعوراً غير مريح بأن دولة إسرائيل تخفي شيئاً».

في السنوات الأخيرة، قتل وأصيب عدد من الصحفيين على يد قوات الاحتلال في أثناء تغطيتهم للصراع، منهم فاضل شناعة، المصور الفلسطيني الذي كان يعمل لحساب رويترز وقتل في نيسان/أبريل 2008.

مقتل 60 إعلامياً فقط العام 2008!

انحفض عدد القتلى من الصحفيين في العام 2008 بواقع 25في المئة، اذ شهد مقتل 60 صحفياً، مقابل مقتل 86 صحفياً العام 2007، وفق تقرير أصدرته منظمة مراسلون بلا حدود مؤخرا.

كما شهد العام 2008 مقتل معاون إعلامي واحد، وتوقيف 673 صحفياً وتهديد أو الاعتداء على 929 صحفياً وفرض الرقابة على 353 مؤسسة إعلامية واختطاف 29 صحفيا، على مستوى العالم

وبما يتصل بالإنترنت فقد شهد العام 2008، مقتل مدوّن واحد، واعتقال 59 مدوّناً، والاعتداء على 45 مدوّناً، وإقفال أو تعليق 1740 موقعاً إخبارياً.

أما العام 2007 فقد شهد مقتل 20 معاوناً إعلامياً واعتقال 887 صحفياً واختطاف 67 صحفياً وتهديد أو الاعتداء على 1511 صحفياً وفرض الرقابة على 528 مؤسسة إعلامية.

التقرير اصدرته منظمة مراسلون بلا حدود التي تعنى وتدافع عن حرية التعبير والرأي على مستوى العالم وتتخذ من باريس مقرا لها.

تقول المنظمة إن منطقتي آسيا - الباسيفيك والمغرب - الشرق الأوسط الأكثر دموية بالنسبة إلى القطاع الإعلامي. بعد العراق (15 قتيلاً)، تحل باكستان (7 قتلى) والفلبين (6 قتلى).

وترى أن عدد عمليات التوقيف أو الاعتقال (أكثر من 48 ساعة من الحرمان من الحرية) مرتفع جداً في أفريقيا حيث تشكل مراكز الشرطة ممراً إلزامياً لعدة مراسلين «أزعجوا» الحكومات القائمة وتخطّوا الخطوط الحمراء، وفي العراق (31 عملية توقيف)، وفي الصين (38 عملية توقيف)، وفي بورما (17 عملية توقيف).

تقول المنظمة إن القمع انتقل إلى الإنترنت بعد ان اتخذ عالم التدوين صفة عالمية، وازدادت ممارسة الاقتناص على شبكة الإنترنت.

فقد قتل رجل في العام 2008 فيما كان يؤدي عمل «الصحافة المواطنية»: فقد أقدم مأمورون من البلدية (شينغوان) على ضرب المتعهد الصيني (واي وينهوا) حتى الموت في 7 كانون الثاني/يناير بعد أن صوّر مشادة وقعت مع متظاهرين في مدينة تيانمين (إقليم هوباي). وقد أحصيت تدابير رقابية على الويب في 37 دولة، لا سيما في الصين (فرض الرقابة على 93 موقعاً إلكترونياً)، وسورية (فرض الرقابة على 162 موقعاً إلكترونياً)، وإيران (فرض الرقابة على 38 موقعاً إلكترونياً).

تقول منظمة مراسلون بلا حدود إنه حتى الدول الديمقراطية سجلت فيها عمليات رقابة على شبكة الإنترنت كما في تايلاند وتركيا، لدرجة أن الشرطة باتت تراقب وتعاقب مزيداً من المستخدمين غير «الأمينين» على المجال الإلكتروني.

تقول المنظمة إن استهداف الرقابة الرسمية لمواقع تبادل التسجيلات، مثل «يوتيوب» و«دايليموشن»، جعلت عمليات الحجب والترشيح أكثر رواجاً بمجرّد أن يعدُ أحد محتوياتها «مهيناً» لهذه السلطة أو تلك.

تعتقد المنظمة أن ردة الفعل السطحية التي تبديها بعض الحكومات حيال المواقع «الجماعية» بدأت تقترن باللجوء إلى مظاهر «الرقابة الجماعية»، ولا سيما على الشبكات الاجتماعية.

ترى المنظمة أنه غالباً ما يكون الاعتقال رد الحكومات على الانتقادات المطلقة على المدوّنات. في خضم هذه الموجة، تعرّض 10 مخالفين إلكترونيين للتوقيف في الصين فيما تم تهديد والاعتداء على 31 مدوناً، والحكم على ثلاثة بعقوبات قضائية. وفي إيران، أحصت مراسلون بلا حدود 18 عملية توقيف، و31 اعتداء، و10 إدانات. أما في سورية (8 عمليات توقيف، 3 إدانات)، ومصر (6 عمليات توقيف)، والمغرب (عمليتا توقيف).

شرق / غرب

حكم على رئيس تحرير «الوطن» الجزائرية

صدر حكم بالسجن لمدة ثلاثة أشهر، وتسديد غرامة تبلغ 50000 دينار (500 يورو) بتهمة «التشهير» بسبب مقالة نشرت في العام2004. بحق مدير الصحيفة الجزائرية الفرنكوفونية (الوطن) عمر بلهوشات، ومراسلتها سليمة تلمساني. لاحقاً لوحق بلهوشات وتلمساني بتهمة «التشهير» إثر إيداع «الراقي» (معالج الطب الشعبي) شكوى ضدهما، وفي 15 كانون الأول/ديسمبر 2008، استمعت محكمة سيدي محمد (الجزائر العاصمة) إلى أقوالهما في غياب المدعي الذي ما زال يمارس الطب. في نهاية الجلسة، طالب النائب العام بفرض عقوبة بالسجن المطبق لمدة شهرين عليهما. وقد قرر محاميهما استئناف القرار الذي اعتبره «غير مبرر».

مدون مصري محكوم في السعودية

انتقدت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان الحكومة المصرية لعدم اتخاذها أي موقف إزاء حكم صدر على المدون المصري «يوسف العشماوي» بـ1500 جلدة، والذي اعتقلته السلطات السعودية في 24آب/ أغسطس الماضي دون إبداء أسباب .دعت الشبكة عينها المواطنين ممن تعرضوا لانتهاكات في الخارج وتلكأت الخارجية المصرية والسفارات المصرية عن تقديم الدعم والرعاية لهم، لتقديم شهاداتهم لديها.

رئيس تحرير باكستاني يفوز بـ"قلم الحرية الذهبي"

كرّمت الجمعية العالمية للصحف ناجام سيتي، رئيس تحرير «فرايداي تايمز» و«ديلي تايمز»، الصحيفتين المعروفتين بانتقادهما للأصولية بجائزة قلم الحرية الذهبي السنوية. عانى سيتي من عداء السلطات الباكستانية والجماعات الدينية لسنوات. وتلقى تهديدات بالقتل من حركة طالبان وغيرها من الجماعات الأصولية، كما تعرض للسجن والضرب بسبب انتقاداته الشديدة للحكومة. يقول رئيس التحرير المكرم أنه رغم كل ذلك لم يلتزم الصمت،«دائماً ما يستخدم المتطرفون القمع لإسكات منتقديهم، وهذا هو بالضبط ما يحدث الآن. إن تلك معركة لن تتحمل البلاد أو الصحافة عواقب خسارتها لها». هيئة تحكيم الجمعية العالمية للصحف قالت وقت الإعلان عن قرار منحه الجائزة: «إن جميع الصحفيين على وعي بمخاطر إثارة المتطرفين الذين ينتقمون بعنف من التغطية المعاكسة لرؤيتهم للعالم. لقد اختار سيتي، في بلد محفوف بهذه المخاطر، أن يتحداهم. إن التزامه بتقديم تغطية صادقة ومستقلة لما يحدث في هذه المنطقة، رغم المخاطر والتضحيات الشخصية البالغة، ليمثل إحياءً لأفضل التقاليد الصحفية. ونعتقد أن الجائزة سوف تلهم آخرين بمقاومة مثل هذه الضغوط».

الصين تعود لفرض وصايتها على المواقع الإلكترونية

سجلت الصين عودة تدريجية إلى «حجب» مواقع إلكترونية، تم السماح بالاطلاع عليها خلال أولمبياد بكين العام 2008، وقال ليو جيانتشياو، المتحدث باسم وزير الخارجية الصيني، إن «من حق الحكومة فرض الرقابة على المواقع التي تنتهك القوانين الصينية». وأضاف إن بعض المواقع، التي لم يحدد اسمها، انتهكت قانون وحدة الدولة حين ألمحت إلى وجود دولتين صينيتين- في إشارة إلى جزيرة تايوان ذات الحكم الذاتي، وقالت إذاعة بي بي سي إن موقعاً إخبارياً باللغة الصينية ومجموعة من المواقع الأجنبية- منها صوت أميركا وإصدارا «إيجياويك» و«مينج باو» بهونج كونج- ما زالت محجوبة منذ أوائل كانون الأول/ ديسمبر. خلال أولمبياد شهر آب/ أغسطس، رفعت بكين الحظر عن مواقع كانت محجوبة عادة تنفيذا لوعدها بتوسيع حرية الإعلام. تقول لجنة حماية الصحفيين: «من الواضح أن الصين لا تنوي، بأي حال من الأحوال، تحقيق الآمال التي لوحت بها وقت منحها شرف استضافة أولمبياد 2008 حين أوحت بأن المناخ الإعلامي بالصين سيدخل مرحلة انفتاح».

مضايقات للصحفي بوخضير

عبّر المرصد الوطني لحرية الصحافة والنشر والإبداع التونسي عن استنكاره لما اسماه «إمعان الحكومة في مضايقة الصحفي سليم بوخضير». قال المرصد إن الصحفي أبلغ منذ أيام بتهديد من السلطات بأن يعاد اعتقاله وبأنّه يخضع لمراقبة تحركاته، وفي الوقت نفسه حمل له «وسيط» صحفي رغبة في التفاوض معه بشأن التراجع عن خطه الانتقادي. ووفق المرصد فقد حذرته السلطات بأنّها ستوجّه له تهمة تلقي مساعدات مالية من منظمات أجنبية، وذلك غداة تلقيه مساعدة من صندوق غوث الصحفيين المضطهدين التابع لمنظمة صحفية دولية. بوخضير غادر السجن قبل شهرين عقب ثمانية شهور من السجن.

ثقافي

الحرب على غزة تعيد سؤال جدوى الفن

محمد جميل خضر

ما يجري في قطاع غزة، يعيد السؤال حول جدوى الفن على وجه العموم، والدراما بخاصة، ويستدعي البحث في مدى تمثيل الدراما لحراك الشارع العربي، وتجسيدها له، وقدرتها بما تتناوله من موضوعات وتملكه من أدوات الانتشار، على الانتقال بالإنسان العربي إلى حالة الفعل، وإعادة الوهج لقضية العرب المركزية: قضية فلسطين.

الممثل المصري عزت العلايلي يعتقد بجدوى الفن، ويؤمن برسالةٍ له «يمكن أن تسهم في رفع وعي حراك الشارع العربي، وتوجيه هذا الحراك في بعض الأحيان»، فيما يرى الممثل السوري بسام كوسا أن الوضع الذي وصلته الأمة العربية لم يعد تجدي فيه الدراما. وكشف صوته أثناء اتصال «**السّجل**» به حداً بليغاً من الألم واليأس من الشارع العربي ومجمل الواقع العربي، وهو ما دفعه للقول: «نحن أمة وصلت حداً غير مسبوق من الرداءة والانحدار».

العلايلي: أؤمن بالفن الذي يعكس الواقع بأمانة

كوسا يضيف: «لن تنقذنا دراما ولا شموع ولا شجب ولا استنكار ولا مشاعر التفاعل الحميمة مع أهل غزة»، ويزيد بنبرة غاضبة: «أشعر بالخجل من كل شيء؛ من ردود الفعل الاستعراضية، ومن كرنفالات التضامن، ومن موسم الصراخ الذي يبدو أنه لا ينتهي».

العلايلي يتفق مع كوسا على فداحة ما يجري، وعلى بؤس الواقع العربي، وانعدام الأفق فيه، ويتحدث عن وقوع الشعوب والحكومات العربية في «الفخ الذي وضعته لهم الرأسمالية العالمية»، إلا أنه رغم ذلك كله، ما زال يؤمن في الفن الذي «يعكس الواقع بأمانة وصدق»، بوصفه محرّكاً مهماً للمجتمعات، وخادماً مؤثراً لتوجهاتها.

هذا ما يراه أيضاً الممثل الفلسطيني المقيم في سورية عبد الرحمن أبو القاسم، الذي يقول إن الفن العربي بعامة والفلسطيني بخاصة، «يتلمس منذ 60 عاماً دوراً فاعلاً له في المواجهة الجوهرية والتحريرية بين العرب وأعدائهم، وبخاصة الاحتلال الإسرائيلي».

أبو القاسم يرى أن وجوه التعبير الفني التي شكّلت أقانيم التفاعل بين الفن وبين القضية منذ النكبة الأولى، تتمثل في «اللوحة، والقصيدة، والأغنية، والمسرحية، ووسائل الفن الأخرى وحقوله المختلفة».

الروحانية التي تحدث بها أبو القاسم، كانت غائبة تماماً عن كلام كوسا، الذي حذّر من مخطط تتوالى مفاصله ومفرداته بدقة، فيما الناس «يصرخون في الشوارع، ويكتفون بالخطب النارية والشعارات التي تملأ الشوارع، والعبارات التي تجري على مختلف أسنة المتضامنين والمتعاطفين».

موقف كوسا، هو نفسه موقف المنتج الأردني المقيم في مصر إسماعيل كتكت (منتج مسلسليّ «الملك فاروق» و«أسمهان»)، الذي رد على اتصال «**السّجل**»، معتقداً أن المأساة القائمة حالياً أكبر من الدراما وأكبر من حراك الشارع. وهو يرى أن ما جرى يكشف عن «الانفصام المؤلم والمأساوي والمروّع بين الحاكم والمحكوم في الوطن العربي»، وهو الانفصام الذي يدفعه إلى عدم التفاؤل بخصوص أي تغيير في المشهد العربي: «ينبغي أن يكونا: الحاكم والمحكوم، في جديلة واحدة؛ بحيث يتصرف الحاكم كما يأمل المحكوم». ويعود كتكت في نهاية مداخلته إلى المربع الأول: ما الذي يمكن أن يفعله الفن حالياً؟

بعيداً عن المعاينة المحدقة بعمق في الواقع العربي، والناظرة بألم شديد لما يجري، يرى المنتج الأردني محمد ياغي أن الدراما تحتوي على أهمية، ولها دور كبير في تحريك الشارع في أي قضية، وليس فقط القضية الفلسطينية.

ويعبّر عن تفاؤله بأن السماح للدراما بتناول صادق وصادم للقضية في مداها المعاصر والمعاش حالياً سيؤدي دوراً في «تذكير الناس بالقضية العربية المحورية، وتعريفهم ببعض أبعادها، وسيكون لذلك الأثر الكبير في استعادة تعلق الناس بها».

"الإنكار" من علم النفس إلى المسرح: كسر الوهم

عواد علي

تشير كلمة «الإنكار» في اللغة العربية إلى: النفي، الرفض، التجاهل، والنهي. وهي عكس القبول والإقرار. ويطلق مصطلح «الإنكار» في علم النفس على العملية الدفاعية التي يقوم الإنسان من خلالها باستحضار عناصر مكبوته في اللاوعي، وبصياغتها وإعطائها شكلاً، وذلك ليرفضها أو لينفيها (في الحلم يحدث الإنكار عندما يحلم النائم بأنه يحلم، ويعرف في حلمه أن ما يراه هو حلم وليس حقيقةً).

بذلك يكون «الإنكار» عملية وعي لما يحصل. وثمة تعريف نفسي آخر يحدد «الإنكار» بأنه وسيلة يلجأ إليها الشخص الذي يبوح بإحدى رغباته أو أفكاره أو مشاعره التي كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة، لكنه يستمر، في الوقت نفسه، في الدفاع عن نفسه من خلال إنكار تبعيتها له.

خصّص فرويد مقالةً عن «البعد اللاواعي للإنكار» شرح فيها أن الوعي بالمكبوت يحدث في أثناء العلاج، عندما يقول المحلل: «لم أفكر هكذا»، أو في صورة أفضل: «لم أفكر بهذا قطّ». كما ركز فرويد على دور الرأي، انطلاقاً من أن مهمة التمييز لها في الواقع قرارات يجب اتخاذها، ويمكنها أن تقول أو تنقض قولاً، ويجب عليها أن توافق أو تعترض على الوجود في الحقيقة.

من الدراسات المهمة التي استثمرت آلية «الإنكار»، بهذا المعنى، دراسة بعنوان «إنكار الجسد الأنثوي» للباحثة مي جبران، أستاذة علم النفس في الجامعة اللبنانية، ترى فيه أن الأديان أدخلت في لاوعينا ووعينا أن الجسد يختلف عن الروح التي هي بعيدة عنه: هي، في ماهيتها، إلهية وأبدية، والجسد شهواني يموت. كما أسهمت الثقافات والحضارات والتطور الشخصي في بناء اللاجسد، من خلال الضغوط الإنسانية، حتى سيطر على الذهن والفكر. تخلص الباحثة إلى أن الثقافة الذكورية المتسلطة ربّت المرأة على كبت رغباتها وإنكار جسدها، وتتساءل: كيف ستتمكن من الزواج بعدما اعتادت على تعذيبه

فرويد

مازوخياً من خلال القمع الجنسي، ومن أن تعبّر من خلاله عن الرغبة، وأن تعيش حياتها الجنسية الطبيعية؟

في الفلسفة يرتبط مفهوم «الإنكار» بالمظهر السلبي للعدمية عند نيتشه، إذ تشير هذه «العدمية السالبة»، أو «النافية»، إلى مرض خطير ألمّ بالحضارة الغربية ينعته نيتشه تارةً بـ «الانحطاط»، وتارة أخرى بـ«الانحلال»، حينما يلخص نقائص عصره في عبارة واحدة هي «إنكار الحياة»، على أن تُفهم الحياة هنا بمعناها الواسع، من حيث هي المبدأ الكامن وراء الحضارة والمعرفة والسلوك، وهي أصل كل القيم الفكرية والأخلاقية والسياسية والعقدية.

هذه الصيغة تجد تعبيرها في هيمنة «الروح الإنكارية» على الحضارة الغربية، وسيادة مبدأ تبخيس الحياة والوجود والجسد وكبت الغريزة وحجب الرغبة؛ حيث يصبح السلب هو المظهر الأساسي للوجود، والنفي أو الإنكار هو المظهر الأساسي للإرادة؛ فيصبح النموذج الارتكاسي هو النموذج المهيمن على الحضارة والإنسان باسم قيم مطلقة ومثل عليا مفارقة، أي باسم تقويمات وتأويلات تقدم نفسها بوصفها التقويم أو التأويل الحق.

في النقد الأدبي كان الشكلانيون الروس أول من دعا إلى إنكار الطابع الأيقوني للأدب والفن، وتحطيم «واقعيتهما» من خلال عمليتَي «التغريب»، و«التعرية». ففي مقالته الشهيرة «الفن تقنية»، يوضح شكلوفسكي أن الهدف من الفن أن يمنح الإحساس بالأشياء كما تُدرَك، وليس كما تُعرَف. وتتمثل تقنية الفن في أن يجعل الموضوعات غير مألوفة، أي مغرّبة، من أجل نفي صورتها الاعتيادية في وعينا اليومي، وتغيير استجابتنا للعالم. يؤكد شكلوفسكي، أيضاً، على عملية «التعرية» بوصفها وسيلة يعري بها المبدع تقنيات عمله، ويكشف عن طبيعته الفنية، وينفي عنه ما يوهم المتلقي بأنه تمثيل طبيعي للواقع، وذلك تحدّياً للمثل الأعلى القديم الذي كان يرى أن على الفن أن يحجب عملياته.

في السياق النقدي، أيضاً، يشير المفهوم لدى نظرية استجابة القارئ، وبخاصة عند المنظّر الألماني وولفغانغ آيزر، إلى قيام القارئ بعملية استبعاد عناصر التحديد الواقعية (الحاضرة) في نص ما، واستعادة العناصر المستبعَدة (الغائبة) عن قصد من بنيته. وتُعرف العناصر المستبعَدة بأنها مواقع اللاتحديد (الفجوات)، أي المواقع التي تؤجل مؤقتاً عملية التواصل بين القارئ والنص. وعليه فإن المعنى التام لا يظهر إلا باسترجاع العنصر المستبعَد، وأن ذلك لا يظهر أيضاً إلاّ من خلال نشاط خاص يقوم بالنفي والاسترجاع، وهو نشاط القارئ. ويعتقد آيزر بأن عملية الملء تخضع لسلسلة من الإجراءات المعقدة التي يستحضر فيها القارئ «سجل النص»، وخبرته في فهم النصوص.

مفهوم «الإنكار» يكتسب أيضاً أهميةً بالغةً في صياغة العرض المسرحي وتلقيه على حد سواء. وفي سياق العلاقة المفترضة بين مفهوم «الإنكار» ومفهوم «كسر الجدار الرابع»، أو «كسر الوهم»، انطلاقاً من كون الثاني آليةً، أيضاً، لإنكار طبيعية الفن، ونفي لأبعاده الوهمية، يرى أحد الباحثين أن المحاولة التي

بريخت

أقامها الفيلسوف الألماني أدموند هوسرل، في فلسفته الظاهراتية، بكسر الجدار القائم بين البناء المثالي العقلاني الأرسطي والبناء التجريبي المادي الماركسي، هي بنحوٍ ما، تُماثل كسر الجدار الرابع بين «العرض» و«المتلقي» عند بريخت في منهجه الإخراجي المسرحي.

الشكلانيون الروس أول من دعا إلى إنكار الطابع الأيقوني للأدب والفن، وتحطيم «واقعيتهما»

لكن هذا الربط يبدو متعسفاً جداً، لأن ما يباعد بين نظريتَي هوسرل وبريخت، أكبر مما يقربهما إلى بعضهما بعضاً. فالفينومينولوجيا (الظاهراتية) تعنى، أساساً، بالشعور والكشف عن مضمونه ومبادئه من خلال دراسة «الشعور الخالص وأفعاله القصدية بوصفه مبدأ كل معرفة»، ويتصف هذا الشعور بالآنية، والاندماج بالظواهر، أو الأشياء في العالم الطبيعي، مستبعداً الفهم المعطى والقيم السابقة.

من هنا، كان شعار هوسرل: «العودة إلى الأشياء نفسها»، في حين أن بريخت يركز في نظريته على دور التأمل العقلي/ النقدي في فهم الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فهما جدلياً، انطلاقاً من خلفيته الماركسية. وقد حدد عملية الفهم في ثلاث مراحل هي (فهم، عدم فهم، فهم)، مفترضاً أن الوجود الاجتماعي يتحكم في الفكر ويحدد طبيعته وتوجهاته.

لكي يتحقق الفهم ويفضي إلى التغيير، أنكر بريخت عملية الاندماج، على العكس من هوسرل، وسعى إلى تحطيم وهم الواقع، وتجنيب الممثلين اللجوء إلى التعاطف، ورفض تماهي المتلقي مع الظواهر التي يقوم عليها العرض المسرحي، أو الأحداث التي يتضمنها، داعياً إلى الوقوف خارجاً عنها، ومراقبتها وتأملها ودراستها عقلياً، ومواجهتها مواجهةً موضوعيةً ونقديةً لكشف تناقضاتها، وهتك الحجب التي تسترها، واتخاذ قرارات إزاء ما يجري فيها، والحكم عليها.

المكوّنات الطازجة
تجعلها أفضل مكان للبيتزا

ONIONS
PEPPERS
BABY PORTABELLA

PIZZA
PAPA JOHN'S

خدمة التوصيل
5806666

Better Ingredients.
Better Pizza.

ثقافي

مشهد من الفيلم

"بيكفي مشان اللّه" لسهى شومان:

صرخة ضد العنف

السّجل - خاص

«مَنْ بدأ؟»

«مَنْ الذي يجب عليه أن ينهي؟».

بهذا السؤال تطلق الفنانة سهى شومان صرختها بوجه العالم: «بيكفي مشان اللّه»، وهو اسم عمل الفيديو آرت الذي أنجزته مستذكرةً مرور ستين عاماً على النكبة.

يروي الفيديو على مدار ربع ساعة، وبمصاحبة مقطوعة موزارت «قداس الموتى»، مشاهد متسلسلة تقصّ بمجموعها حكاية ضياع فلسطين، ليس الأرض وحسْب التي تشير إليها الفنانة بعرض خرائط لفلسطين تنحسر فيها الأراضي الفلسطينية تدريجياً، فيما يتغول المد الصهيوني منذ 1948 حتى 2000، وإنما أيضاً الحق في الحرية والحياة الكريمة والعودة.

يعرض الفيديو بمصاحبة مقطوعة «قداس الموتى» لموزارت، مشاهد تقص حكاية ضياع فلسطين

نجمة سداسية تتوسط الشاشة حتى لتكاد تطغى عليها، في مشهد افتتاحي صادم، تعقبها صورة من بعيد للقدس، يلي ذلك مشهدٌ يتلو فيه حاخام يهودي، تعاليم دينية تَظهر مكتوبةً على الشاشة في مانشيت عريض، تحثّ على عدم اعتداء الجار على جاره، أو الاستيلاء على ما يملكه، حتى «حماره».

لكن ما يجري على أرض فلسطين، يكشف، مخالفةً صريحة لهذه التعاليم المأخوذة من التوراة، التي يدعي القائمون على تأسيس «إسرائيل» التزامهم بها: صور لبيوت مدمرة، وأخرى لطفل تنهال عليه الهراوات ضرباً، ومشاهد أخرى لقنابل ورصاص وثلاجات تتكدّس فيها جثث الضحايا، تتبعها صورة جوية لجدار الفصل «العنصري» تبين المساحة الضيقة التي يُسمح للفلسطينيين العيش فيها. ويبلغ التعبير عن المأساة ذروته في تلك الصورة المؤثرة لهم وقد حُشروا بين الجدار من جهة، وشبك حديدي من جهة أخرى.

الحلم بفلسطين محررة يجسده عَلَم يحمله الأطفال، يطلقون أمنياتهم وهم يقفون على شاطئ بحر تغطي مياهه أقدامهم الغضّة. البحر هنا يحمل دلالات التحرر والانفتاح على مدى رحب يتوق إليه الفلسطينيون منذ هُجِّروا من بحر يافا.

صورة القدس تظهر مرة أخرى عبر ظلال الصليب، تتداخل معها لوحة العشاء الأخير للمسيح. وبالاستعانة بما ورد في الإنجيل، تقتطف الفنانة كلمات مقدسة تدعو إلى معاملة الإنسان أخاه الإنسان برفق، وأن يحب لجاره ما يحبه لنفسه، ثم تظهر تصريحات البابا التي يتمنى فيها السلام للعالم، ويدعو فيها لإنهاء الظلم الواقع على العراق.

ينتقل مشهد آخر إلى الأقصى وقد احتشدت فيه جموع المصلين، يتبعه مشهد لمسجد في سنغافورة، جُلّلت قبته بالآية الكريمة: «ادخلوها بسلام آمنين». هنا تصمت الموسيقى، ليقرأ الإمامُ الفاتحةَ وقد تُرجمت معاني كلماتها إلى الإنجليزية، في رسالة للغرب تبين جوهر الدين المبني على التسامح والمحبة والإخاء. وبين كل تكبيرة وأخرى في الصلاة التي يؤديها مسلمون غير عرب، يخيم صمت مطمئن، مشيراً إلى مسحة إنسانية عميقة يشتمل عليها الدين، تجمع القلوب وتؤلفها، وتصحح صورة مغلوطة يروج لها الإعلام الغربي يرى في المسلمين إرهابيين، أو مشاريع إرهابيين.

في المَشاهد التي تمنح فسحة للتأمل بحقيقة الأديان، يتباطأ إيقاع الموسيقى، ليعود للتصاعد وتزداد وتيرته عند عرض تلك المشاهد التي تتنافى مع ما تضمنته الكتب المقدسة من دعوة للسلام، وتبلغ الموسيقى ذروتها مع مشاهد الدمار والخراب والحروب.

تتوقف الموسيقى برهة ليظهر بعدها نص من الإنجيل: «هذا زمن تخضع فيه نفوس الناس للامتحان»، وتعاود الموسيقى ارتفاعها، فيما يتابع المشاهد صوراً من حروب وحشية تلطّخ وجه العالم: طائرة تجوب السماء وتقصف هنا وهناك، تقصف كل ما يمكن أن تكون فيه حياة، دبابة تجتاز لهيب النار، تظاهرة في واشنطن أمام مبنى الكابيتول الأميركي تدعو لوقف الحرب، مواجهات غير متكافئة بين أطفال فلسطينيين بحجارتهم الصغيرة وجيش الاحتلال الإسرائيلي بآلياته الحربية ومدرعاته. تُختتم المشاهد بصورة موجعة للضمير، تلك هي صورة الطفلة ابنة الأربعين يوماً التي اغتالتها قذيفة إسرائيلية، مكفّنةً بالعلم الفلسطيني.

رسالة الفيلم: ليس من حق أحد ممارسة الإرهاب باسم الدين

إنها الحرب في كلِ مكان؛ حرب اتخذت من الدين ستاراً لها وفتيلاً يضمن استمرارها، وإذ ذاك تحاول الفنانة رفع الغطاء عن الحقائق لتؤكد أنه ليس من حق أحد أن يمارس الإرهاب باسم الدين.

لذا، توظف شومان الصور الساكنة لإنشاء حالة بصرية تؤشر على الصراع الدائر في العالم بعامة، وفي فلسطين بشكل خاص.. صور تَظْهر ومشاهد تتوالى أمام النظر، تذكّر بذلك التناقض الحاد والجليّ بين جوهر الأديان وما تنادي به في تعاليمها، وبين حقيقة الممارسات الدموية التي تتذرع بالدفاع عن هذه الأديان، على أرض الواقع.

يترافق مع شاشة العرض الرئيسية لهذا العمل الفني، شاشة جانبية تتعاقب عليها أرقام تؤشر على السنوات الستين منذ 1948 حتى 2008. شاشةٌ لسان حالها يقول: ستون عاماً تتواصل فيها المشاهد نفسها من العنف والدمار والقتل والحروب، ستون عاماً من الاحتلال، ستون عاماً قابلة للزيادة دون توقف. إنه عدّاد زمني يحاور المَشاهد المعروضة على شاشة مكبرة، التي تكررت وتتكرر وستتكرر في ظل صمت مطبق من المجتمع الدولي الذي بدأ أخرسَ إزاء ما حدث أخيراً في غزة، مثلما ظل أخرسَ طيلة ستة عقود.

"كيان من الأكاذيب":

تشابك الـ CIA في مكافحة الإرهاب

محمود الزواوي

بعد أن قدم ريدلي سكوت في فيلم «مملكة الفردوس»، صورة متوازنة للعرب بقيادة صلاح الدين الأيوبي خلال الحملة الصليبية، يعود هذا المخرج البريطاني الذي يحتل مكانة بارزة في هوليوود في الفيلم الجديد «كيان من الأكاذيب» (Body of Lies) الذي يتناول أحداثا معاصرة تتعلق بنشاطات وكالة المخابرات المركزية الأميركية في مكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الوسط. يقع معظم هذه الأحداث في الأردن، لكنها تشمل أيضا دولتين عربيتين أخريين هما: العراق وسورية، إضافة إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا، علماً أن مشاهد الأحداث المتعلقة بالدول العربية الثلاث صُورت في المغرب.

يستند سيناريو الفيلم إلى رواية للكاتب ديفيد إجناشيوس، أعدها سينمائياً وليام موناهان.

الشخصيتان المحوريتان في الفيلم هما: روجر فيريس (الممثل ليوناردو ديكابريو)، وإيد هوفمان (الممثل راسيل كرو)، وهما عميلان في وكالة المخابرات المركزية الأميركية. يعمل الأول في الميدان، ويتعرض للمخاطر التقليدية، ويتمركز في عمّان، لكنه يتنقل بين الأردن والعراق وسورية، ويشرف الثاني عليه من مقر الوكالة قرب العاصمة واشنطن، ويتتبع تحركاته عن كثب عن طريق استخدام الأقمار الصناعية.

نتعرف على شخصيتين متناقضتين لهذين العميلين. فالعميل الأول شخص خبير في المنطقة العربية، ويتحرك فيها بسهولة، ويجيد اللغة العربية بطلاقة ويلمّ بثقافتها. كما أنه يعارض التدخل الأميركي في العراق ودور وكالة المخابرات المركزية فيه.

أما العميل الثاني الذي يعمل من المركز قرب واشنطن، فهو رجل قاس يعمل لخدمة مصلحته الخاصة، وهو من المؤمنين بالقانون «الوطني» الذي تم تبنيه في الولايات المتحدة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، والذي يجيز تقييد الحريات في سبيل مكافحة الإرهاب.

من الشخصيات الرئيسة الأخرى في قصة فيلم «كيان من الأكاذيب»، مدير المخابرات الأردنية الوهمي هاني سلام (الممثل البريطاني مارك سترونغ)، الذي يتعامل معه العميل روجر فيريس، والذي يقدَّم بصورة إيجابية في الفيلم. فهو شخص أنيق ومهذب وقدير في عمله، وهادئ الأعصاب، ويبغض الكذب الذي يجد العميل الأميركي في الميدان نفسه مضطرا إلى اللجوء إليه في بعض الأحيان.

تتركز أحداث قصة فيلم «كيان من الأكاذيب» على نشاطات عميل المخابرات الأميركي في الميدان الذي يطارد زعيما إرهابيا من زعماء تنظيم القاعدة اسمه «السليم»، بالتعاون مع مسؤول المخابرات الأردنية. ويخطط هذا الزعيم الإرهابي لتفجيرات انتحارية في الولايات المتحدة وأوروبا للانتقام للدماء التي أراقتها القوات الأميركية والبريطانية في العراق وأفغانستان. ويلجأ العميل الأميركي إلى التظاهر بإقامة منظمة إرهابية وهمية، ويختلق لها زعيما وهميا وبعض الأدلة المقنعة، في سعيه لإرغام الزعيم الإرهابي على الخروج من مخبئه وإلقاء القبض عليه.

يستمد فيلم «كيان من الأكاذيب» عنوانه من جملة الأكاذيب وأنصاف الحقائق وأعمال الغدر والتوجيهات المضللة التي تنطوي عليها عمليات المخابرات والتي يتخللها تغير الولاءات وقواعد اللعبة المستمرة، والكشف عن ملاجئ الأمان والتخلي عن الأصدقاء، في مثال جيد على تطبيق مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة».

يتميز الفيلم بقوة إخراجه. وينجح سكوت في تقديم فيلم تشويقي سريع الإيقاع، كما ينجح كاتب السيناريو في تقديم صورة واقعية لأحداث مستندة إلى الواقع الجغرافي السياسي المعاصر.

يتميز الفيلم بقوة أداء ممثليه الرئيسين، وفي مقدمتهم بطلا الفيلم ليوناردو ديكابريو وراسيل كرو. وقد أضاف الأخير قرابة 25 كيلوغراما إلى وزنه ليناسب دوره في الفيلم. ويجسد الممثل البريطاني مارك سترونغ شخصية مسؤول المخابرات الأردني بواقعية أثارت إعجاب النقاد. ويشترك في الفيلم عشرات الممثلين العرب.

ثقافي

عمليات بريطانيا السرية لمواجهة الثورة اليمنية

مراجعة: بيتر فالانتي*

بريطانيا والحرب الأهلية في اليمن -1962 1965: وزراء ومرتزقة ورسميون: السياسة الخارجية وحدود العمل السري.

- **تأليف: كلايف جونز**
- **الناشر: مطابع سوسيكس الأكاديمية: برايتون**
- **سنة النشر: 2004**
- **عدد الصفحات: 282 صفحة**

في إطار الموضوع الضيق للعمليات البريطانية السرية، يقدم هذا الكتاب مساهمة مفيدة في محاولة فهم التفاصيل المحددة والأهداف السياسية للأنشطة البريطانية المضادة للثورة في اليمن. ولو كان هذا العمل قد وُضع في صورة مبدعة ونقدية، فإنه كان سيعطي نتائج مذهلة، كما هي الحال مع كتاب إرفاند أبراهيميان الذي وضعه في العام 2001 حول انقلاب 1953 في إيران.

الجديد في كتاب كلايف جونز هو أنه يستخدم سجلات خاصة لم تُدرس بعد حول المسؤولين البريطانيين المتورطين في الحرب. إن التحدي الأساسي للمؤرخين الذين يعتمدون على مصادر عادةً ما يكون من المستحيل التحقق منها حول المسؤولين السريين، والقيام ببحث حول عمليات «المعطف والخنجر»، هو تجنب الانجذاب نحو الموافقة على الأقوال السردية. يبدو أن هذه هي سقطة جونز، الذي كان، على الأقل، متعاطفا جدا مع وجهة نظرهم، وإن لم يغفل وجهات نظر أخرى.

بعد أن أقصت الثورة الجمهورية في اليمن في أيلول /سبتمبر 1962 حكم الإمامة الزيدي، بدأ صنّاع السياسة في لندن النقاش حول الرد المناسب (الاعتراف بجمهورية اليمن العربية)، بدأت زمرة من المسؤولين المحافظين بدفع السياسة نحو مواقف دبلوماسية أكثر عداء، وتبنوا سياسة القيام بعمليات سرية لتدمير الثورة. وسرعان ما اكتشفوا مساندين رئيسيين سياسيا وماديا لهم في إيران والمنطقة العربية - وحتى بين صناع السياسة الإسرائيليين كما يزعم جونز – الذين رأوا في الثورة اليمنية اندفاعة ناصرية نحو الجزيرة العربية. بالنسبة لهؤلاء المسؤولين البريطانيين، كانت الثورة تهديدا واضحا لوضعهم الاستعماري في عدن المجاورة – بل أكثر أهمية بعد أن فقدوا السويس – واتحاد جنوب شبه الجزيرة العربية.

كان أكثر أعضاء هذه الزمرة أهمية هم: وزير الطيران جوليان إمري، وعضو البرلمان البريطاني المقدم نيل «بيلي» ماكلين، والعقيد ديفيد سمايلي، الذين كانت لهم ارتباطات ممتازة – فمثلا كان إمري زوج ابنة رئيس الوزراء هارولد ماكميلان. وكان سمايلي وماكلين عضوَين سابقَين في الجهاز التنفيذي للعمليات الخاصة خلال الحرب العالمية الثانية. هذه المجموعة التي تسمى «مجموعة عدن»، عملت من خلال تقاطع الأهداف مع مكتب الشؤون الخارجية في وقت كانت تحاول فيه قطع الطريق على مبادرات كان يطرحها رؤساء الأركان ومكتب شؤون المستعمرات. لم تكن العمليات السرية التي كان يضعها أولئك الرجال عمليات بريطانية رسمية، رغم أن المسؤولين في مجموعة عدن كانوا أساسا رجال مخابرات بريطانيين وفرنسيين سابقين. وفي صورة أساسية، كانت العمليات «تورطا مستداما للمرتزقة في الحرب الأهلية اليمنية، « (ص 67). ولمنع أي نقد محتمل لأبطال هذه العمليات، يكتب جونز، «أصبح من قبيل الموضة السائدة تصنيف ماكلين وشركاه على أنهم يمينيون متطرفون مدفوعون بحنين للقضايا الخاسرة»، والمتحمسون للانتقام من عبد الناصر على إذلال السويس.. لقد كانت الطبيعة الانتقامية لمجموعة عدن أمرا لا يمكن إنكاره. وفي المقابل، كان هناك «إحساس بالوطنية التي ترفض قبول حقيقة مؤكدة تفترض النصر الحتمي للقومية العربية عموما، والناصرية في صورة خاصة» (ص 32).

كانت هذه القصة في قلب إطار الحرب الباردة، إذ كان وجود العمليات السرية ومداها متأثرا بحاجة لندن إلى اتفاقية مع واشنطن، وهي آنذاك القوة المهيمنة في المنطقة. غير أن لندن لم يكن في إمكانها الاعتماد على الولايات المتحدة في مباشرة عمليات خاصة، ولا التغاضي عن أشكال العمليات الخاصة التي كان البيت الأبيض يعارضها ،ويشعر أنها تهدد الاستقرار الإقليمي (ص 57 – 60). إضافة إلى ذلك، وكما يجادل جونز باستمرار، «فإن تركة السويس فرضت حدودا صارمة» على استخدام لندن للعمليات السرية (ص 86)، رغم أنه، وللمفارقة، كانت السويس إحدى دوافع مجموعة عدن (وبالمثل، تورط عدد كبير من المرتزقة الفرنسيين في العمليات السرية يعزى إلى رغبة في الانتقام للجزائر والسويس. ولأن جونز لا يذكر أي مصادر أو آراء فرنسية، فإنه لا يبقي لنا سوى أن نخمن (ص 130 – 134). وقد يكون من الأفضل إعادة صوغ هذه الفرضية على النحو التالي: إن لم تكن الولايات المتحدة موافقة تماما على التعاون مع بريطانيا في الإعداد لثورة مضادة في إيران في 1953، فما الذي تغير منذئذ؟ كانت السويس حدثا طارئا، ولكن القضية كانت أكبر من ذلك، بحيث أن الرؤساء الأميركيين يربطون حركات تحرر الشرق الأوسط (العالم الثالث) والثورات بقضايا الحرب الباردة الأكثر اتساعا. وهذا ما يفسر أن الإدارات الأميركية - حتى جونسون – كانت أكثر قبولا بالتفاعل مع القومية العربية، في حين أن كثيرا من الشخصيات البريطانية المذكورة هنا لم تستطع تقبل وتفهم أو رؤية دوافع اللاعبين المحليين خارج إطار المصالح الإمبريالية البريطانية.

الجانب اللغوي للكتاب جاء غير متسق، فالتعابير الثقافية والإسلامية الشائعة مستخدمة في صورة غير منطقية: فمثلا، كلمة «السادة» مستخدمة بمعنى «أمراء» (ص 22 وما بعدها). وهنالك تكرار كبير لبعض الكلمات، وبخاصة تلك التي تميل إلى ترك انطباع سلبي وسطحي للمشاركين (العرب أساسا). ربما كان الأكثر أهمية في هذا المجال استخدام الباحث لكلمة «مسؤولين»، التي تزين غلاف الكتاب وتشير إلى المسؤولين في مكتب الشؤون الخارجية. ربما قصد في صورة ساخرة (فجونز لا يذكر كيف أو لماذا يقدم المسؤولين في هذه الصورة)، أن كلمة «مسؤول» تشير إلى أنه تبنى المعنى العام للعمليات السرية في هذا الكتاب، والذي يرى أن الدبلوماسية والجانب المتحفظ من الثورة المضادة نوع من الجبن. إن تبنيه لهذا الفهم مؤشر على آخر نقاط ضعف الكتاب، وربما أكبرها: يبالغ جونز في اعتماده على هذه المصادر السرية لطرح آرائه حول الشخصيات اليمنية الرئيسية (الذين يذكرون بوصفهم ذوي أبعاد أحادية في أفضل الأحوال في هذا الكتاب)، وكذلك طبيعة الحرب نفسها.

من المؤكد أن سمايلي وماكلين قد عرفا بأمر العمليات السرية، لكن معرفتهما الخلفية لم تتضمن ما يساعدهما على فهم اليمن، حيث إن «الملاحظات الشخصية» الخاصة بهما لأشخاص يمنيين وسعوديين أميل إلى أن تكون عنصرية وجامدة. فمثلا يبدو جونز على درجة من الأمانة بحيث يعترف بأن ماكلين «كان يفتقد المهارات اللغوية لنظيره في مكتب الشؤون الخارجية» (ص 32)، وأنه لم يقم سوى بجولة خارجية مختصرة في اليمن. كيف يمكن إذن أن نفترض، كما يكرر جونز، أن تقاريره كانت «جيدة» باستمرار، أو أنه كان «مراقبا ذكيا للسياسات القبلية والسمات الشخصية للأمراء» (انظر ص 32، 114، 124)؟ لا يقارن جونز أيا من هذه المعلومات بأي مصدر آخر؛ إنه يكتفي بسرد روايتَي سمايلي وماكلين.

الرأي الحديث «البديل» الوحيد الخاص بالحقائق على الأرض الذي استخدمه جونز، اقتبسه من الصحفي دانا آدمز سميث من صحيفة «نيويورك تايمز». لم تكن هناك مراجع عربية، سواء كانت تلك يمنية أو سعودية أو مصرية. على الأقل كان في الإمكان استخدام كتاب ديفيد إم ويتي في الذي نشره في العام 1967 بعنوان «جيش نظامي يقوم بعمليات مضادة للعصابات المسلحة: مصر في اليمن الشمالي 1962 – 1967»، الذي نشر في مجلة «التاريخ العسكري» في العام 2001، والذي رجع فيه إلى مذكرات المسؤولين العسكريين المصريين الكبار، لتوسيع المزاعم الحقيقية التي قدمها سمايلي والتحقق منها، وكذلك المسؤولين السريين الذين اعتمد عليهم جونز كثيرا.

***قسم التاريخ والشرق الأوسط والدراسات الإسلامية، جامعة نيويورك، نيويورك.**

بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

كتب

مقامة الرياحين

المؤلف: جلال الدين السيوطي
تحقيق ودراسة: سمير الدروبي
الناشر: وزارة الثقافة، بدعم من الجامعة الهاشمية.
سنة النشر: 2008
عدد الصفحات: 280 صفحة

اهتم الباحثون المحدثون، وبخاصة العرب منهم، في السنوات الأخيرة بفن المقامة بوصفه فناً يصعب تصنيفه في واحد من الأجناس المعروفة. فهو جنس أدبي تفرد به العرب في عصرهم القديم؛ لهذا اتخذ المحقق منهجاً نفذ من خلاله إلى مداخل وزوايا غير تقليدية، كاشفاً عن المبدأ «الرمزي» الذي بنى السيوطي مقامته عليه.

يهدف البحث الذي تناول «مقامة الرياحين»، إلى تقديم دراسة تكشف عن الجانب الرمزي في هذه المقامة التي وضعها جلال الدين السيوطي (ت.911 هـ/1505 م). استهلت الدراسة بتتبع دلالة الرمز في المعاجم وكتب البلاغة العربية قديمها وحديثها، وتم التفريق بين الرمز بمدلوله اللغوي الذي يعني عدم المباشرة في التعبير، والرمز بمفهومه المعاصر بوصفه قائماً على الإيحاء النفسي للأديب عن عالم مثالي.

يتتبع البحث منحى الرمز في «مقامة الرياحين» عند الدارسين من عرب ومستشرقين قديماً وحديثاً، ويبين أن معظم الدارسين وقفوا عند ظاهرها وعدّوها مناظرة بين الرياحين، وقلّةٌ منهم لاحظت الرمز فيها، لكن ملاحظاتهم كانت انطباعية غير مشفوعة بتحليل يسبر ما فيها من ترميز، ويُجلي مدلولات هذه الرموز.

كشفاً عن الجانب الرمزي في المقامة، تقصّت الدراسة جوانب من التفكير السياسي للسيوطي، إذ كان مشايعاً للخلافة العباسية، ويرى أن لها الأحقّية في الحكم، وكان كارهاً لحكم المماليك الاستبدادي. ثم جرى تحليل نص «مقامة الرياحين» وتناوُلها من خلال الراوي، وسلسلة السند في المقامة، والمكان، والزمان، والحكاية، وموضوع المقامة الذي أخذ قالباً شبيهاً بالمسرحية بما فيها من حوار وحركة وصراع.

حاولت الدراسة أن تبحث عن بواعث الرمز في هذه المقامة، وتوصلت إلى أن الاضطراب السياسي والاجتماعي، والمعاناة، والضغط النفسي، وتقلقل الشعور الجمعي والفردي، والإرهاب الفكري والاقتصادي، من الأسباب الكامنة وراء الترميز في مقامة الرياحين.

جاء البحث موزعاً على تمهيد وخمسة فصول: التمهيد، الرمز (مفهوماً واصطلاحاً)، المنحى الرمزي في مقامات السيوطي، التفكير السياسي والرمز في «مقامة الرياحين»، «مقامة الرياحين» – تحليل الأنموذج، شخصيات المقامة بين الواقع والرمز، وبواعث الرمز في «مقامة الرياحين».

ما يقوله التاج للهدهد

المؤلف: وديع شامخ
الناشر: دار التكوين، دمشق
سنة النشر: 2008
عدد الصفحات: 100 صفحة

هذه المجموعة هي الثالثة للشاعر العراقي وديع شامخ. فقد صدر له سابقاً مجموعة بعنوان «سائراً بتمائمي صوب العرش» (البصرة، 1995)، وأخرى بعنوان «دفتر الماء» (بغداد، 2000). وله دراسات تاريخية مثل «الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط»، إضافة إلى دراسات ومقالات في النقد الأدبي والسياسي.

تشتمل الحرية على قصائد ذات ملامح رمزية، يتناول فيها الشاعر تجارب الاحتلال والغربة المنفى. تالياً مقطع من إحدى القصائد:

«كان بودي أن أكون علامة استفهام ؟
السيف علامة استفهام
الخنجر علامة استفهام
الرغيف الذي لا يستدير بيد الخباز علامة أيضاً».

حريات

"ثقافة الحرية": الترابط الموضوعي بين الحريات والتحرير

سامر خير أحمد

خطفت الحرب على غزة، الدائرة منذ 27 كانون الأول/ ديسمبر 2008، الأضواء من مختلف الأحداث والقضايا في العالم العربي. انطبق هذا الأمر على صعيد النشاطات الخاصة بالحريات العامة وحقوق الإنسان، إذ أفردت المنظمات الأهلية العربية المعنية بالحريات، جزءاً كبيراً من نشاطاتها لإدانة الهجوم الإسرائيلي على غزة، أو لحثّ الشعوب والأنظمة العربية على نجدة أهالي القطاع.

رصدت "السّجل" نحو 25 بياناً بهذا الخصوص، أصدرتها ثماني منظمات ناشطة في مجال الحريات العامة، من مصر وسورية والمغرب وتونس والسعودية، في أقل من أسبوع. من أمثلة ذلك، بيان أصدرته "الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان"، اعتبرت فيه الهجمات الإسرائيلية "من قبيل حرب الإبادة الجماعية التي يجب أن يدينها القانون الدولي دون تحفظ "، وآخر أصدرته "جمعية حقوق الإنسان أولاً" السعودية، قال إن العمليات العسكرية الإسرائيلية تقع "تحت طائلة القانون الدولي وتخرق، بشكل فاضح لا لبس فيه، اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب"، وثالث أخذ المنحى نفسه، أصدرته "الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان"، معتبرة أن "الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة تمثل انتهاكات حادة وجسيمة للقانون الإنساني الدولي كما عرّفته اتفاقيات جنيف، في ما يتعلق بكل من التزامات سلطة الإحتلال، ومتطلبات قوانين الحرب"، ثم بيان أصدرته "الجمعية المغربية لحقوق الإنسان" دعت فيه إلى "ممارسة الضغط من أجل فتح تحقيق أممي في الجرائم المرتكبة ضد الفلسطينيين"، وكذلك بيان أصدره "مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية" المصري، حثّ "المنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني العربية وغير العربية المتعاطفة مع مأساة الشعب الفلسطيني على تكوين تحالف دولي يستطيع الضغط على المنظمات الدولية الأمنية والحقوقية، وبخاصة مجلس الأمن ومجلس حقوق الإنسان، ودفعها للتدخل الإيجابي في القضية"، إلى غير ذلك من البيانات.

ورغم ما ينطوي عليه هذا النشاط من إيجابيات، كونه يُظهر الوجه غير الأخلاقي وغير الإنساني لإسرائيل، فقد كان ملاحظاً أنه تزامن مع تراجع ملحوظ في متابعات المنظمات العربية لقضايا الحريات العامة في بلدانها.

> **الحريات العامة، وتحرير الأرض المحتلة، قضيتان مترابطتان موضوعياً**

في وجه من الوجوه، تبدو المنظمات العربية محقة في تصرفها، إذ بلغت الهجمات الإسرائيلية على غزة، حداً لا يمكن معه إلا تكريس كل الجهود، للتصدي أخلاقياً على أقل تقدير، لحالة القتل وانتهاك حقوق الإنسان القائمة في القطاع. لكن، من وجه آخر، فإن المنظمات العربية تبدو وقد أغفلت فهماً مفاده أن السعي لتوسيع مجال الحريات العامة في البلدان العربية، هو جزء لا يتجزأ من ضرورات تقدّم تلك البلدان، وتعزيز حضورها الإقليمي والدولي، بما يمكّنها ليس فقط من خدمة شعوبها وتحقيق الرفاء لهم، بل أيضاً التصدي بفعالية لحالات العدوان العسكري وانتهاك حقوق الحياة، في محيطها.

الحريات العامة، وتحرير الأرض المحتلة والتصدي للعدوان عليها، قضيتان مترابطتان موضوعياً، فهما تشكلان معاً ضمانة "الأمن القومي" لأي بلد، ولا يمكن لشعوب لا تعيش حريتها، أن تنجح في تحرير أرضها.

هل يدل هذا السلوك على ضرورة مراجعة مضامين "ثقافة الحرية" السائدة لدى النشطاء في العالم العربي؟ ربما!

ضحايا العنف الجنسي:

نحو معالجات أكثر تكاملاً

دلال سلامة

لم تكن (ع) البالغة من العمر 23 عاماً ضحية للاعتداء الجنسي الذي تعرضت له فقط، فقد وجدت نفسها بعد الإبلاغ عن الحادثة وهي في حالتها الجسدية والنفسية الصعبة، مضطرة للتنقل من مكان إلى آخر، إذ توجهت في البداية إلى مركز الشرطة، ومن هناك حُولت إلى الطبيب الشرعي، ثم إلى الطبيب المعالج، وبعدها إلى إدارة حماية الأسرة، التي حولتها إلى دار الوفاق الأسري التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية، وهناك وفروا لها المتابعة النفسية والاجتماعية، ثم حصلت على استشارة قانونية، ونُظرت قضيتها في المحكمة.

في كل هذه الأماكن، كان على (ع) أن تروي الحادث بكامل تفاصيله، ولشخص جديد في كل مرة: للمحقق، الطبيب الشرعي، الطبيب النفسي، المحامي، والقاضي. وإعادة رواية قصة الاعتداء كان بالنسبة إليها شبيهاً بالتعرض له مجدداً. ورغم كل الدعم الصحي والنفسي والقانوني الذي قُدّم لها، إلا أنها ليست متأكدة أنها كانت ستقبل أن تخوض ما خاضته، لو عرفت من البداية ما كانت ستتعرض له.

ما عانته (ع) نموذج لما يحدث لضحايا العنف الجنسي، الذين يجدون أنفسهم بعد الإبلاغ عن الحادثة ضحايا لسلسلة إجراءات مريرة تزيد من معاناتهم وعذابهم. وهو ما يمنع كثيرين من الإبلاغ عن الاعتداء، ويحرمهم من تلقي الدعم الصحي والنفسي والقانوني الذي يساعدهم على تجاوز الآثار المريرة لاعتداء، من الثابت علمياً أنه فضلاً عن آثاره الجسدية، فإنه يمكن أن يخلف آثاراً نفسية مدمرة طويلة الأمد، تؤثر على مسار حياة الضحية، وتُغيّرها تغييراً جذرياً.

هذا أحد الأسباب التي جعلت المركز الوطني للطب الشرعي يتبنى مؤخراً دليلاً تدريبياً، أصدرته منظمة الصحة العالمية، لتدريب العاملين في القطاع الصحي على التعامل مع ضحايا العنف الجنسي. ليكون هذا الدليل خطوة باتجاه تقديم خدمات تكاملية.

مكان واحد

الدليل الذي سيطبق لمدة ستة أشهر، يتم بعدها تعديله بما يتناسب مع خصوصية المجتمع المحلي، ينص على" تقديم خدمات الرعاية الصحية وخدمات الطب الشرعي في الوقت نفسه الوقت وفي المكان ذاته من قبل الطبيب نفسه». وليس ذلك واقع الحال في الوقت الحاضر، فبحسب مؤمن الحديدي رئيس المركز الوطني للطب الشرعي، فإن «التشخيص والعلاج والمتابعة النفسية، كلها خدمات تقدم في أماكن مختلفة، وليس هناك جهة تنسق بين هذه الجهات».

فكرة تقديم خدمات تكاملية لا يقتصر فقط على حصرها في مكان واحد. بل يتعداها إلى تدريب جميع المتعاملين مع ضحايا هذا النوع من العنف.

الأمين العام للمجلس الوطني لشؤون الأسرة هيفاء أبو غزالة، تنبه إلى أن قضايا العنف الجنسي لا تعني العاملين في القطاع الصحي فقط: «كل المتعاطين مع ضحايا العنف من شرطة وقضاة وعاملين اجتماعيين يجب أن يتلقوا التأهيل والتدريب، ويجب أن يتعلموا كيفية التعامل مع الضحايا، خاصة في ظل ثقافة مجتمعية ما زالت تتعامل بحساسية هائلة مع هذا النوع من القضايا».

مشكلة الخدمات التي يتلقاها ضحايا العنف الجنسي لا تتعلق بتشتتها في مواقع مختلفة فقط، بل بقصور هذه الخدمات، فهي بحسب الحديدي «غير مستدامة، ولم ترق بعد إلى المستوى المطلوب»، ذلك أن الضحية بحاجة لأن تتم متابعة حالتها الصحية، لأن هناك إمكانية لحدوث حمل، أو التعرض لأحد الأمراض المنقولة جنسياً.

رغم ذلك، هناك جهات توفر هذا النوع من المتابعة، مثل دار الأمان التابعة لمؤسسة نهر الأردن، إذ تستقبل ضحايا العنف إلى عمر 16 سنة، ودار الوفاق الأسري التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية، التي تستقبل ضحايا العنف من عمر 14 سنة وصاعداً. لكن يظل الهدف كما تقول أمل العزام مديرة دار الوفاق الأسري، هو تعميم هذه الخدمات.

خدمات متساوية

يقود هذا إلى قضية أخرى مهمة، مفادها تفاوت الخدمات المقدمة للضحايا، الأمر الذي أشار إليه الحديدي في ورشة العمل التي أقامها المركز الوطني للطب الشرعي خلال الشهر الجاري لمناقشة الدليل، وأكد عليه هاني جهشان المستشار في المركز الوطني للطب الشرعي، فضحايا العنف الجنسي في الأردن لا يحظون بخدمات متساوية، وفضلاً عن أن هناك ضحايا لا يتم فحصهم من قبل طبيب شرعي، بل من قبل طبيب عام فإن: «هناك أدوات مهمة للفحص لا تتوفر إلا في العاصمة عمان، ومنها جهاز متطور لفحص غشاء البكارة، بالإضافة إلى ما يسمى (sexual examination kit)، وهي مجموعة من الأدوات والعينات المتكاملة تأتي كرزمة مصممة لاستخدام كل ضحية على حدة».

جهشان الذي كان واحداً من مجموعة أطباء أردنيين تبنوا، بجهد فردي، عملية تطبيق دليل منظمة الصحة العالمية، وواحداً من المساهمين في دفع عملية تعميمه، يؤكد مع ذلك أن واقع الخدمات في الأردن يظل جيداً نسبياً، ويقول: «مثلاً، الزمن المستغرق لفحص الضحية لا يتجاوز ساعتين من لحظة وصولها، في حين أنه في دول أخرى يستغرق أياماً عدة، كما أن للضحية مطلق الحرية في الرضوخ للفحص أو الامتناع عنه، ونحرص فقط على أن تدرك العواقب القانونية لقرارها».

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2009 00

جرائم الشرف: هل يُعلن عنها كلها؟

بثينة جوينات

◄ سعت "**السّجل**" على مدى العام الماضي، 2008، لرصد عدد جرائم الشرف التي تقع في المجتمع الأردني، بغية التنبيه لخطورة هذه الظاهرة، ولا أخلاقيتها، وضرورة التصدي لها حفظاً للكرامة الإنسانية والحق في الحياة.

لهذا الغرض، وضعت الصحيفة عـدّاداً لهذه الجرائم، وقد انتهى الزملاء الذين أجروا الرصد على مـدار العام، استناداً لما يُنشر من معلومات حول تلك الجرائم في وسائل الإعلام، إلى أن عدد جرائم الشرف في الأردن للعام 2008، هو 11 جريمة. ولدى الاستفسار، في نهاية العـام، عن دقـة هـذا الرقم من المركز الوطني للطب الشرعي، الذي يتولى استقبال جثث ضحايا هذه الجرائم والتعامل معها، فقد ظهر أن ثمة فارقاً مقداره ست حالات بين الرقم الذي خلصنا إليه، والرقم المسجل لدى المركز، الذي قال إن عدد ضحايا جرائم الشرف في العام الماضي، هو 17.

هل يعني هذا أن هناك جرائم شرف تقع، ولا تُنشر أخبارها في الإعلام؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا يحدث هذا؟

الطبيبة الشرعية إسـراء طوالبة، من المركز الوطني للطب الشرعي، أوضحت أن الإعلان عن وقوع هذه الجرائم، يتم في العادة عن طريق الأمن العام، أو الأشخاص أصحاب العلاقة، أما إذا تم الإعلان عن طريق المركز، فإن الأمـر يكون منوطاً بمديره، لكن بعد الانتهاء من الإجراءات المطلوبة للتأكد مما إذا كان دافع الجريمة هو "الشرف" أم لا، ذلك أن هناك بعض الجرائم قد تبدو للوهلة الأولى أنها من جرائم الشرف، ثم يتضح لاحقاً وبعد أن الجريمة حدثت على خلفية نزاعات عائلية من نوع آخر.

طوالبة تنفي أن وجود اعتبارات اجتماعية أو عشائرية، تدفع لإخفاء أن الجريمة هي من جرائم الشرف، وتقول موضحة: "على العكس، فجميع جرائم الشرف تكون معلنة، لأن العشيرة عادة ما ترغب في الإعلان عن الـواقـعـة بسبب الضغوط التي تكون قد تعرضت لها من قبل المجتمع المحيط".

الـدكـتـور مؤمن الـحـديـدي، مدير عام المركز الوطني للطب الشرعي، عزا بدوره هذا الاختلاف في الرصد إلى عدم وضوح ماهية بعض الحالات وقت وقوع الجريمة، فقد تعوّد المجتمع أن يقوم مرتكب جريمة الشرف بالاعتراف مباشرة أمام المدعي العام أن دافعه هو تطهير شرف العائلة، لكن هذا لا يحدث دائماً، وعندها لا يصل للإعلام خبر وقـوع "جريمة شـرف"، ويتم التعاطي مع الحالة على أنها جريمة قتل عادية. لكن، في وقـت لاحـق، يتضح أن الجريمة كانت بدافع الشرف، فيتم حينها تسجيلها على أنها جريمة شرف.

يضيف الحديدي موضحاً، أن هناك حالات يتم فيها قتل الفتاة من قبل أبيها أو أخيها، لمجرد أن تكون تغيّبت عن بيت العائلة، متجاوزة تقاليد وأعـراف البيئة التي تعيش فيها. حالات كهذه قد لا يُنظر إليها على أنها مـن جـرائـم الـشـرف، فـلا تظهر فـي بعض الإحصائيات. لهذا السبب، يُطالب الحديدي بإنشاء قاعدة معلومات حول قضايا العنف الأسـري، يتم فيها الاتفاق على التعريفات والمصطلحات بين الجهات ذات العلاقة، في القضاء، والأمـن الـعـام، والطب الشرعي، ومؤسسات المجتمع المدني المعنية.

من جهة أخرى، يوضح الحديدي أن بعض ضحايا جرائم الشرف يكونون من الذكور. في حالات كتلك، قد لا يُنظر للقتيل في إحصائيات الجهات القضائية، على أنـه توفي نتيجة جريمة شرف، بل باعتباره ضحية جريمة قتل عادية، على عكس الحال في سجلات المركز الوطني للطب الشرعي، التي تُسجل الضحايا من الإناث والذكور، سواءً بسواء. من هنا قد ينشأ بعض التفاوت.

لا بد من التوضيح، أخيراً، أن عدّاد "**السّجل**" للعام الماضي عمد إلى تسجيل عدد الجرائم، لا عدد الضحايا، وهكذا فإن الجريمة التي وقعت بتاريخ 9 آذار/ مارس، حين أقدم رجلٍ على قتل شقيقته ومعها شاب يعمل راعياً للأغنام، كان يوجد معها في محمية الشومري بالأزرق، بإطلاق الرصاص عليهما، بحجة أنه "ضبطهما في وضع غير لائق"، قبل أن يكشف الطب الشرعي أن الفتاة كانت عذراء، سُجلت لدينا على أنها جريمة واحـدة، فيما سُجلت لدى المركز الوطني للطب الشرعي على أن نتيجتها ضحيتان.

"**السّجل**"، تعد قرّاءها بمتابعة رصد هذه الظاهرة وملاحقتها، في هذا العام الجديد، وأن تراجع آلياتها في الرصد، وصولاً إلى أرقام أكثر دقة، وشرح أكثر توسعاً لكل جريمة تقع، لا سمح اللّه.

أخبار

المجال الإنساني.. في غزة

◄ انتقدت منظمة العفو الدولية منع الجيش الإسرائيلي العاملين في المجال الإنساني ومجال حقوق الإنسان، من دخول قطاع غزة منذ مطلع تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، مشيرة إلى أنه سمح، بشكل استثنائي، لعدد قليل من الصحفيين بالدخول لمدة يومين، قبل اندلاع الهجمات الحالية على القطاع. واعتبرت المنظمة أن "ثمة حاجة ملحة إلى وجود العاملين في المجال الإنساني والصحفيين ومراقبي حقوق الإنسان، لتقييم الاحتياجات وتقديم التقارير عن الانتهاكات، والكشف عن حقيقة الأوضاع على الأرض أمام الملأ"، وأنه "مع استمرار تزايد الخسائر تزداد حاجة المدنيين في قطاع غزة إلى الغذاء والمساعدات الطبية وغيرها من المساعدات الطارئة". وأضافت المنظمة أن الهجمات بالمدفعية التي تشنها القوارب الحربية الإسرائيلية من البحر، تؤدي إلى زيادة المخاطر التي يتعرض لها المدنيون، إذ تتسم نيران المدفعية بانعدام الدقة. وأعربت المنظمة الدولية عن قلقها من أن توغل القوات الإسرائيلية البرية في غزة، يمكن أن يؤدي إلى زيادة الخسائر في صفوف المدنيين بشكل كبير.

ممنوع الاعتصام

◄ قال أربعة من النشطاء السياسيين في السعودية، هم: محمد فهد القحطاني، فهد عبد العزيز العريني، محمد حديجان الحربي، وفوزان محسن الحربي، إنه جرى استدعاؤهم من وزارة الداخلية ، عقب تقدّمهم بطلب لإقامة اعتصام سلمي يـوم 1/1/2009 في الرياض، للتعبير عن إدانة الهجمات الإسرائيلية على غزة، حيث أبلغوا برفض طلبهم، بدعوى أن "أنظمة البلد تحظر نشاطات كهذه"، طالباً منهم التوقيع بالعلم على منع إقامة الاعتصام. وأضاف النشطاء أنهم جادلوا بعدم وجود ما ينص على منع التظاهرات والاعتصامات في الأنظمة المحلية، فأجيبوا بأنه سوف يتم تزويدهم بنص النظام في وقت لاحق.

ضد الحسبة

◄ قال مركز هشام مبارك للقانون، في مصر، إن محكمة جنح الدقي حكمت ببراءة المدونين الشابين منال بهي وعلاء عبد الفتاح، في قضية السب والقذف التي رفعها ضدهما القاضي عبدالفتاح مـراد في نيسان/ أبريل من العام 2007، على خلفية كشفهما قيامه بطباعة وبيع تقرير حرية استخدام الإنترنت، الذي أصدرته هيئات حقوقية مصرية، مما يعد اعتداءً على الملكية الفكرية. وكان القاضي رفع القضية عقب أول جلسات مناقشة قضية رفعها اثنان من المحامين، لحجب 49 موقعاً ومدونة على شبكة الإنترنت، في ما يُعرف بقضايا الحسبة، وهي الدعوى التي حكم القضاء المصري في كانون الأول/ ديسمبر من العام 2007، برفضها.

صفقة خاسرة.. ولكن!

◄ اعترضت جمعية شباب البحرين لحقوق الإنسان، على قيام السلطات بنشر اعترافات وصور 14 متهماً بـ "التخطيط للإضرار بالممتلكات العامة عن طريق تفجير مواقع سياحية"، قبل أن يحكم القضاء في قضيتهم، معتبرة أن السلطات بذلك أدانتهم أمام الرأي العام الدولي والمحلي، وكذلك فعل التلفزيون الحكومي حين قام ببث برنامج يدين المتهمين، أسماه "صفقة خاسرة مع الإرهاب: إحباط مخطط إرهابي في البحريـــن". وأكدت الجمعيـة أن المواثيق والمعاهدات الدولية، تنص على عدم قانونية إدانة المتهم إعلامياً قبـل أن تدينه المحكمة، وطالبت بمحاسبة وسـائل الإعـلام والنيابة العامة التي نشرت صـوراً أو أفـلاماً تضمنـت إساءة للمتهمين قبل صدور حكم القضاء.

اعتقال من دون أسباب

◄ قالت المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية، إن سلطات الأمن اعتقلت أسامة حمدان مكارم، مدير معهد المستقبل للتعليم في محافظة السويداء، من دون إبداء الأسباب. ونقلت المنظمة عن "مقربين منه"، أن خلافاً مدنياً دبّ بين مكارم وأحد رجال الأعمال, انتهى إلى صدور حكم لصالحه في المحكمة, وبعدها مباشرة اعتُقل من قبل الأجهزة الأمنية، ثم أفرج عنه في اليوم التالي، ليعتقل مرة ثانية، ويُنقل إلى دمشق للتحقيق معه.اعتبرت المنظمة اعتقال مكارم "خارج المشروعية الدستورية"، كونه تم من دون مذكرة قضائية، واستند إلى حالة الطوارئ المعمول بها في سورية منذ خمسة وأربعين عاماً.

إجراءات الصلح

◄ قـالـت المنظمة اليمنية لـلـدفـاع عـن الحقوق والحريات الديمقراطية، إن موظفاً حكومياً يُدعى علي أحمد الشامـــي، تعرض للاختطاف من مجموعة قبلية مسلحـــة في أثناء تأديته لعمله، في إحـــدى مناطق محافظة صنعاء. واستنكرت المنظمـــة "السكوت المستمـــر على مثل هذه العمليات الإجرامية التي أصبحت في تزايد مستمر" مطـــالبة الأجهزة الأمنية بالتحـــرك لإطلاق سراح المخطوف، وإحالـــة المتسببين إلى القضاء بعيداً عما يسمى "إجـراءات الصلح"، كونها باتت تشجع عمليات الاختطاف، لأنها تحمي الخاطفين من العقوبة القانونية التي يُفترض أن تطالهم.

انفوتك

عدي الريماوي

Google تدخل المنافسة في عالم أنظمة التشغيل

تستمر شركة «غوغل» العملاقة بتطوير منتجاتها، إذ خاضت مؤخراً غمار سوق جديدة، هي سوق أنظمة التشغيل، وذلك بعد أن طورت نظام «Android»، الذي طُرح للمرة الأولى ليكون نظاماً لتشغيل الهاتف النقال. وتسعى «غوغل» لتطوير هذا النظام حتى يمكن تشغيله على أجهزة الكمبيوتر.

يمكن تحميل هذا النظام على بعض أجهزة الكمبيوتر المحمول المتواضعة، ويتم الاستفادة من جميع ميزات هذا النظام من غرافيك وصوت والاتصال بالإنترنت، وبهذا يكون النظام قادراً على العمل في بيئة الحواسيب. وقد بُني هذا النظام على أساس نظام التشغيل «لينوكس»، الذي يتبع طريقة «المصدر المفتوح» الذي يمكّن المبرمجين من الاطلاع على برمجته والتعديل عليها.

«غوغل» بدأت العمل على هذا النظام في العام 2005، وانضمت بعدها كبار شركات الهاتف في العالم مثل «HTC» و«Motorola» إلى «غوغل» في هذا المشروع، لتطوير هذا النظام وإصدار هواتف محمولة تعمل وفقه، وفي العام 2008 انضمت شركات أخرى لهذا التجمع، مثل «Sony Ericsson» و«Vodaphone»، بهدف تشغيل هذا النظام على مختلف الأجهزة.

يعد النظام الجديد «Android» سلسلة من البرامج المعدّة لتشغيلها على الهواتف المحمولة، التي تشمل نظام التشغيل، والبرامج التي أصدرتها «غوغل»، مثل برنامج تصفح البريد الإلكتروني Gmail، برنامج المحادثة GTalk، برنامج تصفح YouTube، ونسخة خاصة من برنامج Google Maps للملاحة الذي يعتمد على وحدة GPS داخلية مدمجة، إضافة الى أداتين لمتابعة وتحديث جهات الاتصال والتقويم المتصلين بالحساب الشخصي على غوغل.

وكانت شركة «HTC» أول شركة تصدر هاتفاً يعمل على هذا النظام في تشرين الأول/أكتوبر الفائت، وقد بيع أكثر من مليوني جهاز، معظمها عبر الحجز المسبق، إذ يحتوي الهاتف على معظم برامج «غوغل». كما أطلقت شركة «كوغان» الأسترالية هاتفين يعملان وفق هذا النظام في أواخر العام 2008. وتنوي شركات أخرى مثل «موتورولا» و«سوني إريكسون» لإصدار الجهاز الأول الذي يعمل وفق هذا النظام في العام الجاري.

أصبحت شركة «غوغل» من كبرى الشركات في العالم، وتُعدّ مراحل تطورها خلال عشر سنوات من أبرز قصص النجاح في عالم الكمبيوتر، فقد تم تأسيس الشركة في أيلول/سبتمبر 1998 بثلاثة موظفين، هم مؤسساها سيرجي برين ولاري بيغ، والموظف الوحيد الذي عمل معهما، سيلفر ستين، في «كراج» بمنطقة مساكن طلاب جامعة ستانفورد بولاية كاليفورنيا. ومنذ ذلك الوقت زادت الطلبات التي تتلقاها «غوغل» لتصل مبدئيا إلى 100 ألف طلب بحث يومياً، ساهم في ذلك تدهور نوعية الخدمات التي تقدمها شركات البحث الأخرى مثل «ياهو». وفي العام 2000، صُنفت «غوغل» على أنها رائدة البحث على الإنترنت، ووصل عدد طلبات البحث التي يتلقاها موقع الشركة إلى 100 مليون طلب يوميا، ودخل الفعل Google في القاموس الأميركي، واستمر تطور الشركة حتى اليوم بإضافة خدمات جديدة لموقعها، مثل تخزين 250 مليون صورة وترتيبها وإعدادها للبحث، واستقبال أكثر من 250 مليار طلب بحث يومياً.

في العام 2004 قررت «غوغل» توفير خدمة البريد الإلكتروني على موقعها، بعد اعترافها بأن استخدام هذا البريد هو النشاط الأول على الشبكة الدولية. وفي العام 2006 قامت بشراء موقع الفيديو الشهير «YouTube» لتكمل سيطرتها على مراكز البحث على شبكة الإنترنت. وسجلت مشاريعها الأخرى في تطوير برامج كمبيوترية، مثل Google Earth و Google Desktop، نجاحاً جديداً في ظل منافسة «غوغل» للشركة العملاقة «مايكروسوفت». وفي العام 2008 قامت «غوغل» بتطوير متصفح للإنترنت Google Chrome بدأت نجاحاته تتزايد، مبشّرة بسيطرة محتملة لعملاق البحث في العالم، على سوق الكمبيوتر بشكل عام.

جهاز جديد لنسخ الأقراص الليزرية

أعلنت «إبسون» (Ipson) الشركة العالمية المختصة في مجال حلول التصوير والطباعة الرقمية، عن إطلاقها جهاز نسخ الأقراص الليزرية وأقراص «دي. في. دي» (CD/DVD) الجديد (Discproducer PP-100) في أسواق الشرق الأوسط. يتيح هذا الجهاز نسخ البيانات وطباعة الصور عبر عملية واحدة سهلة وآلية بالكامل، كما أنه يشتمل على نظام تقنية الأحبار المنفصلة، التي تسهم في تخفيض كلفة الصيانة وزيادة كفاءة الحبر، وتتيح أكثر من ألف عملية طباعة دون الحاجة لتغيير الحبر. يلبي هذا الجهاز المطلبين الرئيسيين لإنتاج الأقراص الليزرية: جودة الطباعة الفائقة، والثقة بالمخرجات. إضافة إلى ذلك، جمعت «إبسون» ما بين التقنيات الأساسية للأجهزة الآلية المتطورة، والطابعات النافثة للحبر سداسية الألوان، لتقديم جهاز فعال من حيث التكلفة، يلبي الحاجة من ناحيتَي الكمية والنوعية.

تلفزيون ثلاثي الأبعاد

قدمت شركة «بي سكيب» (Be Skype) المتخصصة في الوسائط وخدمات الإنترنت التقنية الجديدة، منتجها المتطور «التلفزيون ثلاثي الأبعاد» في مقرها الرئيسي بلندن.

يقوم القمر الصناعي الرقمي الخاص بـ«سكاي» المحتوي على جهاز Sky + HD، ببث ما يراد عرضه لإعادة تشغيله على هذا التلفاز.

الجهاز الجديد يستلزم أن يرتدي المشاهدون نظارات خاصة، وكذلك توافر أجهزة تلفاز ثلاثية الأبعاد، وهي الأجهزة التي تصنعها شركة «فيلبس» (Philips) بالفعل، كما تعتزم شركة «إل جي» (LG) طرحها هذا العام.

كمبيوتر محمول جديد

أعلنت شركة MSI عن الكمبيوتر الدفتري U115 الجديد، الذي يجمع بين قرص صلب SSD وقرص صلب دوار.

من مواصفات الجهاز الجديد: شاشة بحجم 10 إنشات، ومعالج آتوم Z530 1.6 غيغا هيرتز، ونظام مجموعة شرائح Menlow. فضلاً عن المواصفات الأخرى المعتادة، مثل: ذاكرة رام 1 غيغا بايت، اتصال لاسلكي، Bluetooth EDR، منافذ USB، كاميرا ويب (1.3 ميغا بكسل، أو 2 ميغا بكسل)، وقارئ بطاقات 4 في 1.

من ميزات هذا الكمبيوتر الدفتري: القرص الصلب (8 SSD أو 16 غيغا بايت) الذي يعمل إلى جانب القرص الصلب الدوار (120 أو 160 غيغا بايت). فيقوم قرص SSD الصلب بحفظ ملفات النظام، بينما يقوم القرص الصلب المغناطيسي بحفظ البيانات. يبلغ قياس أبعاد كمبيوتر MSI U115: 260 مم × 180 مم، أما وزنه فيبلغ 1 كيلو غرام تقريباً.

برنامج مجاني جديد لمحاربة الفيروسات

طرحت شركة EMSI للبرمجيات أداة a-squared Free 4.0، وهي أداة مجانية مصممة للبحث عن الفيروسات وأحصنة طروادة والبرامج التجسسية، وتدميرها. ومثلها مثل أداة مكافحة البرامج الفيروسية Anti-Malware 4.0، تستخدم أداة 4,0 Free محركَيّ بحث منفصلين للبحث الشامل عن البرامج الخبيثة بكل أنواعها.

المنتَج مجاني للاستخدام غير التجاري على أي عدد من أجهزة الكمبيوتر، ومن المقرر أن يظل مجانياً لفترة طويلة. وهو يعمل على معظم أنظمة التشغيل الحديثة، وتمت إعادة تصميمه للتحميل بشكل أسرع، واستخدام ذاكرة أقل، والبحث بصورة أسرع.

تقييم الباحثين لأداة Anti-Malware 4.0 أظهر أنها تنجح في إبعاد البرامج الفيروسية عن الجهاز غير المصاب أكثر من إزالة البرامج الفيروسية الموجودة بالفعل، بخاصة أن شركة EMSI لا تؤمن كثيرا في مبدأ «الإزالة» كما قال أحد القائمين على الشركة: «فلسفتنا أنه بمجرد إصابة الجهاز، فإن الطريقة الوحيدة لضمان الحصول على جهاز آمن هي تهيئته وإعادة تثبيت نظام التشغيل».

احتباس حراري

الفحم مصدر جذاب للطاقة

وداعاً لعصر الطاقة الرخيصة

في مقالة كتبها رون أوكسبرغ في صحيفة «غارديان» قبل شهور، ربط فيها بين البيئة والاقتصاد، تساءل: هل يصدّق أحد أن لترا من البنزين يمكنه أن يرفع شيئا وزنه طن في الهواء آلاف الأمتار؟ الجواب: نعم، كما قال، فالبنزين أو البترول مادة مذهلة، فهو سهل النقل والتعبئة، ويمكن أن نخزن منه كمية كافية لتوليد طاقة هائلة في حيّز صغير. لكن البترول في المقابل سلعة مرتفعة الثمن، يحتاجها الجميع، فهي من الموارد المحدودة.

بطريقة ما، فإن أسعار النفط ظلت متقلبة، ومن الصعب توقع اتجاهاتها، ذلك أنها مرتبطة بعوامل قصيرة الأمد، كالطاقة التكريرية والمناخ والسياسة والحروب. الحقيقة الواضحة هي أننا نعرف الآن أن هناك احتياطيا جيدا من البنزين والغاز، لكن الكميات التي يمكن الوصول إليها بسهولة مستنفدة، أما الكميات الكبيرة التي ما زالت مخزونة في الأرض، فإن كلفة استخراجها كبيرة جدا.

كما أن 80 في المئة من مخزون الاحتياطي العالمي من النفط هو في أيدي الحكومات - فضلاً عن الشركات - وهذه الحكومات بدأت تدرك حقيقة أن عليها أن تحمي مواردها المتقلصة من الطاقة.

قبل الأزمة المالية العالمية، لم تكن الدول المنتجة للنفط ترى أن 100 دولار للبرميل يمكن أن يسبب انهيارا للاقتصاد العالمي، وكانت حريصة على ألاّ ينخفض هذا الرقم، بخاصة أن تراجع قيمة الدولار الأميركي، العملة المستخدمة للتبادل، أدى إلى تخفيض دُخول هذه الدول. بكلمات أخرى فإن هذه الدول كان لديها القليل من الحوافز لتلبية النداءات التي تطالبها بإنتاج أكبر للنفط وتقاضي ثمن أقل. وبالتالي فإن الأسعار المرتفعة ستظل على الأغلب قائمة.

السؤال هنا: ما الذي يعنيه كل هذا بالنسبة لظاهرة انبعاث الغازات السامة؟ هل ستخفض أسعار البترول المرتفعة من استهلاكه في العالم؟ وتخفض بالتالي من تناقص الأكسجين؟

هناك اعتقاد بأن الطلب على الطاقة من الدول النامية سيجعل النمو يتواصل، لكن بوتيرة أبطأ قليلا، لذلك فإن انبعاث الغازات السامة لن يتوقف تماما، بل سيكون بمعدل أبطأ.

لكن أسعار النفط المرتفعة قد تجعل من الفحم مصدرا جذابا للطاقة، بخاصة أن الفحم ما زال متوافرا ورخيصا. ولأن الفحم أكثر كثافة كربونية من البترول، وأكثر تلويثا، فإن هذا يمكن أن يقضي على أي تحسّن متوقّع. ثلاثةٌ من أكثر الاقتصادات المتعطشة للطاقة في العالم، هي الولايات المتحدة والهند والصين، تحظى بأكثر من نصف احتياطي العالم من الفحم، لذلك يبدو أنها سوف تستخدم الفحم في النهاية.

الأكثر أهمية هو تحديد إن كان ارتفاع الأسعار سيؤدي للانتقال إلى مصادر أقل كربونية، مثل استخدام طاقة الرياح والمياه والطاقة النووية والوقود الحيوي الذي لا يهدد مصادر الطعام. هذا يبدو ممكنا في نطاق أربعة عقود. وإن كان من السابق لأوانه تحديد مدى أثر هذا الانتقال، لكنه على أي حال لن يكون انتقالا سريعا، حتى لو تغيّر الخطاب السياسي والتوجّه الصناعي.

بالتالي، فإن السؤال المطروح هو: إلى أي حد يطوّر العالم وسائل استخراج الأكسجين وتخزينه، والاحتفاظ به لعشرات آلاف السنين؟

الخيار الأفضل هو تخزينه في جوف الأرض مثل حقول الغاز، لكن هذا ليس عمليا في أي مكان، كما أن الأكسجين سيكون حينئذ تحت ضغط عال، لذلك ستتحول الغازات إلى سوائل كثيفة. ربما يكون اقتراحا وجيها هنا أن يتم تخزين الأكسجين في أماكن في أعماق المحيط. طريقة تخزين مثل هذه تخالف القوانين الدولية المعمول بها، لكن ربما يتضح لاحقا أنها الخيار الأقل ضررا.

من الواضح أن الانكماش الاقتصادي لن يؤدي إلى إحداث تغيير كبير، فالنفقات المترتبة على نشر التكنولوجيا المتقدمة ما زالت مرتفعة جدا. لكن الأمل ما زال قائما، فما دامت الحكومات والشركات تستثمر في أبحاث تطوير التكنولوجيا، فسوف تكون لدينا فرصة للتحكم في ظاهرة انبعاث الغازات السامة في الوقت المناسب.

ما يبدو أكيداً مع ذلك هو أننا ندخل عصرا جديدا، فعصر الطاقة الرخيصة قد انتهى، والأزمة الحالية لن تكون الوحيدة، حتى نكافح لتجاوزها، ثم بعد انتهائها نعود للتصرف كما كنّا.

5 خطوات لحماية البيئة

النصائح التالية تمثل مجموعة من الخطوات الأولية المطلوب القيام بها للرجوع ببيئتنا من على شفا هاوية بيئية:

1) هل تضع مشترياتك في كيس من الورق أو كيس من البلاستيك؟

لا هذا ولا ذاك، فليس من حقك الاختيار بين قتل شجرة أو تسميم الجو. استخدم كيساً مصنوعاً من القماش لوضع مشترياتك فيه.

2) توقف عن شرب المياه المعبأة في زجاجات بلاستيكية:

الزجاجات البلاستيكية تلوث الجو عندما تُصنع، وتستهلك الطاقة عندما تُشحن من مكان إلى آخر، و85 في المئة منها تنتهي إلى مكبات النفايات.

3) اشترِ البضائع المصنوعة محلياً:

شراء البضائع المستوردة يدعم هدر الطاقة وتلويث البيئة.

4) اشترِ السلع بأقل تغليف ممكن:

هذا يقلل من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، ويوفر المال.

5) انزع القابس من مصدر الكهرباء عندما لا تستخدم الجهاز. ما لا يعرفه كثيرون هو أن الأجهزة تواصل استهلاكها للكهرباء عندما تكون موصولة بها حتى وهي مطفأة.

تغير المناخ: تهديد جديد لأمن الشرق الأوسط

وفق «شبكة المعلومات الإقليمية المتكاملة»، فإن القتال الدائر بين حماس وإسرائيل لن يكون هو الوضع الأسوأ. الأمور ستكون أكثر سوءاً عندما يبدأ تأثير الاحتباس الحراري، ويرتفع مستوى مياه البحر. عندها ستتعرض المنطقة إلى آثار بيئية واقتصادية وسياسية شديدة الخطورة، في ظل أزمة المياه الحالية في منطقة الشرق الأوسط.

التقرير الذي صدر عن موقع الشبكة تحت عنوان «تغير المناخ- تهديد جديد لأمن الشرق الأوسط» قال إن تغير المناخ له «تأثير مزدوج»، فأنماط التغيرات المناخية المتوقعة التي يسببها الاحتباس الحراري، سوف تفاقم من مشكلة ندرة المياه، وتزيد بالتالي من حدة التوتر بين الدول في المنطقة.

بحسب التقرير، فإن الشريحة الفقيرة من السكان التي تتواجد بأعداد كبيرة في أنحاء المنطقة، هي التي ستواجه على الأرجح الخطر الأكبر.

وفقاً لتقديرات علمية، يمكن لارتفاع منسوب مياه البحر بما مقداره نصف متر، أن يهجّر ما بين مليونين إلى أربعة ملايين مصري بحلول العام 2050.

تضيف الشبكة أن ارتفاع منسوب المياه يمكنه أيضاً أن يلوث مياه الشرب لزهاء مليون ونصف المليون من سكان غزة، بسبب تسرب مياه البحر إلى المصدر الوحيد لمياه الشرب لدى السكان، وهي طبقة المياه الجوفية الساحلية.

لمواجهة هذه الضغوط، هناك مطالب للحكومات المعنية بأن تعمل على مساعدة المجتمعات الريفية التي تعتمد في الراهن على الزراعة، على تنويع مصادر دخلها، بالاعتماد على السياحة الريفية والصناعات المنزلية الصغيرة.

عدم اتخاذ التدابير اللازمة للتخفيف من الآثار المتوقعة للتغير المناخي والتكيف معها، لن يؤثر سلبا فقط في الأمن الاقتصادي والصحي والبيئي، بل سيؤثر بشكل كبير في أمن المنطقة بشكل عام.

www.wwf.fi

كاتب/قارئ

العرب وحقيقة الصراع مع العدو

كان يمكن للشرعية الدولية والقانون الدولي ورموزهما إضافة إلى ما يسمى اليوم «العالم المتحضر» أن يبقى كعادته على الحياد، أو يكتفي بموقف الشاهد على الجرائم المتكررة التي ترتكبها إسرائيل بحق الإنسانية صباح مساء، إلا أنه أبى إلا أن يقفز إلى ظهر دبابة ويرتدي خوذة المحارب، ويشارك عملياً في ذبح الأبرياء، ليس في غزة اليوم، وإنما في لبنان والعراق أيضاً. لقد سقط القناع تماماً عما يسمى «الشرعية الدولية»، وظهر الوجه الحقيقي المتعطش لدم الأبرياء من أبناء أمتنا.

يبدو جلياً أن الحرب التي تشنها إسرائيل على فلسطين اليوم تمثل فصلاً جديداً من فصول النظام العالمي الجديد الذي يتم رفع بنيانه على أنقاض بلادنا وعلى أجساد أطفالنا ونسائنا هناك. إنها بلا ريب مرحلة متقدمة من الاستراتيجية الصهيونية العالمية لإعادة صياغة المنطقة بما يخدم الكيان الصهيوني وأهدافه الشريرة. من الصعب علينا وعلى أي مطّلع على مجمل الصورة الدولية، الفصل بين الاستراتيجية العالمية لبناء النظام العالمي الجديد، وبين أهداف إسرائيل التوسعية في بناء دولتهم الكبرى.

من الواضح أن أمتنا تمر الآن بمرحلة من مراحل الدفاع عن الذات، بعد أن كانت ذات يوم تتمتع بحالة من المد الحضاري والعنفوان الثقافي على مدى قرون طويلة من الزمن. إن مسألة صراعنا مع الآخر لم تعد مسألة محصورة في أراض محتلة هنا أو مقدسات مأسورة هناك، فالقضيةُ أكبر من ذلك بكثير.

من يعتقد أن جوهر الصراع يكمن في احتلال إسرائيل لبعض الأراضي العربية، واهم، ولا يرى أبعد من قدميه. فالحقيقة أننا أمام هجوم حضاري شامل هدفه الإنسان أولاً وأخيراً. لم يعد للأرض قيمة تُذكر في المفهوم الحديث للسيطرة الاستعمارية. لقد آن الأوان لنا في هذه الأمة كي نعيد النظر في كل أدوات الصراع مع الآخر، وكي نعيد ترتيب أولوياتنا طبقاً لظروف المرحلة واللحظة التاريخية التي نمر بها.

منذ سنة 1948 حتى الآن، خاضت الأنظمة العربية سلسلة من المواجهات العسكرية مع الكيان الصهيوني فشلت جميعها في استعادة الأراضي المغتصبة، ولهذا الفشل الذريع أسبابه الجوهرية التي سنتحدث عنها باقتضاب حتى يتسنى لنا معرفة الداء ومحاولة إيجاد الدواء.

معلوم أن الأنظمة العربية التي جاءت على ظهر دبابة واستولت على السلطة، كانت ترفع شعار «تحرير فلسطين من النهر إلى البحر» كمسوغ أيديولوجي لانقلاب كلٍ منها على السلطة السابقة التي كانت بدورها هي الأخرى ترفع الشعار نفسه. ولأن الصراع ضد العدو لا يمكن أن يُحلّ إلا بالأدوات العسكرية «في عرف هذه الأنظمة»، فقد اعتبرت نفسها وشعوبها في حالة حرب مع العدو. ولأن حالة الحرب هذه هي بالضرورة حالة طوارئ عامة يتم فيها تجنيد الشعب لخدمة الآلة العسكرية، فقد تم إهدار جميع الحقوق الأساسية للإنسان العربي، وعلى رأسها الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وكرامته بدعوى أن المعركة مع العدو هي الأهم، وتم رفع شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، فاستبدت السلطة بالعسكر، واستبدوا بها، وما على الشعب إلا انتظار ساعة الصفر للزحف إلى فلسطين لتحريرها من براثن العدو المغتصب.

أدى هذا الوضع البوليسي الشاذ إلى تجنيد كل القطاعات الإنتاجية للأمة لخدمة الأنظمة الحالمة وآلتها العسكرية التي تضخمت على حساب قُوْت الناس وتعليمهم وحرياتهم وكرامتهم، على أمل تحرير فلسطين، وكانت النتيجة أن تحولت تلك المجتمعات إلى مجتمعات جاهلة ومريضة تلهث وراء الكفاف في الحياة ليس أكثر. هذا الوضع ساعد القوى الإقليمية في المنطقة إلى التدخل السافر في صلب قضايانا إلى الحد الذي أصبحت فيه هذه القوى، تشكل خطراً حقيقياً على الأمن القومي العربي، تساندها قوى عربية مرتهنة لها بالمتاجرة بالدم الفلسطيني المسفوح على أرض غزة هذه الأيام.

حين دخلت تلك الأنظمة الحرب ضد العدو، هُزمت شر هزيمة، وكانت الشعوب الأكثر حزناً والأكثر انكساراً من الأنظمة التي تشدقت بانتصارات وهمية. وإنه لمن المؤسف حقاً أن الأنظمة العربية لم تجد في صراعها مع العدو سوى وجه واحد، هو الوجه العسكري الذي أعدت له بصورة سيئة للغاية؛ في حين أن أوجه الصراع متعددة وكثيرة، سواء على الجبهة الاقتصادية، أو الجبهة الثقافية والحريات العامة وبناء النموذج القومي الديمقراطي الحر، أو الجبهة السياسية والإعلامية.

باختصار، لقد غابت حقيقة الصراع عن عقل الأنظمة، وحلّ محلّ الصراع الحضاري صراعٌ بين آلتين عسكريتين، اعتقدت فيه الأنظمة العربية أنها قادرة على حسم الصراع التاريخي بمجرد هزيمة الآلة العسكرية الصهيونية، وغاب عنها أن البناء العسكري القوي والقادر على الحسم لا يمكن إلا أن يكون نتاج بنيان حضاري متفوق، والذي لم تحققه أمتنا حتى الآن، ولو أنها حققته لما اضطررنا أبداً لخوض الصراع العسكري، لأن التفوق والانتصار الحضاري يعدّ مرتبة حاسمة وتاريخية لا يحتاج معها إلى اللجوء للقوة العسكرية أبداً.

شريف سالم

عرب 48 والرسالة الإسرائيلية

لم تكتفِ إسرائيل بتضييق الخناق على الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية، بل عمدت إلى ملاحقة الفلسطينيين العرب (المعروفين بعرب 48)، وأخذت تطارد المفكرين هناك وإلصاق التهم بهم جزافاً، في محاولة لتهجيرهم وإبعادهم عن أرضهم جرّاء طروحاتهم الجريئة وتمسكهم بأرضهم وعروبتهم التي تقضّ مضاجع الإسرائيليين وتُشعرهم بحجم الإحراج الذي يسببه تمييزها العنصري ضد مواطنيها، هذا التمييز الذي وصل حد الإقصاء والتهميش والملاحقة والطرد وتلفيق التُّهم.

وتتفتّق ذهنية القيادة الإسرائيلية عن ملاحقة المفكرين العرب الفلسطينيين المعروفين، بتهم الاتصال مع العدو، وتسريب معلومات حتى لو كانت صحفية.

إسرائيل لا تريدهم أن يتحدثوا عن صنوف المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت نير الاحتلال الإسرائيلي، وعن الفشل الذريع والهزيمة النكراء التي لحقت بالجيش الإسرائيلي جرّاء حروبه الهمجية وتوغلاته في أراضي الضفة والقطاع، لذلك تدبّر لهم تهماً قد تصل إلى المؤبد في الحد الأدنى لها، أو الإعدام، وهذا ما يجعلهم يرفضون الدفاع عن أنفسهم، لأنهم يرفضون التهم أصلاً، ويعرفون ما تخفيه هذه التهديدات وراءها.

التهم جاهزة ومنتقاة بعناية، تماماً بحجم العقوبات، لإيصال رسالة إلى العرب الفلسطينيين: أنه يجب عليهم الاعتراف بولائهم للدولة الإسرائيلية، وما يتبع هذا الولاء من انخراط بالخدمة العسكرية، وبالتالي استخدامهم لمقاتلة الفلسطينيين وفصائلهم التي تنتهج المقاومة، فآلتهم جاهزة لمن لا يلتزم بالخضوع الممزوج بالتهديد والإذلال.

عمار الجنيدي

غزة: وجهة نظر عسكرية

مع بدء الحرب البريّة الإسرائيلية على غزة، دون هدف معلن أو جدول زمني لها، تبدو المعركة مفتوحة على شتى الاحتمالات؛ فمن جهة، ليس مستبعداً أن يكون هدف العملية العسكرية استئصال شأفة حركة حماس والفصائل التي تسير في ركابها، ومن جهة أخرى، قد لا يعدو الهدف الإسرائيلي السيطرة على شمال القطاع وبعض المناطق في الجنوب والشرق، لإقامة جدار عازل جديد، أو ما يشبهه، يقي المدن والمستوطنات الإسرائيلية من الهجمات الصاروخية.

حتى الآن ما زال المشهد مشوشاً من ناحية قدرة حماس النارية، والعتاد الذي تمتلكه وتدور بشأنه تكهنات، في مواجهة جيش حديث ومجهز بأكثر أنواع الأسلحة فتكاً، ويتمتع بغطاء جوي منفرد.

تعبير «حرب العصابات» الذي استخدمه الصينيون في ثورتهم حتى انتصارهم في العام 1949، والفيتناميون حتى انتصارهم في العام 1974، والروس في الحرب العالمية العظمى، والكوبيون حتى انتصار الثورة الكوبية في العام 1959، كما استخدمه المغاربة في حرب الريف بقيادة المجاهد عبد الكريم الخطابي، والليبيون بقيادة عمر المختار، والجزائريون في حربهم ضد الفرنسيين، والفلسطينيون في بيروت.. هذا التعبير غدا تعبيراً فضفاضاً، إذ لا توجد مقاييس معينة له، عدا عبارة «اضرب وأهرب» المنسوبة إلى الاستراتيجي الصيني «صن فو» Sun Tzu الذي عاش قبل أكثر من ألفي عام، لكن تنويعات تلك الحرب وتكتيكاتها لا حصر لها.

أسلوب «حرب العصابات» ناجع في مواجهة قوة أكبر حجماً وتصعب مواجهتها وجهاً لوجه، ولـ«صن فو» عبارة تحثّ على مباغتة القطاعات الصغيرة للعدو وضربه بقوة: «كما تُسقط حجراً على بيضه».

يتعين إعداد تكتيكات حرب العصابات وفق الطبيعة المحيطة، وليس صحيحاً أنها لا تصلح إلا في الغابات والجبال، كما يذهب بعض المحللين العسكريين ذوي الاتجاه الواحد، فالليبيون مثلاً طبقوها في الصحراء، كما خاضها الروس وبعض ثوار أميركا اللاتينية في المدن، وسُميت «قتال المدن» أو «حرب المدن». ومن أدلتها البارزة معركة ستالينغراد.

لعل حماس استطاعت أن تطور تكتيكات تتلاءم مع الطبيعة الموجودة حولها، وكدليل على ذلك الخسائر التي مُنيت بها القوات الإسرائيلية في اليوم الأول من التوغل في غزة. لكن المؤكد أنها وضعت جلّ تكتيكاتها في المدن، كونها تتيح مجالاً أكبر للمناورة والاختفاء ويجري القتال فيها من بيت إلى بيت، فضلاً عن أن الإسرائيليين يحاولون تجنب الدخول إلى المدن لهذا السبب بالذات.

تستطيع قوة عسكرية مدربة على حرب العصابات أن تُوقع خسائر كبيرة في قوات ضخمة مهاجمة، إذا توافرت لديها التكتيكات الملائمة، والأسلحة المؤثرة من مديات قريبة ومتوسطة، وامتلكت أولاً وأخيراً العزيمة، والرغبة في المقارعة والمطاولة والقتال.

هذا التحليل لا يتوقع بالطبع انتصار حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى في معركة غير متكافئة كالتي تقع الآن، لكن جلّ ما يصبو إليه أن يبيّن أنها قادرة على الصمود وإيقاع خسائر في العدو إذا ما تلاءمت تكتيكاتها مع تضاريس الأرض التي تدور عليها المعارك، واستفادت من تجارب حرب العصابات السابقة، ومنها تجربة حزب اللّه في حرب تموز/يوليو 2006.

عزت سلطان

.. حتى باب الدار

أحمد أبو خليل

المتظاهرون سواسية.. لكن ليس كأسنان المشط

◄ على مداخل المدينة الرياضية يوم الجمعة الماضي 1/2 حيث أقيم مهرجان تضامني مع غزة، تم تعليق عدد من اليافطات التي توضح طريقة الدخول إلى موقع المهرجان في الملعب الرئيسي. اليافطات كانت ذات صيغة موحدة تقول: «البوابات رقم 2، 3، 4، 5 للنساء، والبوابات 6، 7، 8 للرجال والبوابة رقم 1 الرئيسية لكبار الشخصيات» ولتوضيح معنى عبارة «كبار الشخصيات» كتب إلى جانبها الأحرف VIP أي Very Important Person.

وجاهة المداخل

◄ ينقسم الناس في ميدان وجاهة الأبواب والمقاعد إلى صنفين هما: «بيرسونز» و«فَريْ إمبورتنت بيرسونز» غير أن هناك من يجادل بوجود صنف يقع في المنطقة الوسط بين الـ«بيرسونز» والـ«فري إمبورتنت بيرسونز» يضم فئة «إمبورتنت بيرسونز» أي من دون «فَريْ». تُعتمد هذه التقسيمات عادة في مواقع خاصة مثل: الفنادقَ والمطاعم الكبرى والمطارات والحفلات الفاخرة، وربما تكون هذه المرة الأولى، التي تعتمد فيها هذه التقسيمات في ميدان التظاهرات واللقاءات التضامنية والنشاطات الجماهيرية.

في الأماكن الكلاسيكية كالتي أشرنا إليها، تضع الجهات المسؤولة أسساً خاصة لتقسيم الناس في كل حالة، ويندر أن يحصل خلط أو التباس بين شخص «بيرسون» وآخر «فَري إمبورتنت بيرسون»، وعلى العموم هناك دائماً جهة معنية تستقبل الأشخاص، وتوجههم إلى المدخل أو المقعد الخاص بهم بحسب مركزهم.

في حالتنا يوم الجمعة الماضية، فإن المشهد جديد، ومن غير المعروف كيف تصرف الحضور بالضبط، فهل تَحدّد الأمر عند البوابات؟ بمعنى أن المتضامنين حضروا جميعهم باعتبارهم «بيرسونز» متساوين ثم جرى تقسيمهم عند البوابات؟. ولكن ما هي طبيعة الجهة المسؤولة عن تقسيم المتضامنين مع غزة إلى «بيرسونز، وإمبورتنت بيرسونز، وفَري إمبورتنت بيرسونز»؟ هل تختلف الحالة في حالة التضامن مع العراق مثلاً؟.

على الأغلب كان هناك حرصٍ على توفير قدر كبير من المرونة، لأنه ستحصل مشكلة مثلاً لو حضر شخص ممن اعتاد على أن يكون «فري إمبورتنت بيرسونز» في الفنادق والمطاعم، لكنه فوجئ بأن القائمين على المهرجان لا يعتبرونه كذلك.

«مزبلة التاريخ» مفهوم نسبي

◄ لا تتوقف التساؤلات هنا، فقد اعتاد نشطاء المهرجانات والتظاهرات والاعتصامات على النظر بتعالٍ وترفع إلى كثير من الذين يصنفون على أنهم «فري إمبورتنت بيرسونز» على اعتبار أنهم غالباً بعيدون عن الشعب ويعيشون في أبراجهم العاجية أو غير العاجية. بل كثيراً ما توعدوهم بأن موقعهم سيكون في «مزابل التاريخ»، ومن غير المعروف كيف تعاملوا معهم على بوابة المدينة الرياضية؟ تتعقد المشكلة إذا تذكرنا أن هذا المهرجان بالذات كان من تنظيم أحزاب المعارضة والنقابات التي اشتهرت بعدم اعترافها بالتقسيمة وأصحابها، على الأقل من الناحية العلنية، بل إنها اعتادت على القول أن الـ«بيرسونز» أكثر أهمية من الـ«فري إمبورتنت بيرسونز».

على هذا من المرجح أن يكون منظمو المهرجان قد اعتمدوا أسساً جديدة، فلا بد أنهم بحكم طول الخبرة أصبح لديهم «بيرسونز، وفري إمبورتنت بيرسونز» خاصين بهم يختلفون عن أي مجموعة أخرى تحمل التسمية نفسها.

من المتوقع مثلاً أن الأمناء العامين للأحزاب ورؤساء النقابات، وأبرز المعتصمين والمتظاهرين والمناضلين السابقين والمكلفين بإلقاء الكلمات في المهرجان وأمثالهم هم الذين يشكلون فئة الـ«فري إمبورتنت» في هذه الحالة. وبالطبع، فإن إشكاليات جديدة سوف تنشأ عند الأبواب في حالة رافق الأمين العام للحزب أحد رفاقه من القواعد الحزبية، ففي حين تنص التعليمات الحزبية على التساوي بين الأعضاء، فإنه على الباب سيكون الأمر محرجاً.

"إمبورتنت" مع وقف التنفيذ

◄ مشكلة أخرى أكثر أهمية من كل ما سبق تتعلق بفئة مهمة جداً من رواد المهرجانات يندر أن يكون أي منهم «فري إمبورتنت» ولا حتى «إمبورتنت»، وهم فئة الأشخاص المكلفين بالهتاف، وهؤلاء، في العادة يكونون من الأشخاص العاديين في الحياة العامة، ولا يميزهم سوى مواصفات صوتهم من حيث ارتفاعه ووضوحه وعلو نبرته، كما يميزهم حماسهم واستعدادهم لاستهلاك حناجرهم وأحبالهم الصوتية. إنهم لا يحظون بأي اهتمام إلا عند لحظة الحاجة إلى صوتهم في المهرجانات والتظاهرات. من غير المعروف كيف تم التعامل معهم في المهرجان، فمن غير المنطقي أن يتم الدفع بهم للدخول من أبواب الـ«بيرسونز» العاديين، بينما سيصبحون «فري إمبورتنت» بمجرد بدء المهرجان. ماذا لو غضب هؤلاء بسبب اعتبارهم مجرد «بيرسونز» عند البوابات، بينما تم استدعاؤهم باعتبارهم «فري إمبورتنت» لغايات إنجاح الجزء الأهم من المهرجان، وهو الهتاف والأغاني. هناك من قال إن سبب اعتماد تلك التقسيمة يتعلق بالسيارات، فالذين صنفوا على أنهم «فري إمبورتنت بيرسونز» سمح لهم بإدخال سياراتهم إلى كراج المدينة الرياضية، بينما تعين على باقي الـ«بيرسونز» أن يبحثوا عن مواقف لسياراتهم في الشوارع المحيطة.

وهناك من فسر الأمر بوجود ضيوف فعليين من خارج أجواء الاعتصامات والتظاهرات، وهم أصلاً من الـ«فري إمبورتنت بيرسونز» وكان لا بد من الترحيب بهم من خلال تمكينهم من الاحتفاظ بمرتبتهم تلك، غير أن أغلب هؤلاء لا يؤدون أي دور في مثل هذه المناسبات، فهم لا يهتفون ولا يغنون ولا يصفقون ولا يرفعون أيديهم أو يلوحون بها بالتناغم مع الهتافات، وهي أعمال تعتبر أساسية لإتمام هذه النشاطات، ولكم أن تتصوروا مهرجاناً مليئاً بهؤلاء الـ«فري إمبورتنت بيرسونز» لكنه يخلو من الـ«بيرسونز»، أي بلا هتافات وأغانٍ وتلويح أيادٍ.

كل النساء "بيرسونز"

◄ الأمر يفتح للنقاش مسألة التركيب الطبقي لمجتمع النشاطات الجماهيرية، وربما أن كون المهرجان عقد لأول مرة في موقع كبير مثل الملعب الرئيسي هو الذي دفع إلى تلك التقسيمة، بينما في المسيرات سرعان ما تندفع مجموعة من القيادات إلى الصف الأول من وضعية التكاتف الشديد، وهي ظاهرة برزت في عهد الديمقراطية، لأن تظاهرات ما قبل الديمقراطية لم تكن القيادات تشارك بها باعتبار أنها مستهدفة، بينما يتقدم الفتيان والشباب الصفوف الأولى. تبقى الإشارة إلى أن تخصيص أبواب للنساء أمر مفهوم، حيث يمنع «التدافش» المختلط، لكن من غير المعروف إن كانت التقسيمة بين «بيرسونز» و«إمبورتنت بيرسونز» طبقت على النساء أيضاً، وهو ما يطرح قضية اعتبار النساء ككل إما «بيرسونز» أو «إمبورتنت بيرسونز».

رزنامة

معرض جماعي في غاليري مكان: تأمُّل في الذات

السّجل - خاص

◄ وُشحت جدارن غاليري مكان برسومات وأعمال فنية نفذها عدد من الفنانين الشباب، هم: زينة أزوقة، ندى جفال، أحمد جعبري، نور بشوتي، زينة شهابي، زلفا خلف، باتريك فولمر ومحمد صباغ، ليقدم كل واحد منهم فكرة معينة، ويمنحها طابعه الخاص والمميز.

على أرضية المدخل وجدرانه، ثمة عبارات مكتوبة باستعمال الشريط اللاصق، من ضمنها ما كُتب باللون الأسود: "متى ستكتفون؟"، ثم عدّاد سنوات بالترقيم الروماني (I, II, III, V, VII) أضيف إليها إشار الزائد (+) دليل على سنوات النكبة الفلسطينية التي جاوزت الستين عاماً وما تزال.

يشكل هذا التعداد خلفية لعمل تركيبي يتكون من حذاء خاص بالبحر (زنّوبة) يَبرز منه ما يشبه مسامير نحاسية تثير لدى المشاهد إحساساً بالخوف واللاطمأنينة. وُضع هذا الحذاء داخل إطار خلفيته زرقاء، بينما يسيل من طرف الإطار قطرات زرقاء تخطّ طريقها فوق الحائط، بما يحيل إلى بحر غزة المحاصَر، إذ تبدو القطرات كما لو أنها قطرات من الدم.

على واجهة أخرى كُتب بالشريط الأبيض عبارة "لا للعدوان"، ثم رُشم الحائط بصور لوجوه رُسمت عليه مباشرةً باستعمال الألوان الزيتية، جميعها داخل إطارات وُشّحت إحدى زواياها بالأسود، دليلَ الرحيل والغياب.. وجوه معبّرة، لكنها تفتقر إلى تفاصيل حقيقية دقيقة فيها، ولا يجمعها غير نظرة الهلع والخوف والحزن التي تطل من أعينها، وقد رُسم على جزء من الخلفية صورة صادمة حدّ الإيلام لرجل يجلس القرفصاء وكأنما يداري عورته المستباحة، ويغطي وجهه براحة كفّيه.

تكشف الأعمال المعروضة عن وجوه إنسانية تمتزج مع أخرى حيوانية، بعضها طُبع على الحائط مباشرة باستخدام الدهان، وبعضها طُبع على قطع خشبية، وبعضُها رُسم باستخدام مادة الرش الملونة "السبراي"، تثير بمجموعها حالةً من التأمل في الذات الإنسانية التي يمتزج فيها الخير بالشر، والروحي بالشهواني، والحب بالكره، والإنساني بالحيواني.

في عدد من الملصقات (البوسترات)، المعروضة، بدا أن هنالك تركيزاً واضحاً على التصميم الذي يأخذ شكل جسد الإنسان وأطراف الحيوان: الصدر والعنق واليدين لإنسان، بينما يعتلي الجسدَ رأس غزال بقرنين متوعّدتين مثلاً.

الوجوه بعضُها يتكرر ليشكل دائرة أو ما يشبه ذلك، كأنما هي زخرفة من عهود قديمة، تعجب المشاهد للوهلة الأولى، الذي سرعان ما يصاب بالصدمة عندما يتأمل شكل العيون الجاحظة والوجوه الممطوطة والفم الملون بالأسود.

إلى ذلك، ثمة أعمال محورُها الشكل الهندسي، بخاصة الدائرة، التي رُسمت بألوان مختلفة، وتضمنت نثارَ بقع لونية تشكل معاً ما يشبه الهلال أو القمر أو الأجرام السماوية، تجاور شكلاً متكرراً لحصان واحد، نُسخ الشكل في عدد من النسخ بعضها فوق بعض ليشكل ما يشبه الشجرة، في إشارة إلى الجذور والأصل، إضافة إلى ما يستثيره الحصان من معانٍ ورموز في الذاكرة العربية. صورة الحصان تتكرر أيضاً على فرن غاز، رُكّبت داخله إضاءة تعكس أشكالاً شبحية لمخلوقات مختلفة.

هذا المعرض نتاج ورشة عمل من فكرة وتنظيم مجموعة "بلوزات – تايبسم"، وقد استُخدمت تقنيات فنية عديدة في تنفيذ الأعمال، منها: جبص، ألوان زيتية، ألوان رش، دهان وأسلاك معدنية.

خلال الورشة التي استمرت لثمانية أيام، تُركت لكلٍّ من المشاركين حرية اختيار التصميم والتقنية والمواد التي يجد فيها ما يعبّر عن ذاته ودواخله، فبرز كل جدار من جدران المعرض لوحةً فسيفسائية مشظّاة عميقة في معانيها ودلالاتها.

حفل إطلاق "ذكريات من القدس"

المكان: مؤسسة خالد شومان – دارة الفنون
الزمان: الأحد 11 كانون الثاني/يناير، السادسة مساءً.

◄ يسرد الكتاب حكايات تمتد على مدى قرن من الزمان، دوّنتها سيرين الحسيني شهيد. وقد صدر باللغة الإنجليزية (2000)، ثم بالفرنسية (2005)، ثم بالعبرية (2006)، قبل أن تصدر طبعته الأولى بالعربية عن دار الشروق (2009)، بمقدمة كتبها إدوارد سعيد. يشارك في الأمسية الناقد المغربي محمد برادة الذي ترجم الكتاب من الفرنسية، والمؤرخ سليم تماري، والناشر فتحي البس، حيث يقدم كلٌ منهم كلمة حول الكتاب وتجربة شهيد فيه. الكتاب موشّح بصور بالأبيض والأسود، لشخصيات من عائلات فلسطينية أقامت في فلسطين ولبنان وأوروبا، يعود عدد منها إلى عشرينيات القرن الفائت. يبيّن إدوارد سعيد في المقدمة إن التاريخ الشخصي لسيرين الحسيني يعكس الخطاطة العامة التي كانت منذ أمد طويل وراء تشتّت شعبها. ويضيف أن هذا الكتاب "ذخيرة تاريخية وبشرية مؤلّفة أساساً على شاكلة فسيفساء من شذرات ممتعة في معظمها، ومن مسرّات عابرة وشقاءات أكثر ديمومة.. إنها شهادة حميمة ولا شك، لكنها أيضاً أدب أليف إنساني صادق كريم وفصيح".

Journey to the Center of the Earth

"سينما غراند"

بطولة:
براندن فريجر

إخراج:
إريك بريفيغ

◄ مجموعة من الأصدقاء يقررون القيام برحلة الى "مركز الأرض". فيلم مليء بالتشويق والحركة.

High School Musical 3

"سينما غراند"

بطولة:
زاك افرون
فانيسا آن

إخراج :
كيني اورتيجا

◄ الجزء الثالث للفيلم الغنائي المرح حيث تدور القصة في مدرسة ثانوية تجمع ما بين فتاة وشاب يواجهون بعض المواقف منها السعيدة ومنها الحزينة

Eagle Eye

"سينما غراند"

بطولة:
شيا لابوف
ميشيل موناغان

إخراج:
دي جي كاروزو

◄ شاب وفتاة تلاحقهما امرأة ترصد كل تحركاتهما بهدف تصفيتهما، فيحاولان الهرب منها للحفاظ على حياتهما.

Quantum of Solace

"سينما غراند"

بطولة:
دانييل كريغ

إخراج:
مارك فورستر

◄ الجزء 22 من أفلام جيمس بوند مع مغامرات جديدة.

شغف

الشغف... أن تعشق عمل يديك

شغفنا هو طريقنا نحو التميُّز... حماسنا المتواصل لعملنا وإخلاصنا له والجهود المستثمرة في كوادرنا هو ما جعلنا نكسب رضا زبائننا مما أوصل العلامات التجارية التي نمثلها إلى هذا النجاح.

شركة توفيق غرغور وأولاده
T. Gargour & Fils Co.
بالقول والفعل

tgf
Since 1928

962-6-4162410 - 962-6-4162548
962-6-5523110 - 962-6-5523133
customercare@gargour.com.jo

تصويب وتشديد النقد

محمود الريماوي

أثارت الحرب البريرية على قطاع غزة موجة من السخط في الشوارع العربية، واتجهت النقمة، على الخصوص، إلى الموقف الرسمي العربي. وقد أفسحت قناة «الجزيرة» المجال واسعاً للتعبير عن هذه النقمة المشروعة. ذلك أن المشكلة في السياسات العربية الرسمية تكمن ليس فقط في قعود الهمّة، وضعف الإرادة السياسية، ولكن أيضاً في تلك الرؤية الزائفة التي تفيد أنه ما دامت ليست هناك من قدرة على خوض الحرب واستخدام الخيار العسكري، فإنه لا يبقى بعدئذ ما يمكن عمله. هذه الرؤية المغلوطة أدت إلى شلل في الإرادة، وإلى تباعد عن الرأي العام، وإلى استغلال إسرائيلي لهذا الوضع في تجريد حملات عسكرية وحشية متتالية ودورية منذ نحو ثماني سنوات.

يستحق الموقف العربي الرسمي توجيه النقد الحازم له، حين يتعامل مع الحرب الأخيرة على أنها كارثة طبيعية تملي تقديم يد العون للمنكوبين، و«كفى اللّه المؤمنين شر القتال» بما في ذلك القتال السياسي.

غير أن نقد الموقف العربي القائم على مزيج من الضعف والجزع من الإقدام على أية مبادرة جدية، ينبغي أن لا يتحول إلى شكل من أشكال جلد الذات، والخلط بين الأعداء وبين المقصرين. قد يكون مفهوماً توجه متظاهرين ساخطين إلى سفارات عربية، لكنه من غير المنطقي اندفاع بعض النخب للترويج إلى «تواطؤ وتنسيق» مسبق بين أطراف عربية والاحتلال الإسرائيلي.

في واقع الأمر أن تل أبيب تتصرف باعتبارها ليست بحاجة للتنسيق حتى مع الولايات المتحدة. وهي حكماً وبداهة ليست بحاجة للتنسيق مع طرف عربي، كيما تجرد حملتها المجنونة والتي تسخر لها إمكانياتها المتفوقة وتستخدمها دون قيد وبغير وازع، ودونما حاجة لإذن من أحد.

ليس مطلوباً إعفاء الموقف العربي الرسمي من النقد، بل مواصلة هذا النقد وتشديده، في إطار تشريح الوضع العربي وتعيين مواضع الأعطاب فيه، ومع توجيهه وجهة صائبة.. فحالة الضعف تشمل المعتدلين ومن يستخدمون شعارات نارية سواء بسواء. وهو ما يفسر أن حركة حماس بدت بغير ظهير أو نصير، في مواجهة الحرب الأخيرة باستثناء الدعم الإعلامي من هنا وهناك.. وعلى أن لا يصب النقد في خدمة الاستقطابات العربية بين هذا المعسكر أو ذاك. فالأصل والهدف هو استنهاض الموقف العربي والشعوب العربية وتوحيدهم لنصرة أشقائهم، والحد من مخاطر تسيّد الإمبراطورية الإسرائيلية على المنطقة وشعوبها، وليس الهدف هو استسهال توجيه النقد المرير لطرف عربي مثل مصر دون سواها (وهناك الكثير من أوجه الأداء المصري تستحق النقد)، ومواصلة إغفال ما يتعيّن أن يؤديه كل نظام عربي والأنظمة مجتمعة في إطار الجامعة أو خارجها لوقف التغول الإسرائيلي، كيما يدرك البرابرة في تل أبيب أن وحشيتهم لا تمر دون عقاب أو ردود فعل جادة، وأن الاستفراد بالشعب المأسور يلقى جواباً فعلياً عليه في العمق القومي لهذا الشعب، من قبيل توفير حماية دولية، وملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين.

ويأتيك بالأخبار

المجالي يستبق جلسة الأحد بلقاء على مستوى عالٍ

رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي، شارك الأحد الماضي الرابع من كانون الثاني/يناير الجاري في اجتماع ضم كبار المسؤولين. اللقاء عقد قبل اجتماع مجلس النواب في اليوم نفسه. المجالي عاد من اللقاء والتقى بنواب، وانشغل بعد ذلك في استقبال ممثلين عن مسيرة انتهت عند باب المجلس. نواب التقوا المجالي بعد عودته من اللقاء قالوا لصحفيين إن اللقاء اقتصر على عدد محدود جداً من المسؤولين على مستوى عالٍ في الدولة، وتم فيه بحث مجريات التطورات في غزة. لوحظ أن المجالي قدم كلمة مختصرة حث فيها النواب على قيادة مسيرات الغضب التي عمت شوارع ومدن وقرى المملكة، احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي المتواصل على أهالي قطاع غزة.

مزاعم عن اعتداء حرس "آل البيت" على طالبتين

زعم حزب جبهة العمل الإسلامي أن طالبتين في جامعة آل البيت تعرضتا للضرب من قبل الأمن الجامعي، إثر توزيعهما منشورات خاصة بفعاليات طلابية لنصرة الأهل في قطاع غزة أمس. وقال المحامي عبد القادر الخطيب، إن شكوى بهذا الخصوص وضعت بين يدي لجنة الحريات العامة فيه. الحزب طلب من رئاسة الجامعة التحقيق في الشكوى، آملاً أن تكون التصرفات «فردية وغير ممنهجة»، تعذر الاتصال بجامعة آل البيت للوقوف منها على تفاصيل القضية وإبعادها.

11 نائباً تبرعوا بدمهم و6 فشلوا بالتبرع لظروف صحية

فشل ستة نواب في التبرع بدمهم لصالح أهالي قطاع غزة، تعود أسباب فشل النواب لمشاكل صحية يعانون منها. النواب الذين قصدوا سيارة التبرع بالدم التي تواجدت أمام بوابة المجلس الاثنين الماضي هم: ناريمان الروسان، وحازم الناصر، وحمدية الحمايدة، وموسى الخلايلة، ونصر الحمايدة، ولطفي الديرباني. أما النواب المتبرعون وعددهم 11 نائباً فهم :عبد الهادي المجالي، وياسين بني ياسين، وعدنان العجارمة، وهاني النوافلة، وأيمن الشويات، ويوسف القرنة، وشرف الهياحنة، ووصفي الرواشدة، وبسام حدادين، وتيسير شديفات، وأحمد أبو الهيه. حملة التبرع التي استمرت ليوم كامل شهدت قيام 47 موظفاً من المجلس بالتبرع أيضاً.

طلبان نيابيان في اتجاهين مختلفين

تعامل مجلس النواب خلال الأسبوع الجاري مع طلبين باتجاهين متعارضين: الأول ورد من النائب خليل عطية، وطلب فيه من رئاسة المجلس تخصيص حافلة لمن يرغب من النواب للمشاركة في اعتصام نيابي أمام السفارة الإسرائيلية في عمّان بالتنسيق مع الجهات المختصة، والمطالبة بطرد السفير الإسرائيلي من عمان وسحب السفير الأردني من تل أبيب. المطالبة الثانية جاءت من النائب ناريمان الروسان التي دعت مجلس النواب لـ«اتخاذ مواقف داعمة لمجاهدي خلق ومساندة مطلبهم بتوفير الحماية الدولية لمنتسبيها في مدينة أشرف العراقية». الروسان سبق لها أن شاركت في مؤتمر لمنظمة مجاهدي خلق، وورشة عمل دعت إليها، أثارت لغطاً دبلوماسياً بين الأردن وطهران، تمثل في طلب الخارجية الإيرانية من نظيرتها الأردنية توضيحات بشأن زيارة الوفد النيابي. مجلس النواب أعلن أنه بوصفه مؤسسة ليست له علاقة بالزيارة، وأنها تمت بشكل فردي، وعبر اتصالات مباشرة مع النواب وليس عبر رئاسة المجلس النيابي.

12 نائباً تبرعوا لصالح غزة حتى الآن

أثارت دعوة مجلس النواب لأعضائه بالتبرع براتبهم أو جزء منه لصالح أهالي قطاع غزة، لغطاً من نواب. فالنائب حمزة منصور اعتبر الآلية التي يتحدث عنها المجلس غير مقنعة، داعياً رئيس مجلس النواب لاتخاذ قرار ملزم بالتبرعات، والاتفاق على حجم الاقتطاع من الراتب، فيما حث رئيس المجلس المجالي زملاءه على التبرع لصالح ضحايا العدوان الإسرائيلي. منصور قال: «إن القرار إذا بقي مفتوحاً بهذا الشكل، فإن لكل نائب طريقته ووسيلته في إيصال تبرعه لصالح أهالي القطاع». حديث رئيس كتلة نواب جبهة العمل الإسلامي ورد بعد سريان لغط حول عدم قيام أي من النواب الإسلاميين الستة بالتبرع. النواب الذين تبرعوا حتى الآن هم: مبارك أبو يامين، ميرزا بولاد، خليل عطية، وعاطف الطراونة، وعبد الرؤوف الروابدة، وجعفر العبد اللات، ومحمد السعودي، ومجحم الخريشة، وحسن صافي، وسليمان غنيمات، وعبد الهادي المجالي، ورسمي الملاح، وعدنان العجارمة. تبرعات النواب تراوحت بين راتب شهر و25 ألف دينار.

خيمة اعتصام تفشل في الوقوف أمام "الأمة"

قوى يسارية وقومية حاولت لمرتين متتاليتين إقامة «خيمة اعتصام» أمام مجلس النواب، بيد أن قوات الأمن منعت تنفيذ المسعى. المحاولة الأولى لنصب الخيمة جاءت إثر إنتهاء مسيرة طلابية جرت الأحد الماضي، شارك فيها ما يربو على 5000 طالب ونقابي، فيما جرت المحاولة الثانية في اليوم الذي تلاه (الاثنين). خيمة الاعتصام كان يأمل القائمون عليها بقاءها إلى أن يتم قطع العلاقات الأردنية الإسرائيلية، وكشكل من الاحتجاج على بقاء العلاقات مع تل أبيب رغم العدوان الإسرائيلي على القطاع، وفق الناطق الرسمي باسم أحزاب المعارضة الأمين العام للحزب الشيوعي منير الحمارنة.

رواج الرسائل القصيرة

استخدم منتقدو الحرب الإسرائيلية على غزة أشكالاً متنوعة للتحشيد الجماهيري، فكان للرسائل الخلوية دور فعال في الأردن ودول عربية وإسلامية وغربية في حشد أكبر عدد من المؤيدين والمشاركين في التظاهرات. تباينت الرسائل ما بين الدعوة لقراءة الفاتحة على الشهداء، والدعوة للمقاومين بالنصر، والتذكير بمذابح إسرائيلية أخرى جرت عبر التاريخ. فيما حصرت رسائل مجالها في الدعوة للمشاركة في اعتصام معين في مكان محدد وعند ساعة بعينها، فيما دعت رسائل أخرى تم تداولها على مستوى عالٍ في المملكة للمشاركة في حملة التبرع بالدم، عدا عن الترويج لحملة التبرع عبر الرسائل المقررة لشركات الاتصالات في الأردن، إذ يتم التبرع بدينار واحد عن كل رسالة.